# أَنبآءُ ٱلقرءان

سمير إبراهيم خليل حسن

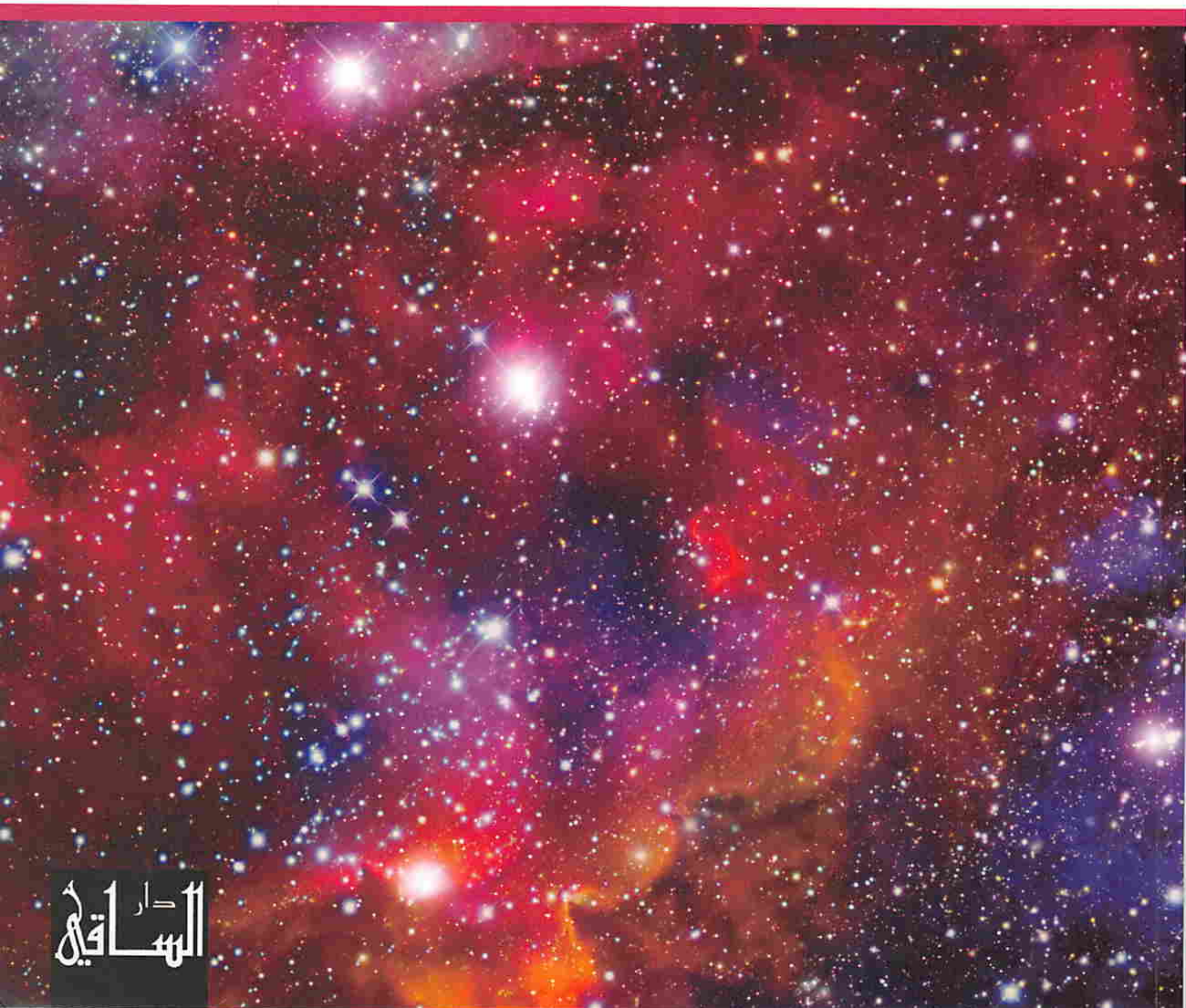

دار الساقي

سمير إبراهيم خليل حسن

# أَنبآءُ ٱلقرءان

## تستقرُّ فى محراب ٱلفيزيآء
## ٱلتّصديق ٱلمتبادل بين ٱلقرءان وٱلعلوم

منهاج ٱلعلوم (ٱلكتاب ٱلثالث)

قدّم للطبعة ٱلأولى
ٱلدكتور طيب تيزينى

دار الساقي
بيروت ـ لندن

© دار الساقي
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١١

ISBN 978-1-85516-741-4

دار الساقي
بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٢٠٣٣ ـ ٦١١٤
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

# محتويات ٱلكتاب

ٱلقرءان أحسن حديث .................... ٥
كتاب ملفت باجتهاديته .................... ٥٥
مدخلٌ إلى ٱلكتاب .................... ٦٣
عبرىّ - عربىّ .................... ١٠٣
ٱلأَبجديَّة وٱلقوى ٱلفاعلة .................... ١١٥
لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ ٱلمبين .................... ١٥٧
عقل بين بلاغين .................... ٢٢٣
تغيير مناهج ٱلنَّفس .................... ٢٦٣

# ٱلقرءان أحسن حديث(١)

تابعت فى كتابى هذا ما قلته عن «ٱلقرءان» أنّه «منهاج ٱلعلوم». وٱستقرّ مفهوم قولى عنه فى نفسى بما رأيته من ٱلدَّرس فيه ومن ٱلعقل(٢) بين قوله وبين ٱلقول فى بلاغات علمية مختلفة.

لكن هذا ٱلمفهوم عن «ٱلقرءان» وعن ٱلدِّين ما زال ينفر منه كلُّ مَن يرى تناقضا بين ٱلدِّين وٱلعلم وهم كثيرون.

وأكثر ٱلنّافرين يتبعون ما ٱستقر فى ٱلنفس من مفاهيم تشرح وتفسّر «ٱلقرءان» وضعها سلف وخلف من قوم ٱلرّسول بوسآئل لسان «اللّغة الفصحى» وهو لسان كهّانٍ(٣) أعجمىّ يخرص ويلغو فى كلِّ حقٍّ.

وكذلك بما وضعه أخرون من مفاهيم عآمّة عن ٱلدِّين جميعها على ٱلضدِّ مع منهاج أىِّ علم من ٱلعلوم.

---

(١) دليل ومفهوم كلمة «أحسن» من دليل «حسن». وهو ٱلجديد فى ٱلزينة وٱلزخرف. وٱلوصف للقول بكلمة أحسن هو لما فيه من مفهوم جديد وبيان أوسع. وٱلحديث وصف لقول شهيدٍ على حَدَثٍ بٱلسمع وٱلبصر.

(٢) ٱلعقل هو ٱلربط بين شيئين أوّ أمرين للمقارنة وٱلموازنة بينهما وٱلحكم عليهما.

(٣) ٱلكاهن ٱسم لكلِّ موظّف أو بيروقراطىّ فى مؤسسات تتبع ٱلسلطة مثل ٱلوزير فى مؤسسات ٱلتعليم وٱلإعلام وٱلثقافة وٱلشيخ فى مؤسسات ٱلدين. وٱلموظفون فى هذه ٱلمؤسسات هم بيروقراطيّون يتبعون ٱلسلطة يضعون ما تحتاجه من قول يجعل منها ومن أعمالها وتشريعها واجب على ٱلأهل ومَن يفسق عليها يعاقب.

ومنهاج أىّ علم يقوم على ٱلنظر فى شىء أوْ أمر وٱلدَّرس فيه وفصل أجزآءه وٱلعلم بها وبعلاقاتها وتعريفها. وبعد ذلك يخرج قول للناظر يفصح به ما رأىٰه فى ذلك ٱلشىء أو ٱلأمر ويبيّنه. وما يقوله عن ذلك ٱلشىء هو ٱلشَّبَه له. وقوله ٱلشّبه محكوم بوسآئله فى ٱلنظر وٱلدّرس. وبتحسّن وسآئل نظره ودرسه يتحسّن قوله ٱلشّبه عن ٱلشىء.

فٱلقول ٱلأحسن شبهًا بٱلحقِّ يتعلّق بوسآئل ٱلناظر ٱلأحسن. وكلّما تحسنت ٱلوسآئل تحسن قول ٱلشّبه. وبذلك يربوا قول ٱلشّبه وتزيد صحفه.

فإن كان ٱلنظر وٱلدّرس فى كتاب وكانت ٱلوسآئل لغوًا وتحريفا كان ٱلقول عنه لغوًا وتحريفًا. وإن أبدلت وسآئل ٱللغو وٱلتحريف بوسآئل حقٍّ وصدقٍ يتبدّل ٱلقول عنه ويتحسّن بٱتقان وسآئل ٱلحقِّ وٱلصدق.

فى «ٱلقرءان» قول يبيّن أنّ وسآئل ٱللّه فى حديثه عن جميع ٱلأشيآء هىَ أحسن وسآئل. وأنّ حديثه كتاب متشابه مثانى:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ ٢٣ ٱلزّمر.

وفى قوله حديث عن أحداث حدثت وتحدث فى ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وأتى حديثه فى كتاب كمل ووُضع فى عام ٦١٠ ميلادية. وما زال كما وضع منذ ١٤٠٠ سنة لا تغيّر فيه ولا تجدّد فى نسخته ولا فى وسآئل واضعه.

فما هى وسآئل واضعه حتّى يكون قوله عن تلك ٱلأحداث أحسن ٱلحديث؟

وبماذا يكون كتابه متشابها؟

وكيف يكون مثانيا؟

جوابى على هذه ٱلأسئلة يأتينى من قول ٱللّه عن نفسه:

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ٣٥ ٱلنّور.

فهو نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض لا يخفى عليه منهما شىء وأمر.

وأنه عليم بكلِّ شىء فيهما لا يغيب عنه شىء ولآ أمر.

وهو عليم بما حدث ويحدث فيهما من ٱلبدء بفجر(١) وحتّى ٱلعودة إلى فجر جديد وهو ٱلشهيد ٱلسميع ٱلبصير على ٱلحدث.

وبهذا تكون وسآئله لا نقص فيها عن حاجة ٱلبيان فى قوله عمّا حدث ويحدث فيهما. وأنّ ما قاله حديثا فى كتابه «ٱلقرءان» منذ ١٤٠٠ سنة لا حاجة له لتغيير فيه.

أما قول ٱلناظر من ٱلناس عمّا حدث ويحدث فى ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض فهو قول لمَن نور نظره محدود بمآ يسأل عنه وينظر لينير فيه.

وهو ليس بشهيد على تلك ٱلأحداث لكنّه يسأل وينظر ليرى كيف حدثت.

وبتطور علم ٱلناظر ووسآئله فى ٱلنظر يتوسّع نوره ويكبر إدراكه ٱلنسبىّ ويتغيّر رأيه فيتجدد قول ٱلشّبه لديه وما فيه من مفهوم عن ٱلحدث. ويكون له مفهوم نسبىّ عنه فى كلّ قول.

وبٱلعقل بين مفهوم ٱلقول ٱلشّبه للناظر وهو قول نسبىّ فى كلّ طُور من أطوار وسآئل نظره مع قول ٱللّه ٱلثابت فى كتابه يظهر ٱلشّبه بما فيهما من مفهوم. وبذلك يأتى مفهوم ٱلتشابه لكتاب ٱللّه.

وبفعل نسبيّة مفهوم ٱلناظر يأتى مفهوم ٱلمثانى بما يسجّله فى صحف تُطوى وتثنى بتعدد قوله ٱلحامل لرأيه ٱلنسبىّ عن ٱلحدث طالما تتطور وسآئل نظره فيه.

فٱلقول ٱلذى يعقل معه ثابت فى كتاب منذ ١٤٠٠ سنة.

وقول ٱلناظر ٱلمتطور وٱلمتجدّد بتطور وسآئل نظره هو قول متغيّر يتسع فيه

---

(١) فى ٱلقرءان «فجر» وهو ما يقول عنه علم ٱلفيزيآء big bang وكان نقله إلى لسان «اللغة الفصحى» بٱلقول «انفجار أعظم».

ٱلمفهوم. إلاّ أنّه لا يخرج عن ٱلتشابه مع قول ٱللّه ٱلثابت فى كتاب لا يتغيّر.

وبذلك يكون كتاب ٱللّه منسكَ ٱسنادٍ reference system(١) لأى قول متشابه للناظر عن ذلك ٱلحدث. ويكون قول كتابه ٱلمتشابه عنه «أحسن ٱلحديث». أىَ أكثر جدّة وزينة وزخرفة.

فلو كان ٱلنافرون يتبعون مناهج ٱلعلوم ٱلتى وُضعت لكلِّ علم فى ٱلحقِّ لكانوا رأوا فى «ٱلقرءان» موعظة لهم هى أشدّ وأحسن موعظة للناظرين ٱلدّارسين:

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ ٣٦ ٱلإسرآء.

ما وُضِعَ ويُوضع من أعمال عن ٱلدِّين عآمّة لا تَحسُّن بوسآئله. وما وضعته مؤسسات طاغوت(٢) من منهاج ووسآئل للنظر وٱلدّرس فى ٱلدِّين. له أشراط على ٱلدّارس تمنعه من ٱلدرس فى كتاب ٱلدين بوسآئل أحسن تجدّد ٱلقول ٱلمتشابه عنه.

ومن أشراط ٱلطاغوت ٱلتّقيّد بوسآئل ٱلسّلف وبما وضعوه من منهاج ومفاهيم وثنية لا تحسّن فيها تمنع ٱلسمع وٱلبصر وٱلفؤاد عن ٱلمسئولية ٱلمبينة فى موعظة ٱللّه.

ما جآء فى كتابى هذا يبيّن ٱمتناعا عن ٱلالتفات إلىَ أشراط مؤسسات ٱلطاغوت بكلِّ ألوانها ٱلحزبيّة وٱلطّآئفية وٱلقومية. وأخذا بٱلموعظة ومتابعة فى تحسين مفهوم «منهاج ٱلعلوم».

وفى ٱلكتاب عقل بين بلاغين للعلم فى ٱلحقِّ:

بلاغ ثابت هو منسك ٱسناد لعليم محيط بجميع ٱلحقِّ وهو ٱللّه نور ٱلسّمٰوٰت

---

(١) (نظام اسناد فى اللغة). وٱلمنسك هو منهاج للسلوك تبيّنه مفاهيم ٱلروتين والنظام وٱلسيستم.

(٢) ٱلطاغوت هو منهاج لمفاهيم تطغى وتهيمن به سلطة ٱلطغوى على تعليم ٱلناس وتعبّدهم به بزعم دين وقوم. فيكون ٱلمنهاج وسيلة ٱلسلطة لمعاقبة كلّ مَن يخالف هذا ٱلمنهاج.

وٱلأرض وكلّ يوم هو فى شأن. ووسآئله فى ٱلحديث وٱلبيان عن ٱلحقّ أحسن وسآئل.

وبلاغ ناظر يرسل نور بصره فىَ أجزآء من ٱلحقّ بما تستطيعه وسآئله. ويأتى قوله وبيانه عن تلك ٱلأجزآء يشبه حدوثها شبها. ويتبع فى تحسين قوله ٱلمتشابه تحسين وسآئله.

وجآء مع ٱلعقل فى هذا ٱلكتاب عرض لعدّة ٱلكتابة وٱلقوى ٱلفاعلة(١) عليها وما لكلّ منها من دليل ومفهوم.

وإذ تبنى ٱلكلمة من عدّة وقوى فعل. فمن دليل ومفهوم ٱلعدّة وقوى ٱلفعل يُبنى دليل ومفهوم ٱلكلمة.

وجآء ٱلعرض لدليل ومفهوم عدّة وقوى ٱلفعل فى لسان «كتٰب موسىٰ» ٱلموصوف فى ٱلقرءان بٱلقول «إماما ورحمة». ثمّ جآء عرض لعدّة وقوى ٱلفعل فى لسان ٱلقرءان وهو ٱلعربىّ ٱلمبين.

ومن لسان ٱلإمام وٱلرحمة أَخذتُ دليل ومفهوم ٱلعدّة وقوى ٱلفعل فى ٱلّسانين.

وخرج عن ٱلعرض وٱلعقل ٱستنباط رأيت فيه أنّ للعدّة وقوى ٱلفعل أطوار وأنّ للكلمة فى كلّ طُور صورة تبيّن ٱلتطور ٱلجارى فىَ أحداث ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا وفى ٱلحديث عنها. ومنه كان لى ٱستنباط(٢) قلت فيه أن أول حدث فى تسوية ٱلكون كان يشبه ما يحدث فى بيضة دجاج بفتق لزلالها عن صفارها عند تلقيها دفعة أولى من ٱلحرارة فيجعلها «بيضة برشت». وكان عالم ٱلفيزيآء «ستيفن هاوكنج» قد ٱستنبط وقال مشبّها له بـ «قشرة ثمرة جوز».

---

(١) عدّة ٱلكتابة هى ٱلأبجدية وٱلقوى ٱلفاعلة عليها هى حركات ونقط فى «اللغة الفصحى».

(٢) تلغو «اللغة الفصحى» فى كلمة «نبط ينبط يستنبط ٱستنباط» وتضع فى موضعه كلمة تركية «نتج ينتج يستنتج استنتاج». وبهذا ٱللغو يضيع دليل ومفهوم ٱسم «نبط» ٱلمحرّف فى كَلِمه بكلمة «أنباط».

وتشابه لى فهم من قول «ٱلقرءان» أنّ ٱلخلق(١) كلمة مقدّرة تقديرًا مُحكمًا عند ٱللّه. وهى فكرة لديه أحكم سبيل سَنِّ تسويتها بعدّة ودينٍ وعرشٍ(٢) تسجد له فى سباحتها حتّى تهلك طاقتها.

وأنّ ٱلخلق كلمة تحدث تسويتها بمقدار فتنفطر وتتجسّد وتسبح وتتجسّم وتفجر وتتقى وتهلك وتموت وتعود إلى ٱلخالق لا يغيب عنه منها شىء ولا يفسق عليه.

وأمرَ ٱلخالق بسَنّ ٱلخلق فَجَرَى حدثا يربوا من عدّة مقدّرة ودينٍ وينفطر سمآء تجسدت فيهآ أزواج فيزيآء ءايات تربوا وتتظاهر سُوَرًا وأجزآء وأحزابا ونجوما وشموسا وكواكب وأقمارا وكلّ فى فلك يسبحون.

وأَلهم ٱلخالق فى عرشٍ «أمِّ كلمة» من كلمات ٱلفيزيآء منسكَ فجورٍ وتقوى فتجسّمت وٱنفطرت جسما بيولوجيا تربوا وتتظاهر نفسا واحدة تفجر وتتقى. وفى ٱلمنسك منسكُ ٱنقسامهآ إلى نفسين ذكر وأنثى. ومنها نشأت ألوان مختلفة دوآبّ وزواحف وطيور وأسماك وأشجار.

هذا ٱلسبيل للخلق بدأ سنّه من «عدّة ٱلشهور ٱلاثنا عشر» وبقوى فاعلة «تسعة عشر» فجرت تسوية ٱلعدّة ءايات وعَبَرَت أطوارا بمناهج هداية عرشيّة ثمانية حتى بلغت ٱلطُّور «عربىّ مُّبين» لكلِّ شىء.

أما بيان ٱلخالق وفيه أحسن حديث عن خلقه فكان بلسان لكلِّ طُور يماثله يُلهم فى نفس حىّ فى هيئة منهاج رقمىّ ينفطر منها نطقا. ومن بيانه كان بلسان ٱلبشر نطقا وخطًّا يُحرّضه ويُدرّبه عليه رسل موزعون «روبوت».

---

(١) خلق ٱلشىء هو وضع خطّة تبيّن ٱلمأرب منه وحاجته من عدّة وفاعلين ودينه ومكان ووقت ومدّة تسويته وأطواره وسنّته وٱلنفع منه ومدّة سباحته وهلاكه وٱستقراره وتجديده بعد مدّة.

(٢) ٱلدين هو ٱلقانون وٱلعرش هو منهاج وبرنامج يبيّن منسكه كلّ نبات عريش.

وكما عبر ٱلخلق أطوارا عَبَرَ لِسان ٱلبشر أطوارا تماثلها حتّى كمل ٱلخلق وٱلّسان بٱلطُّور «عربىّ مُّبين».

وكما ٱنفطرت أشيآء ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا ٱنفطرت فيزيولوجيا لسان ٱلبشر نطقا بصوت وكتابة بخطّ.

فلم ينشأ لسان ٱلبشر بٱتفاق ووضع بشرىّ له كما يقول كثير من ٱلدارسين. فإن لم يكن للبشر لسان يفكر به لن يكون له شأن بما يقولون عن ٱلاتفاق وٱلوضع. فأىّ لسان هو منهاج رقمىّ أمىّ(١) ملهم فى ٱلنفس ينفطر منها بتحريض رسل ٱللّه لما فىَ أمِّ ٱلبشر من منهاج وتدريبه على ٱلخبرة به نطقا وخطًّا. وقد ٱنفطر لسان ٱلبشر من أمّة واحدة وكان لهم لسان واحد.

وهذا يتشابه معه كلّ قول لعلوم ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا وٱلفيزيولوجيا ويبيّنه.

أما ٱلوضع فأتى لاحقا على ٱلتدريب وٱلخبرة. وهذا ما قامت به سلطة ٱلبشر فى كلِّ مجتمع من مجتمعاته لمأرب ٱلسّريّة وٱلتعمية على سلطة غيرها من ٱلمجتمعات. فأقامت ٱلسلطة مؤسسات للكهان وٱلحكمآء وٱلسّحرة وعلم ٱلفلك وٱلطّب وٱلزراعة وٱلرّىّ وغيرها. وهؤلآء يمثلهم ٱليوم جميعهم «ٱلبيروقراطى». وكان عمل تلك ٱلمؤسسات هو ٱلبحث عن وسآئل ٱلقوّة وٱلثروة لمجتمعها وتطوير وحفظ معارفه وعلومه ووضع رموز لتعميتها ولتعمية أوامر ومراسلات سلطة مجتمعها. ومع جريان ٱلوقت ٱختلطت تلك ٱلرموز فى كلام وقول مؤسسات ٱلسلطة وفى كلام وقول مدارس ٱلتعليم ٱلتى ترفد مؤسساتها بٱلبيروقراطيين. وبذلك ٱنتشرت فى لسان فطرة كلِّ مجتمع بشرىّ رموزه وبها ٱختلف وٱفترق ٱلبشر عن لسان فطرة ٱلأمّة ٱلواحدة:

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا

---

(١) اللغات الطبيعية.

جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ ٢١٣ ٱلبقرة.

وتابع ٱلبشر فى وضع ٱلرموز بمناسك مختلفة different systems وتكاثر كلام كلّ لسان بما وُضع فيه من رموز. وكان ٱلوضع لتلك ٱلرّموز بقدرة ما بٱلنفس من منهاج جدليّ ملهم «فجور تقوى». وعندما تبلغ تلك ٱلرموز حدًّا كبيرًا فى ٱلِّسان يحدث ٱختلاف وعبث فى فهم ٱلقول بين ٱلمتعلمين وٱلأميين. وهذا يجعل من لسان أبنآء مؤسسات ٱلسلطة أعجميًّا علىَ أهلها ٱلأميين ويدفع بهم إلى ٱلانفصال. وهذا ما تظهره أسمآء أمم للناس فى بلاد ٱلشّام (سومر أرام أشور كنعان إسراءيل يهودا قُريش). وبذلك ٱلانفصال يحتاج لسان كلّ فريق إلى صناعة منهاج يجمعه فى منسك واحد كمنهاج ٱلـ auto ran فى مناهج ٱلكومبيوتر.

فيحدث تنزيل جديد للِّسان وفيه منسك جامع من صناعة ٱلخالق:

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ ٦٧ ٱلحج.

ومع كلٍّ منسكٍ هدايةٌ إلى شرع يناسبه:

﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ ٤٨ ٱلمائدة.

وبذلك ٱلمنسك وٱلشرعة وٱلمنهاج يثبت لسان كلّ أمّة وفيه رموزها.

هذا ٱلوضع بٱلترميز ما زال يحدث إلى ٱليوم. وهو ما يشير إليه ٱلدّارسون بمفهوم ٱلتطور فى ٱلِّسان وهو تطور فى ٱلتعمية لا يجمعه منهاج منسك من صانع للنفس. وإن غفل ٱلبشر عن تأثيره يعبث بهم ويسوقهم إلى ضلال.

وكان أخر تنزيل يجمع لسان بشر ورموزه فى منسك واحد auto ran system هو تنزيل لسانَ «قَرِيشٍ»(١) من ألسن جميع ٱلأمم. وهو ما ٱنفطر بلسان رسول منهم:

---

(١) ٱلقَرِيش من ٱلناس هو لاجتماع مهاجرين من أمم مختلفة فى مكان واحد وإقامة مجتمع =

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ ٩٧ مريم.

ولسانه هو لسان قومه:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ ٤ إبراهيم.

وكان «ٱلقرءان» هو ذلك ٱلتنزيل وفيه هداية للقوم ٱلقريش «قُرَيش» ولأمم ٱلناس جميعهم إلى شرعة ومنهاج فى منسك واحد. وفيه بلاغ لهم أنّ هذه ٱلصناعة ٱلجامعة فيها ٱلبيان لكلِّ شىء وهى ٱلخاتم.

وبتنزيل «ٱلقرءان» وفيه منسك يجمع لسان بشر أعجمىّ فى منهاج واحد صار لسان ٱلقوم لسانين:

١- لسان بشرٍ أعجمىّ بما فيه من رموز ألسنِ قَرِيشٍ ومناسك مختلفة. وفيه معارف وعلوم محدودة بما ٱكتسبوها.

٢- لسان بشرٍ عربىّ مُّبين فيه منسك يجمع وهداية وبيان وتبيان لكلِّ شىء.

فلسان قوم ٱلرسول أعجمىّ قبل ٱلتنزيل ومناسكه مختلفة. وعربىّ مُبين بٱلتنزيل ومنسكه واحد.

فٱلعربىّ ٱلمبين وصف لما نزل بلسان ٱلقوم بمنسك موحد.

وإلى ٱليوم لم يعلم قوم ٱلرسول بذلك ٱلمنسك ولا بما حمله من هداية وشرعة وبيان. ولم يدركوا حاجتهم إلى ذلك ٱلمنسك وٱلهداية وٱلشرعة وٱلبيان لا فى وقت نزول «ٱلقرءان» ولا فى يومنا هذا. فتابعوا يعبثون بلسانهم ٱلأعجمىّ وهزأوا بما دعآ إليه ٱلرّسول «لكم دينكم ولىَ دِينِ» حتّى هاجر إلى «يثرب» وضرب فيها ٱلمثل على قيام سلطة «لكم دينكم ولىَ دِينِ». وكان ٱلمثل عليها فى

---

= وسلطة لهم مع حفظ كلّ أمّة لما معها. وٱلمثل عليه فى قَريش ٱللّبن (قريشة). وعندما يجمع قَريش ٱللبن على بعضه ويوحّد يصير «قُريشًا». ولسان ٱلقَرِيش خليط من ألسن جميع ٱلمهاجرين. ومثل هذا ٱلّسان تختلط فيه أفعال مناسك أمم مختلفة ويحتاج لصناعة منسك يوحّد بين تلك ٱلمناسك. وكان فى مكّة قَرِيش فصنع ٱللّه للسانهم منسكا واحدا وأنزل به «ٱلقرءان». ومآ أنزله ٱللّه بلسان قريش هو ٱلّسان ٱلعربى ٱلمبين.

سلطة «مدينة» حكمها مؤمنون بمنسك عربىٍّ مُبين. وأهلها مؤمنون ومسلمون ويهود ولكلٍّ منهم دينه وشرعه ومنسكه.

وعمل قومه «قريش» بما لديهم من مفاهيم عبثٍ بلسان أعجمىّ على حرب هذا ٱلمثل حتّى ٱستسلموا له بفتح مكّة وكتموا ما بأنفسهم حتّى مات ٱلرسول. فٱنفطر ما بأنفسهم من ٱلعبث بٱنقلابهم على ٱلمثل وأقاموا سلطة للقوم ودينهم وشرعهم ومنسكهم بلسانهم ٱلأعجمىّ.

وما زالت هذه ٱلسلطة قآئمة إلى يومنا هذا ينصرهآ أبنآؤها ٱلعابثون بلسان أعجمىّ وٱلذين يمثلهم كهان سلطة ٱلقوم ودينهم من ٱلذين يحملون شهادات تعليمها ٱلعالى.

ولسان قوم ٱلرسول ٱلأعجمىّ هو ٱليوم «ٱللّغة العربية الفصحى». وهو لسان فطرتهم وقد تكاثرت فيه رموز تعمية كهان قَرِيشٍ ورموز مؤسسات كهان سلطة ٱلمنقلبين ورموز خلفآئهم إلى ٱليوم من دون منسك واحد من صناعة ٱلخالق. وما زال ٱلقوم لا يعلمون بٱلحاجة إلى ذلك ٱلمنسك ويتخبطهم ٱلشيطان عابثا فى كلٍّ أمر. وما زال لسانهم أعجمىّ عليهم وعلى غيرهم لا يبيّن من ٱلحقِّ أمرا.

نزل «ٱلقرءان» بمنسك وفيه هداية إلى سبيل ٱلعلم بجميع ٱلحقِّ. ومنسك لسان ٱلتنزيل عربىّ مُّبين لكلِّ شىء. ويرجوّا صانعه أن ينزّله ٱلقوم وبه يسيرون فى ٱلأرض ينظرون ويعلمون كيف بدأ ٱلخلق ويعقلون علمهم مع لسان ٱلتنزيل فيُعربُ عليهم ويبين.

لكنّ ٱلقوم لم ينزلوا «ٱلقرءان». ولم يغيروا ما بأنفسهم من منسك لسان أعجمىّ. وبذلك لم يسيروا فى ٱلأرض لينظروا ويعلموا ويعقلوا.

بل ساروا فيها فاتحين فى بلاد ٱلشام وفى بلاد فارس. وما وجدوه فى تلك ٱلبلاد من ثروات ومتعة فى ٱلسلطة زادت من لهوهم عن تنزيل «ٱلقرءان» فىَ أنفسهم وعن ٱلنظر وٱلعلم فى ٱلحقِّ وٱلعقل معه.

وكان فى تلك ٱلبلاد مؤسسات كهنوت وكهّان لسلطتها ٱلسّابقة على ٱلفتح وسجلات لمعارفها وعلومها وتشريعها ومناسكها. ومع بداية ٱلسلطة ٱلأموية ٱلتحقت بها مؤسسات كهنوت وكهان سيريان كانوا تابعين لسلطة ٱلروم فى دمشق من قبل ٱلفتح لبلاد ٱلشّام. وبخطٍّ أولئك ٱلكهان وضعت ٱلسلطة فى لسانها ٱلأعجمىّ رموزا جديدة للتعمية على ٱلروم ٱلبيزنطيين فيما تكتبه من أوامر لمؤسساتها ولجيوشها.

وعملت ٱلسلطة على تحويل (ترجمة) ما فى سجلات كهنوت تلك ٱلبلاد إلى لسانها ٱلأعجمىّ. فعملت على ما يعرف بحركة «التعريب والتدوين» بلسانها. وكان ذلك ٱلعمل بأيدى كهان سيريان «بيروقراطيون» وهم من أبنآء لسان فطرة أرام ٱلمختلط برموز تعمية سومريّة وأرامية وأشوريّة وكنعانيّة وإسراءيلية ويهوديّة ويونانيّة وروميّة لا منسك واحد لها. وأخذوا من أبجديّة «ٱلقرءان» ومن قوى ٱلفعل فيه وخطُّوا بها ما حوّلوه إلى لسان ٱلقوم ٱلأعجمىّ.

وبعد أنّ ٱستقرّ ٱلأمر للأمويين على جميع ٱلبلاد ٱلمفتوحة. وكانت سلطتهم ٱلامبراطوريّة تقوم على شعوب مختلفة ٱلِّسان وٱلكهان وٱلحكمآء وٱلسحرة وٱلسيميآء وغيرها. عملت ٱلسلطة على دراسة ألسن جميع شعوبها وألسن بيروقراطييها. وحولت إلى لسانها ٱلأعجمىّ ما فى سجلات ألسن كهنوت هذه ٱلشعوب وغيرها. كٱليونانية وٱلسريانية لسان كهان فى بلاد الشام. وٱلفهلوية ٱلفارسية لسان كهان فى العراق وإيران. وألسن كهان مختلفة فى شبه ٱلقارة ٱلهندية. وٱلقبطية لسان كهان فى مصر. وٱلبربرية فى شمال أفريقيا. فكثرت ٱلكتب بلسانها ٱلأعجمىّ وصارت مصدر ٱلتعليم فى ٱمبراطوريتها. وبذلك زاد قَرِيشُ ٱلكلام فى لسانها ٱلأعجمىّ ولا صناعة تجمعه فى منسك واحد. فظهر فى لسانها كلام ليس منه زاد من أعجميته وعبثيته (نظام. نظير. دستور. قانون. فلسفة. فهرس. معنى. هدف. موظّف) وغيره كثير. رجس فى دليل كلام من لسان فطرتها (منسك. مثل. عهد. دين. حكمة. بيان. كاهن).

ومنه ما كان للتعمية فى ٱلمراسلات وٱلأوامر من كلام كهان من ألسنٍ أخرى ومنها لسان «ٱلفهلويين»(١) لكهان ٱلسلطة ٱلفارسيّة فى بلاد فارس وٱلهند وٱلعراق.

وتبدل ٱليوم كلمة «كاهن» بكلمة «بيروقراطى». وبهذا ٱلتبديل أُبدلت كلمة «فعل» بكلمة «وظيفة». وتبدل كلمة «موسوم» بكلمة «برنامج» وكلمة «روبوت». وكلمة «موزع» بكلمة «أوتوماتيك». وكلمة «كبح» بكلمة «بريك». وغيره كثير من ٱللغو وٱلعبث ولا منسك يجمعه.

وجآء فى لسانهآ إبدال يُنسب إلى تحريف ٱلكافرين وظلامهم ولغوهم. وفيه من ٱلتحريف لونان:

١- تحريف للكلمة عن موضعها ومنه ما كان على صلة بمسألة ٱلتعمية ٱلمستمرة من دون منسك يجمعها مع لسان أمّهم:

كلمة «مرصد» فى موضع كلمة «صلوٰة». و«يرصد» فى موضع «يصلّى». و«صلاة» فى موضع «ٱبتهال».

و«مَخبر» فى موضع «محراب».

و«ضرب» فى موضع «وكز».

و«عقم» فى موضع «عقر».

و«جسد» فى موضع «جسم».

و«شهيد» فى موضع «قتيل».

و«صمّمَ» فى موضع «خلق».

و«نفّذ» فى موضع «سوّى».

و«طبّق» فى موضع «سنّ».

---

(١) تستعمل كلمة «فهلوى» لتدل على ذكآء شخص وحيله. وهم ٱلمتعلمون ٱلكتابة وٱلمسيّرون لأعمال ٱلسلطة من كهنوت سلطة ٱلفرس ٱلذين مهروا فى وضع ما يحتاجه ٱلملك من تشريع وأوامر ومناسك ورموز تعمية.

و«استنتج» فى موضع «ٱستنبط».
و«وَقفٌ» فى موضع «قُدس».
و«مقدّس» فى موضع «مبارك».
و«قرأ» فى موضع «تلو».
و«عنوان» فى موضع «عنان».
و«لغة» فى موضع «لسان».
و«دماغ» فى موضع «قلب».
و«مخ» فى موضع «فؤاد».
و«وزارة» فى موضع «مسجد».
و«مسجد» فى موضع «جامع».
و«برلمان ومجلس شعب» فى موضع «جامع».
و«صح» فى موضع «صواب».
و«ضوء» فى موضع «نور».
و«وضوء» فى موضع «غسل».
و«عصر» فى موضع «وقت».
وأبدل ٱلقول «ٱلوقت ٱلجارى» بكلمة «معاصر».
وكلمة «حديث» فى موضع «جديد» وفى موضع «أحسن».
و«كاهن» فى موضع «عالم» وموضع «شيخ».
وغيره كثير من ٱلكلام.

٢- تحريف للكَلِم عن مواضعه وهو كثير ومنه:
«أقصى» فى موضع «أقصا».
و«حَجَّ» فى موضع «حِجُّ».

و«طَور» فى موضع «طُور».

و«قراءة وقرآن» فى موضع «قرءان».

و«صلاة» فى موضع «صلوٰة».

و«شروط» فى موضع «أشراط».

و«الآن» فى موضع «ٱلأَن».

و«بن» فى موضع «ٱبن».

و«صفحة» فى موضع «صحفة».

و«اشتباه» فى موضع «تشابه».

و«مشتبه» فى موضع «متشابه».

وغيره كثير.

ومع ٱلتحريف بلونيه شرك لكلام فى ٱلدليل وعبث فيه ومنه:

«ضريبة» و«صدقة» و«زكوٰة».

«أنثى» و«نسآء» و«ٱمرأة» و«ٱمرأت».

«ذكر» و«رجل» و«ٱمرء».

«والد» و«أب».

«والدة» و«أم».

«ولد» و«ٱبن».

«بشر» و«إنس» و«إنسان».

«ٱللّه» و«إلَـه».

«نكح» و«رفث» و«لمس» و«مسّ» و«قرب».

«إسراء» و«معراج».

«كتاب» و«قرءان» و«فرقان».

«حديث» و«قول» و«كلام».

«سبيل» و«طريق» و«شارع».

«رأى» و«نظر» و«بصر».

«عربىّ» و«أعرابىّ».

«أعجمىّ» و«فارسىّ».

وغيره كثير.

ومعه عبث فىَ أسمآء أنبيآء أُوحِىَ إليهم علم وٱسم يناسبه كدرجة علمية. مثل «إبراهيم» و«يوسف» و«عمران» و«موسى» و«عيسى» و«محمّد» وغيرهم من أسمآء ٱلرّسل وٱلأنبيآء وٱلصِّدّيقين. فهذه ٱلأسمآء ليست لهؤلآء من والديهم. بل هى درجات علم حصلوا عليها بمآ أوحىَ إليهم من علمِ أنبآء جعلت منهم أنبيآء. وقد ختم على هذه ٱلوسيلة فى ٱكتساب ٱلعلم بمآ أُوحىً إلى ٱلنّبىّ محمّد. ومن بعده يكون ما يكتسبه ٱلناس من علم من دون وحى.

ولعليّة ٱلقوم أسمآء لا تدلّ على مثل تلك ٱلدرجات ٱلعلمية كجحش وثعلب وكلب وكليب وكلاب وحجر وأسد وغيره من ٱلأسمآء ٱلتى يأمل ٱلوالدان من ولدهم أن يكون عليه من قوّة أو مكر أو صبر أو وفآء. ولم يسبق لأحد منهم أن حمل ٱسما من أسمآء درجات ٱلعلم ٱلتى جآءت للبشر مع ٱلنبإ ٱلموحى.

فٱسم «إبراهيم» له دليل من «بَرهَمَ». وهو لمن يطيل فى ٱلنظر حتّى يرى قلبه ويأتى ببرهام هو نظرية عمّا نظر فيه. فلا يكون هذا ٱلاسم لأحد من ٱلناس من دون نظر ونظرية.

وٱسم «يُوسَفُ» له دليل من «وَسَفَ». وهو لمن يُوسِفُ (يقشّر) عن ٱلشىء ما يكفره (يغطيه ويخفيه) كٱلكنوز فى باطن ٱلأرض يرىٰها قلبه ويستخرجها تأويلا لما رأىٰه حقًّا.

وٱسم «عمران» له من دليل «عَمَرَ يعمر». وهو لمن يبرهن على نظرية «إبراهيم» ويجعل منها عمارة أبنية وصروحا كٱلصّرح ٱلذى طلبه «فرعون» من

«هامان» وهو ٱسم لمؤسسة تهيمن على عمارة ٱلصّروح ٱلتى تنفذ فىَ أقطار ٱلسمآء كسفن ٱلفضآء. ومثلها ٱليوم فى وكالة ٱلفضآء ٱلأمريكية «ناسا».

وٱسم «موسى» له دليل من «موَسَ»(١). وهو لمن أُشربَ قلبه بٱلعلم من كلِّ شىء. وهو ٱلذى وضع عهدا وميثاقا (دستور) فى صحفٍ وفآء لعهد ٱللّه قامت به سلطة فيدرالية لمهاجرين فى ٱلأرض بحثا عن مكان للاستقرار فيه حكمت بينهم بتشريع ومنسك لا يخالف ٱلعهد وٱلميثاق. وهو مَن كتب ٱلعهد بيده بخطٍّ يشبه ما علم به من ٱلحقِّ مبينا فيه سبيل منسك ٱلسلطة فى ٱلتشريع وٱلحكم بين ٱلناس.

وٱسم «عيسى» له دليل من «عَسَى». وهو لمن يُرجى أن يكون مولودا وجينوم خلقه زكيًّا من كلِّ لغو موروث(٢). وأن يكون زكىَ ٱلنفس بما فيها من علم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل يؤيّد ما فيها بروح ٱلقُدس من شيط ولغو مناهج تعليم ٱلناس(٣). وقول مَن كان «عيسى» يَنجِلُ ويتكاثر فى قول ٱلناس كما يتكاثر ٱلنبات ٱلنجيلىّ.

وٱسم «محمّد» له دليل من «حَمَدَ». وهو لمن نُزّل على قلبه ٱلروح ٱلقدس ومعه بيان وتبيان لكلِّ شىء ومنهاج وقاية من ٱلشيط(٤). وثبّت به فؤاده ليكون قوله وفعله محكومين به. وهو مَن يقول بلين لا فظاظة فى قوله ولا غلاظة فى قلبه. ويكتب بيده عهدا وميثاقا فى «صحيفة» لسلطة «مَدينة» فيدراليّة يعيش فيها مختلفون فى ٱلدين وٱلمنسك ولكلٍّ منهم دينه ومنسكه. ويكون لهم حاكما

---

(١) فى لسان فطرة ٱلشّام قول عن نقع ٱلخبز ٱليابس بٱلمآء: «موّسه بٱلمآء». وبٱلنقع يشبع ٱلخبز بٱلمآء ويخلص من يبسه.

(٢) DNA ٱللغو عالق فى ٱلجينوم ٱلبشرىّ وهو ٱلفاعل فىَ أمراض جسمه.

(٣) ٱلتشبيه على ٱلتأييد بروح ٱلقدس بتنزيل ويندوز على هارد كومبيوتر من بعد تطهيره. وٱلتقديس هو ٱلتّعقيم وٱلتطهير. وٱلرّوح ٱلقدس هو روح أصل genuine صادر عن ٱلصّانع كٱلروح ٱلذى نفخه ٱللّه فى ٱلبشر أوّل مرّة لم يرجس فيه من مناهج تعليم ٱلقوم شيئ. ومع روح ٱلقدس علم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل.

(٤) كمناهج ٱلوقاية من ٱلفيروسات على ٱلكومبيوتر.

فيدراليًّا يحكم ويقضى بينهم بعدل لا يزيغ عن ٱلحقِّ ولا عن دين ومنسك أيٍّ منهم.

هذه ٱلأسمآء يُلقِى بها ٱلناس علىَ أولادهم يوم ولادتهم وهم لا يعلمون أنّها درجات علم. فوضعوا فى مواضعها كلام أخر «دكتور» و«أستاذ» و«بروفيسور» وغيرها من أسمآء للذين يعلمون ويستنبطون ولا دليل علم بها.

بهذا ٱلِّسان ٱلعابث بما فيه من تعمية بٱلرموز وٱلتحريف وٱلظلام وٱللغو تعلّم ٱلناس فى مدارس سلطة ٱلقوم قريش. ورفد ٱلمتعلمون به مواقع ٱلفعل لديها. وبهذا ٱلِّسان وضع ٱلمتعلمون أعمالهم ٱلفكرية ٱلمختلفة بما فى ذلك أعمال ٱلتحويل من ألسن أخرى.

وبمفاهيم ووسآئل لسان تعليم سلطة ٱلقوم ٱلأعجمىّ كانت دراسة ٱلقرءان. فجآءت أعمال ٱلشرح وٱلتفسير متأثرة بما تعلّمه ٱلعاملون عليها. وهؤلآء لم يدروا بحاجة ٱلِّسان ٱلذى تعلموه إلى منسك يجمعه. فدرسوا فى ٱلقرءان بمفاهيم لسان عبثىّ وعبثوا فى قوله. ووصلت أعمالهم إلينا لتبيّن لنا لسانا يشبه فى خطّه وفى كثير من كلامه خطّ وكلام لسان ٱلقرءان. وبهذا ٱلشبه يرجس(١) لسان ٱللغو فى لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ ويلغو فيه ويعبث بمفاهيمه.

لم أعرض لأبجديّة «اللّغة الفصحى» فى ٱلكتاب. ولم أبيّن ٱلرأىَ أن بيروقراطيين تابعين لسلطة ٱلقوم أخذوا من أبجديّة ٱلقرءان ما يحتاجه تسطير ٱلسلطة بلسان أعجمىّ فى مراسلاتها وتشريعاتها وأوامرها وفى ٱلتحويل وٱلتعليم ٱلذى يرفدها بٱلبيروقراطيين.

ولم أبيّن ٱلرأىَ أنّ هذا ٱلأخذ جعل «اللّغة الفصحى» وأبجديتها ووسآئلها تتصدّر لسان ٱلتعليم. وأنّ بلسانها درس ٱلدارسون فى كتاب ٱللّه وقالوا ما رأوا

---

(١) ٱلرجس ٱختلاط يصعب تمييزه وتفريقه.

فيه بمفاهيمها ووسآئلها. وأنّه كما فعل ٱلكهان فى دراسة وتحويل سجلات ٱلبلاد ٱلمفتوحة فعلوا مثله مع كتاب ٱللّه. ويُظهر ما صنعوه عنه أنّهم لم يسيروا فى ٱلأرض لينظروا ويعلموا ويعقلوا معه. بل أخضعوه لمفاهيم ووسآئل «ٱللّغة الفصحى» ٱلتى نشأت بفعل ٱلتعمية وٱللغو وٱلتحويل فرأوا فيه ما ليس فيها فأخذوا ما فيها وأهملوا ما فيه. ومنه مثل عمّا رأىٰه «سيبويه»:

(وفي التنزيل ثلاثة قُرُوء أَراد ثلاثةَ أَقْراء من قُرُوء).

ومثله ما رأىٰه «ٱلأَصمعى»:

(في قوله تعالى ثلاثةَ قُرُوء جاء على غير قياس والقياسُ ثلاثةُ أَقْرُؤ).

يكيّلان قول ٱلقرءان بمكيال تعليمهما ٱلأعجمىّ.

ومن ٱلمثل على دراستهم فى كتاب ٱللّه وكيله بوسآئل تعليمهم ٱلأعجمىّ ما قالوه فى كلمة «ٱلصّٰبئين» وكلمة «ٱلصّٰبئون» وأكثروا ٱلقول بما يظنون بٱلنصب وٱلرّفع وٱلعطف. ومنه ما جآء فى تفسير «ٱلرّازى»:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٩المائدة.

قد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة ، وبقي ههنا مسائل:

المسألة الأولى: **ظاهر الأعراب يقتضي أن يقال: والصابئين**، وهكذا قرأ أبي بن كعب وابن مسعود وابن كثير، وللنحويين في علة القراءة المشهورة وجوه:

الأول: **وهو مذهب الخليل وسيبويه ارتفع الصائبون بالابتداء على نية التأخير،** كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصائبون كذلك، فحذف خبره، والفائدة في عدم عطفهم على من قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً⁽¹⁾، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم وأزال

---

(١) ٱلرأى بأنّ ٱلصّابئين (أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً) يبيّن موقفا من «محمّد» ومَن معه من ٱلصّابئين فيما جآء عنهم فى تفسير ٱبن كثير: «كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي خرج عن سائر أديان الأرض إذ ذلك».

ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك.

الوجه الثاني: **وهو قول الفراء أن كلمة {إن} ضعيفة في العمل هنا، وبيانه من وجوه:**

الأول: أن كلمة {إن} إنما تعمل لكونها مشابهة للفعل، ومعلوم أن المشابهة بين الفعل وبين الحرف ضعيفة.

الثاني: أنها وإن كانت تعمل لكن إنما تعمل في الإسم فقط، أما الخبر فإنه بقي مرفوعاً بكونه خبر المبتدأ، وليس لهذا الحرف في رفع الخبر تأثير، وهذا مذهب الكوفيين، وقد بيناه بالدليل في سورة البقرة في تفسير قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة: ٦].

الثالث: أنها إنما يظهر أثرها في بعض الأسماء، أما الأسماء التي لا يتغير حالها عند اختلاف العوامل فلا يظهر أثر هذا الحرف فيها، والأمر ههنا كذلك، لأن الاسم ههنا هو قوله {الذين} وهذه الكلمة لا يظهر فيها أثر الرفع والنصب والخفض.

**إذا ثبت هذا فنقول**: إنه إذا كان اسم {إن} بحيث لا يظهر فيه أثر الإعراب، فالذي يعطف عليه يجوز النصب على إعمال هذا الحرف، والرفع على إسقاط عمله، فلا يجوز أن يقال: إن زيداً وعمرو قائمان لأن زيداً ظهر فيه أثر الإعراب، لكن إنما يجوز أن يقال: إن هؤلاء وإخوتك يكرموننا، وإن هذا نفسه شجاع، وإن قطام وهند عندنا، والسبب في جواز ذلك أن كلمة {إن} كانت في الأصل ضعيفة العمل، وإذا صارت بحيث لا يظهر لها أثر في اسمها صارت في غاية الضعف، فجاز الرفع بمقتضى الحكم الثابت قبل دخول هذا الحرف عليه، وهو كونه مبتدأ، فهذا تقرير قول الفراء، وهو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين، لأن الذي قالوه يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه، فكان ذلك أولى.

المسألة الثانية: قال بعض النحويين: لا شك أن كلمة «إن» من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، وكون المبتدأ مبتدأ والخبر خبراً وصف حقيقي ثابت حال دخول هذا الحرف وقبله، وكونه مبتدأ يقتضي الرفع).

وحال ٱلجميع كحال «ءادم وزوجه» «وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عليهما مِن وَرَقِ

ٱلجَنَّة»(١). ولأنّهم لا يدرون بدليل للأبجديّة بحثوا عن مسوّغ للإختلاف فى خطّ ٱلكلمتين. ووجدوا فيما وضعه كهان ٱلسلطة من قواعد ونحو وإعراب بما حولوه من سجلات يونانيّة وسيلة لوصف ما شاهدوه من تغيير فى ٱلكلام فى كتاب ٱللّه. فعملوا به وقالوا بٱلنّصب وٱلرّفع ولم يبيّنوا ما هو دليل ٱلنّصب وما هو دليل ٱلرّفع فيما قالوه.

أما ٱلكلمتان فتبيّنان «صابئًا». وهو كلّ مَن يعترض ويحتجّ على منسك ٱلسلطة فى كلِّ وقت.

وهو فى ٱلأولى «صابئين» لا يرى كيف تسطّر يده سباحة منهاج ٱلاعتراض وٱلاحتجاج «ن»(٢). فتمسك بيده «ىٔ» يد مبعوث «ي» ساكنة على ٱلمنهاج ٱلمفتوح «نَ» لتريه كيف يسطّر سباحة ٱعتراضه وٱحتجاجه.

وٱلمثل عليه كانوا «صابئين» سبحوا يعارضون ويحتجّون على منسك سلطة قريش فى مكّة ويد ٱلرسول كانت تمسك بأيديهم.

وٱلمثل على ٱلرُّؤية من ٱلقرءان فى قول موسى لربِّه «أَرنِىَ أنظر إليك» يطلب منهاج رؤية لينير ويتألّه(٣) كما هو ٱلتأليه ٱليوم فى ٱلفيزيآء ٱلجزئيّة ٱلتى تنير كيف بدأ ٱلخلق.

ومن ٱلمثل قول إبراهيم «أرنِى كيف تُحِى ٱلموتى» يطلب منهاج رؤية لإحيآء ميِّتٍ من جزء منه. كما هو ٱلتأليه ٱليوم فى ٱلبيولوجيا ٱلجزئيّة.

وهو فى ٱلثانية «صابئون» يرى كيف يسطّر سباحة ٱلمنهاج بنفسه. ويده «ىٔ» موتّدة بوتد «و» ساكن على منهاج سباحة معارضته وٱحتجاجه وبها يسطّره.

وٱلمثل عليه هم «صابئون» وتّدوّا(٤) أيديهم بأنفسهم فى سباحة ٱعتراضهم

---

(١) ٱلكتاب ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

(٢) ٱلنون هو «حوت». ومن ٱلحوت سمكة تسبح وتغوص فى أعماق ٱلبحر. وللحوت دليل من «حوى يحوى ويحتوى وحاوية» فهو وعآء لسطور ما عُلم بٱلسباحة وٱلغوص.

(٣) ٱللّه نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وكلُّ تنوير فيهما من قبل ٱلناس هو تألّه.

(٢٤) ٱلواو «و» هو ٱلوتد ومنه وتد ٱلخيمة وبه تثبت.

وٱحتجاجهم علىَ أيِّ سلطة. وكان منهم «ٱلبروتستانت» وهم ٱلصّابئون على سلطة ٱلكاثوليك فيَ أوروبا.

وكلّ ٱلذين يصبأون بيد مبعوث أو بأنفسهم هم منهما.

* *

سأعرض هنا لأبجدية «اللغة» مع ٱلحركات ليقارن ٱلمتابع بينها وبين أبجدية ٱلقرءان ويرى ٱلفروق ويعلم بٱلتأثير. وبتسمية أبجدية «اللغة» «ألفباء» يبيّن ٱلتأثر بٱلنطق ٱليونانيَ Alphabet «أَلِف بِيت» من دون علم ٱلمتأثر بأن ٱلنطق ٱليونانى هو للأَلِف وٱلبيت «ا ب» من ٱلكلمة ٱلأولى من كلام ٱلجمع «أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت». وهذا يبيّن أنّ ٱلمتأثر لم يفهم أن كلمة ٱلجمع Alphabet من كلام ٱلجمع ذاته. ولو كان يفهم لقال «ألفبيت» وليس «ألفباء». فحرّف ٱلاسم وحرّف تسلسل ٱلأبجدية ٱلعددى ٱلمبيّن فى تسلسله ٱلشاميَ وٱليونانيَ ذو ٱلأصل ٱلكنعانيَ⁽¹⁾ وبقى تحريفه يميّز «اللغة» وحدها بهذا ٱلاسم ٱللغو.

ألفباء اللغة «حروف» وعدده ٢٨ حرفًا:

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي.

وفيه كلّ من (ء) و (ا) حرف واحد. وتبدل (ء) بٱلمدّة ( ˜ ).

وفيه ٩ حركات هى:

ـَـ ـًـ ـِـ ـٍـ ـُـ ـٌـ ـْـ ـّـ ـٓـ

ويدلّ هذا ٱلتسسل على ٱلوضع وٱلتحريف ولا يظهر فيه أثر للفطرة وأصلها ٱلمقداريّ. فليس فيه ما يدلّ على دليل للواحد من ٱلفبآئها ولا على عدد يقابله.

---

(١) معلّم ٱليونان ٱلأبجدية وٱلكتابة هو ٱلكنعانيَ «قدموس» ٱبن «أجينور» ملك صور. (تزوج هارمونيا بنت آريس وأفروديت وحكم طيبة بالحكمة والعدل وعلّم أهلها الأبجديّة الفنيقيّة (ٱلكنعانيّة) وقبره فى (الشانزيليزيه) قرب الآلهة والأبطال). معجم الأساطير اليونانية والرومانية - سهيل عثمان وعبد الرزاق الاصفر. دمشق ١٩٨٢. وزارة الثقافة والارشاد القومي.

ويبيّن ٱختيار ٱسم «حرف» للواحد من أبجديتها مفهوم حرف ٱلدليل لمأرب ٱلتعمية ولمأرب لغو ٱلكافرين وظلامهم وعبثهم. وهذا ما لم يدرِ به لاحقا مَن وضعوا قواعد ونحو وإملآء لسان «اللّغة الفصحى» وهم من أبنآء هذا ٱلّسان ٱللغو.

أبجديّة ٱلقرءان «كَلِمٌ» وعدده ٣٣ كَلِمًا وله دليل ومقدار:

ا (ف ب) (ج غ) (د ذ) هـ (و ء) ز ح (ط ظ) (ي ى) (كـ ك) ل (مـ م) ن (ص ض) ع فِ سـ ق ر ( ش س) (ت ث).

وعدد قوى ٱلفعل فيه ٣٥ قوّة وهى كما يلى:

ـــَ ـــِ ـــُ ٌ ٗ ـۭ ۢ ـۢ ـــ ـــّ ـــۡ ـــ۠ ـــْ ـــٰ ۦ ۥ ۘ ۚ ۖ ۗ ج لا ۞ ۩ ◊ ۬ (ٱ) ۫

ـً متوازيتان ومتعامدتان (كما فى مستطيل).

ـً متوازيتان غير متعامدتين (كما فى متوازى ٱلأضلاع).

ـٍ متوازيتان ومتعامدتان (كما فى مستطيل).

ـٍ متوازيتان غير متعامدتين (كما فى متوازى ٱلأضلاع).

وفى بحوث هذا ٱلكتاب تفصيل فىَ أبجدية ٱلقرءان.

ما يظهر من شبه بين حروف «اللغة» وكَلِمِ ٱلقرءان لا يخفى ٱلإختلاف علىَ «إبراهيم» ينظر ويرى. بل يبيّن له مقدار ٱللغو وٱلعبث فى لسان ٱلذين يتعلمون بلسان «اللغة» ٱلأعجمىّ وهم يظنّون أنّ ٱلّسانين لسان واحد.

كما يبيّن له ما يصنعه لسان «اللغة» من لغو فى ٱلقرءان وفى ٱلعلم بهدايته عن ٱلخلق ورؤيته. ومن لغوٍ فى وسيلة علمه بٱلخلق وٱلتقوى من ٱلفساد فيه وٱلوقار لصاحب ٱلعلم وٱلخلق. ومن ٱللغو فى وسيلة عيش ٱلناس على ٱختلاف مناسكهم يمنعهم من ٱلعيش فى مجتمع فيدرالىّ يحكمه نبىّ قوله ليّن لا فظاظة فيه ولا قلب غليظ.

وبذلك ٱلاختلاف لا يستطيع ٱلدارس للقرءان بلسان «اللّغة الفصحى» ٱلأعجمىّ إدراك مفهوم قوله. وفىَ أعمال ٱلكثيرين من أبنآء «اللّغة الفصحى» قديمهم وجديدهم صناعة مفاهيم لغوٍ عن ٱلقرءان تُظلِمُ قولَه وتعبث فيه. وبتلك ٱلصناعة ٱمتنع على ٱلقوم ٱلعلم وٱلنفع من ٱلهداية وهم يظنون ويقمحون⁽١⁾ بقولهم أنّهم أهل ٱلقرءان ولسانه. ومثلهم فى ذلك كمثل ٱلحمار على ظهره أسفار.

وبسبب صناعة ٱلقوم لهذا ٱللغو وٱلقمح ما زال ٱلناس يتحاربون بمناسكهم ولا يهتدون إلى سلام فى عيشهم مع ٱلاختلاف ولا يرجون للّه ٱلعليم وقارًا.

* *

أول ما على «إدريسَ» وهو مَن يدرس فى كتابٍ. ٱلعلم وٱلفهم أنّ ٱلكتاب ٱلذى يدرس فيه له سلطة وضعته وفيه مفاهيمها ووسآئلها ٱلمعرفيّة وٱلعلميّة ٱلتى تهيمن بها وتحفظ سلطتها. ومن بعد علمه بمن وضع ٱلكتاب. عليه ٱلسّعى لدراسة كلام ٱلتعمية فيه حتى يفهم ما تريده تلك ٱلسلطة فى كتابها.

فما سجّله كاهن ٱلسلطة بلسانه فى كتاب هو وسيلة لدراسة مفاهيم ووسآئل تلك ٱلسلطة. وسيرى «إدريسُ» فيه أنّ مآ أراده مؤلف ٱلكتاب كان تسويغا لمفاهيم وأساليب ٱلسلطة فى تثبيت ما تزعمه من حقّ لها فى ٱلسلطة على ٱلناس من دون عهد وميثاق وفى تشريع وجودها وٱستمراره ما ٱستطاعت.

وإن رأى «إدريس» فى ٱلكتاب قولا عن شرع دينٍ ومنسك فيعلم أنّه دين ومنسك تلك ٱلسلطة وضعته للصيطرة وٱلتعمية على كلِّ مَن يصبأ عليها ويسعى لنقض ما تزعم به من حقّ فى ٱلسلطة.

ويعلم «إدريس» أنّ دراسة «ٱلقرءان» تبيّن مفاهيم ووسآئل ٱلسلطة ٱلتى

---

(١) ٱلقمح نبات يطول جسمه فيتمايل ويزهو ويتفاخر على غيره من ٱلنبات ٱلقصير جسمه. حتّى تهبُّ عاصفة فيتساقط فوق بعضه محطّمًا. وٱلذى يقمح يزهو ويتفاخر بما لديه وهو لا يدرى بجهله بما لديه.

وضعته. فإن كان ٱلواضع له هو ٱللّه فإن وسآئل لسان سلطة ٱلبشر ٱلأعجمىّ ليست من وسآئل فهم ٱلتعمية فيه.

وبدراستى فى «ٱلقرءان» علمت أنّه كتاب مرقوم «ديجيتال» تجلّت أرقامه بلسانٍ أمىٍّ ٱنفطرت من قلب «محمّد» نطقا بلسانه وخطّا بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ لِّلحقّ جميعه. وبذلك علمت أنّه ليس لسلطة بشر وكهنوتها(١) صلة فى وضعه وفى مفاهيمه ووسآئله.

وعلمت منه أنّ قوله موجّه لأحيآء يسألون وينظرون ويعلمون ويعقلون بوسآئل ومفاهيم لسان فطرتهم ٱلمرقوم. وأنّ مآ أراده ٱللّه فى كتابه هو أن يكون بيانا بلسان فطرة بشر أحيآء فى كلّ وقت يبلغهم فيه عن خلقه وهدايته ومنسكه وسبيل تسويته وهلاكه وموته وعودته إليه بسلام من دون حربٍ. وفيه موعظة وهداية لهم فى سبيلهم إلى ٱلعلم فيه وإلى صراط مستقيم فى عيش عهدىّ مسالم وصالح.

وإذ أنزل ٱللّه كتابه ٱلمرقوم. وإذ فطره كتابا بلسان عربىّ نطقا وخطًّا. وإذ قرأه من قلب رسوله وبلسانه فى وقت لم يكن فيه للبشر علم فى ٱلحقّ يزيد عمّا تبصره ٱلعين. فلن يكون على ٱلمرء منهم تكليف لتنوير ما هو معجم (معمّى) فى ٱلكتاب إلا بما وسعت نفسه من علم فى ٱلحقّ.

ولأنّ ٱللّه يريد لقول كتابه أن يحمل بيانا عن ٱلحقّ يماثله فى نشأته وتطوره وهلاكه وعودته. فقد جعله كتابا يتغيّر شأن محمول قوله كقوله عن نفسه «كلَّ يومٍ هو فى شَأنٍ». فجعل حِملَ قوله يتحرك فهمه وبيانه مع حركة نظر وعلم ٱلناس فى ٱلحقّ. فيكون ٱلتكليف بفكّ ٱلتعمية فى قول ٱلكتاب بعقل لقوله مع ما ٱكتسب كلّ منهم من ٱلعلم. وهذه ٱلحركة فى ٱلمفهوم وٱلعقل تُنقص من مساحة ٱلتعمية ٱلقآئمة فى ٱلحقّ وفى ٱلكتاب. وهذا ما لا يستطيع ٱلبشر له صناعة:

---

(١) كاهن للموظف وكهنوت للمؤسسة وسجلاتها ومناهجها ومفاهيمها.

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ ٣٤ ٱلطُور.

فٱلذى يتلوا كتاب ٱللّه ويدرس فيه فىَ أىِّ وقت يتشابه له من قوله بما ٱكتسب من علم ووسعت نفسه به من دون حاجة لرموز جديدة. وبذلك ٱلتشابه تزول ٱلتعمية عن حقِّ لوقت محدد بحركة جديدة فى ٱلنظر وٱلعلم فيه. وهذه ٱلتعمية تجعل من كتاب ٱللّه يتثنّى فهمه ويُطوى بتعدد ٱلناظرين فيه فى كلِّ وقت.

هذا ٱلحال ٱلحىّ للكتاب يجعل كلام قوله يتشابه مع إدراك وفهم كلِّ ناظر فيه. وٱلتشابه هو ما وصف ٱللّه به كتابه:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ ٢٣ ٱلزّمر.

فٱلتشابه صفة للمعجم (ٱلتعمية) فى كتاب ٱللّه ٱلحىّ. وهذه ٱلصفة تتبع قدرة ٱلفرد على ٱلإدراك وٱلرؤية بما ٱكتسب من علم فى ٱلحقِّ وأناره. فكتاب ٱللّه يخرج من قوله فهم جديد بتطور علم ووسآئل ٱلدّارس فيه. وبذلك يتعدد ٱلإدراك وٱلفهم لقوله بتعدد ٱلدّارسين فيه وٱختلاف وسآئل رؤية وٱكتساب كلِّ منهم فى كلِّ وقت. وهذا ما يدلّ عليه ٱلقول «أحسن ٱلحديث». فهو حديث يتجدد إدراك ما فيه من بيان معجم بٱلتعتيم ويتجدد فهمه وٱلقول فيه. وبذلك ينقص ٱلتعتيم منه ويُعرَبُ ٱلمعجم بتجدد درس وعلم ٱلناس فى ٱلحقِّ. وهذا لا يحدث من دون سؤال جديد ونظر فى ٱلحقِّ جديد وعلم فيه جديد وقول جديد يأتى به ٱلبشر وهو حىّ. وإذا ما عقل ٱلبشر قوله عن ٱلحقِّ مع قول كتاب ٱللّه رأى بينهما تشابها يفكّ عليه ٱلتعميّة فىَ أحسن ٱلحديث ويقطع ٱلريب بعلمه فيه.

هذا ٱلوصف لا تحمله كتب ٱلبشر مهما بلغوا من ٱلعلم فى ٱلحقِّ. فكتبهم تحمل إدراكهم وفهمهم ورموزهم ويتوقف جديدهم بموتهم. وبمرور ٱلوقت يشعر كلّ حى يتلو كتب موتىَ أنها كتب ميتة. ولن يكون لحديث ٱلبشر ٱلوصف «أحسن ٱلحديث» مهما بلغوا من ٱلعلم. وٱلمحكم فى كتاب ٱللّه يبيِّن ذٰلك:

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ ٣٤ ٱلطُور.

أمآ إذا كان لسان «اللغة» هو وسيلة مَن يدرس فى ٱلقرءان فإن ٱلتعمية تزيد

عليه فيظلم على ما لديه من نور فى ٱلحقِّ وينتشر ٱلظلام وٱلعبث فى كلِّ أمر. وهذا هو حال سلطات ومجتمعات ومؤسسات كهنوت ٱلمسلمين ٱلأخذين بلسان «اللّغة الفصحى» ومفاهيمه وما وضع به من شروح وتفسير وأحاديث.

بلغ علم ٱلبشر ٱليوم فى كلمات ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا وبألسنِ فطرة أمم مختلفة قدرا كبيرا جعل قوّة تنويرهم للمعجم أمرا عظيما. فبعد أن بدأ ٱلبشر ينظر ليعلم بٱلكلمات ٱلتى تبصرها عينه وتسمعهآ أذنه. بلغ علمه ٱليوم بكلمات تغيب عن بصر عينه وكيلها بٱلنانومتر⁽¹⁾ ولا يدركها من دون وسآئل إبصار خلقها وصنعها بما بلغه من ٱلعلم.

وبسبب صناعة ٱللغو فى ٱلهداية بما كُتب ويكتب عنها بمفاهيم ووسآئل لسان «اللّغة الفصحى» بلغ فساد ٱلبشر فى ٱلأرض حدًّا حرجًا. فما زال ٱلعالِمون منهم يظنّون أن تطور علمهم بٱلأشيآء وتطور رؤيتهم فيها ينجيهم من فسادهم. وما زالوا لا يعلمون أنّ ٱلظّن يتطور إلى ضلال:

﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ ٧٥ مريم.

وبسبب ٱللغو ٱلقآئم فى ٱلهداية ما زال ٱلعالمون من ٱلبشر ضآلّين لا يرجون لمن يهديهم فى ٱلعلم وٱلتقوى من ٱلفساد فى ٱلأرض وقارًا:

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا (١٣) وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا (١٤)﴾ نوح.

وفى ٱلهداية تذكير لهم بوقار مَن أبلغهم بأطوار ٱلخلق بدءا بفجر يَفتقُ رَتقًا وقد رأت قلوبهم ذلك ٱلفجر وٱلفتق بما وضعوه من نظرية فى فيزيآء ٱلتكوين:

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ٣٠ ٱلأنبيآء.

وما زالوا يكفرون على قلوبهم هذا ٱلتّذكير على ٱلرّغم من ٱلتشابه بين ما ترى

---

(١) ٱلنانومتر هو واحد من مليون من ٱلمليمتر.

قلوبهم وبين ما جآء فىَ أحسن ٱلحديث. وما زالوا يسألون عمّا كان قبل ٱلفتق ولم ترَ قلوبهم ٱلرتق إلى ٱليوم.

وبيّن لهم فى ٱلتذكير أنّ حقَّ ملكيّة هذا ٱلعلم هى لمن سبق فى حديثه ٱلبلاغ عنها وما زال وسيبقى حديثه عنها هو ٱلأحسن.

فما تبيّنه ٱلهداية للبشر عن أطوار ٱلخلق ومنها خلقه. أنّ ٱلتطور سار به من كلمة مقدار سبحت وٱنفطرت ءاية بشرًا فيه من قوّة نور ٱلخالق. وبه تسير تلك ٱلقوّة لينظر ويعلم كيف حدث هذا ٱلتطور فيه وفى غيره من ٱلأيات. وأنّ ما علم به من ٱلحدث كان فعل ٱلتطور حادثا ومتراكما فيما هى عليه تلك ٱلأيات. وٱلعلم ٱلذى بلغه بنظره فيها كان موجودا من قبل أن يعلم به.

هذا يبيّن له أن ما بلغه من ٱلعلم بتطور ٱلأيات هو بفعل ما فيه من روح ٱلذى خلقه أطوارًا وليس له علم من دونه. وأنّ ما علم به يبيّن له أنّه يسير رجوعا إلى بداية ٱلحدث ونزولا على درجات تطور ٱلأيات ليعلم كيف بدأ خلقها.

لقد بيّن له ٱللّه أنّ وسيلة خلق ٱلشىء مقدار:

﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ ٨ ٱلرَّعد.

وبيّن له وسآئل علمه بذلك:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ٣٦ ٱلإسرآء.

وسبيله فى ٱلعلم:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ٤ ٱلمُزَّمّل.

﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾ ٢٠ ٱلمُزَّمّل.

وبيّن له أنّ سبيله إلى ٱلعلم وٱلقرء وٱلبيان هو سبيل يرجع به إلى ٱلبدء:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

فتطور علم ٱلبشر ٱلأمىّ بدأ مع نظره ليعلم بٱلأشيآء ممّا هى عليه. فبدأ من

طُور تبصره عينه وتسمعه أذنه ويدركه قلبه ويتعرّف عليه فؤاده بما فيه من روح ومن سجلّ لنطق وخط أسمآء تلك ٱلأشيآء. لكنّه ما زال غافلا عن ٱلعلم أنّ كلّ ما علم به هو علم لخالق عليم وليس له منه إلا ٱلقرء لما يرىٰه ويبينه لنفسه حتى يدرك قدرة ٱلخالق ٱلعليم ويوقره.

وٱلفاعل فيما هو عليه ٱلبشر إلى ٱليوم من غفلٍ هو كَفرُ ولَغوُ مفاهيم ووسآئل «اللّغة الفصحى» بما يُظنّ به من تفسير وشرح لقول ٱلقرءان. فما وضِعَ بلسان «اللغة» عن ٱلقرءان كان لحاجة سلطة بشر فيه. وفى بقآئه كمفسّر ومبيّن لقول ٱلقرءان أبعد ويبعد جميع ٱلذين ينظرون ويعلمون عن ٱلهداية وعن توقير ٱللّه.

هذا مآ أجهد للعمل عليه لبيانه مهما يصيبنى من كهان وسلطة «اللغة». لعلّ عملى يصل إلىَ ٱلبشر ٱلذى ينظر ويعلم فيوقرّ ٱللّه على ما لديه من علم وعلى ما نفخه فيه من روحه.

وأضرب أمثلة على فعل ٱللغو ٱلجارى بتحويل قول ٱلقرءان إلى لسان سلطة ٱلإنكليز بما هو مسجّل من مفاهيم لسان سلطة «اللّغة الفصحى» عنه:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ :

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful.

ٱلواسم هو «ٱللّه» وٱلموسوم محكوم بدين وأمّة جدلية «رحمٰن رحيم». وٱللّه هو نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض ينير أفعال ٱلرّبِّ ودينه substantive law(١). وجميع أفعال أسمآئه ٱلحسنى ومنها ٱلرّحمٰن وٱلرّحيم. فأىّ عمل للبشر لا يهتدى بمسألة ٱلنور هذه ٱلتى لا فصل بين طرفيها (ٱلرّحمٰن ٱلرّحيم) يكون عملا طاغيا يَضِيعُ صاحبه عن ٱلحقِّ. فٱلرّحمٰن ٱسم لفاعل توليد ٱلحىّ من أصل فيزيآئىّ لا توقّف فى فعله. وٱلرّحيم ٱسم لفاعل ٱلتوبة وٱلقيد على ٱلتوليد حتى لا يكون ٱلمولود سرطانًا(٢).

---

(١) القوانين الموضوعية فى اللغة.

(٢) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «رحم».

فلو كان ٱلمحوّل يدرى بذلك لكان ٱلتحويل ٱلأقرب إليه بٱلقول:
By sceau marque of Alllah (Al'llae – e = هـ) the absolute matrix the limitation matrix.

فمن يقوم إلى شىء ليصلّى عليه يرسل نور نظره فيه على بعد مساوٍ بين طرفى ٱلجدلية. ويحافظ فى صلوٰته على سير نور نظره على صراط مستقيم بينهما. لا يسقط فى تطرف ولا يضيع عن ٱلحقّ.

وأضرب مثلا على ذكر «ٱسم ٱللّه» على لحم دآبّة. فذكره هو ذكر للصلوٰة وإرسال لنور ٱلنظر فى لحمها للعلم بطيبه أو بخبثه. فٱلذى يذبح دآبّة من بعد تلاوة ٱلقول «بسم ٱللّه» ولم يصلّ بنور نظره عليها ليعلم بطيب لحمهآ أو بخبثه لم يذكر عليها ٱسم ٱللّه. وبذلك لم يعلم بطيب أو بخبث لحمها. فمن يظنّ أنّ تلاوة «ٱسم ٱللّه» على دآبّة قبل ذبحها يطهرها من ٱلخبث. يجعل بظنّه تحريم ٱلميتة وٱلدم ولحم ٱلخنزير منتهيا بهذه ٱلتلاوة. كما يردّ عليه ظنّه فى كلمة «خنزير» أنّها دآبّة محرّم لحمها. إذ كيف لا تؤثر تلاوة «ٱسم ٱللّه» فى لحم هذه ٱلدّآبّة كما تؤثّر فى لحم غيرها ممّا يظنّه حلالا؟

فعندما نقول «بسم ٱللّه» على شىء ننظر فيه. نريد قولا بيّنا لا لبس فيه عن هذا ٱلشىء بفعل ما نرسله من نور ٱلبصر فيه.

﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾:
Every single thing is before His sight, in (due) proportion.

فلوّ كان ٱلمحوّل يدرى بدليل ومفهوم «ٱلتشابه» فى ٱلقرءان وما يعجم فى كلمة «مقدار» لكان علم بتشابه دليل ومفهوم ٱلكلمة مع دليل ومفهوم كلمة «كوانتوم Quantum» فى لسان ٱلانكليز ٱلفيزيآئىّ. ومع ما قاله علمآء ٱلفيزيآء من أنّ أصل كلّ شىء هو «كوانتوم» ولكان جآء قوله فى ٱلتحويل بقول نسبىّ فيما يلى:
And, every thing at him by Quantum.

ولكان فَعَلَ فى شدٍّ نظر أهل ٱلفيزيآء إلى كتاب ٱللّه وهم ٱلذين ينظرون فى كيف بدأ ٱلخلق ويعلمون وما زالوا لا يرجون للّه وقارا. فٱلقول ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ فيه بيان عن ٱلحقّ نُقل إلى لسان ٱلانكليز أو لسان غيرهم بقول يعجم علىَ أبنآء ذلك ٱلّسان مفهوم ٱلمقدار Quantum وحركته ٱلفيزيآئية ليكون شيئا مفعولا من عدّة ومنهاج وفاعلين فيزيآئيين. وهذا ٱلنقل لا يبيّن أنّ ٱلناقل ذكر «ٱسم ٱللّه» عليه.

﴿الٓمٓ (١) ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٣)﴾ ٱلبقرة.

1- Alif Lam Mim. 2- This is the book; in it is guidance, sure, without doubt, to those who fear Allah; 3- Who believe in the Unseen, are steadfast in prayer, and spend out of what We have provided for them;

لوَ أنّ ٱلمحوّل كان يدرك ويفهم ما تدلّ عليه أبجديّة ٱلفطرة. وما تدلّ عليه كلمة «صلوٰة». وما يحمله قول ٱلقرءان من بيان ومفهوم يتشابه مع مفهوم يقرأه ٱلناظر من ٱلحقّ ويعربه. ولوَ أنّه كان يفهم قول علم ٱلفيزيآء وبيانه. لكان حوّل ما فيه من دليل ومفهوم تحويلا نسبيًا إلى لسان سلطة ٱلإنكليز بما يلى:

(1) aleph lamed mem (a l m). (2) that book (aleph lamed mem = $H_2g_2O$) without doubting in it. It is guiding for the protectors (3) they're whom believes in sure by the unseen (aleph lamed mem = $H_2g_2O$) and they're building the observatories overseeing proctoring watching and spend out of what we have substenance them (at this building for knowledge and physical science).

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾

Say: "Travel through the earth and see how Allah did originate creation;

وكان يبينه نسبيًا بٱلقول ٱلتالى:

Say: wending in the (ard = living planet = كوكب حيّ) and sight how began dessein.

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ :

Proclaim! (or Read!) In the name of thy Lord and Cherisher, Who created,

ٱلقول «بٱسم ربِّك» يدلّ أنّ أىَّ شىء موسوم ليربوا فيزيآء وبيولوجيا بمنهاج ودين هو دين ٱلحقِّ substantive law. وٱلمطلوب «ٱقرأ» فى ٱلقول ٱلعربىّ هو ٱلنظر فيما وُسِمَ به ٱلشىء وميّزه وما كُتب داخله بخطِّ ٱلرّبِّ (وهو خطُّ ٱلفيزيآء ودينها) وإخراجه وفصحه لدراسته وتعريبه وبيانه.

ولو كان ٱلمحوّل يدرى بذلك لكان له فى ٱلقول ٱلتالى ما ينقص مما عجم فى لسان ٱلانكليز:

Exit and explain the knowledge from the things by sceau marque of your God (Rabb) who created.

ٱللّه هو خالق ٱلفيزيآء وخالق للبيولوجيا ومناسكها ٱلفيزيولوجيّة ٱلتى تسير فى ٱلأرض تنظر كيف بدأ ٱلخلق من كلمة مقدار Quantum. وهو ٱلأعلم بمنهاج ومنسك حركة وقوى ٱلفعل فى ٱلتكوين ٱلفيزيآئىّ وٱلبيولوجىّ من ٱلبداية إلى ٱلنهاية وٱلعودة إلى بداية جديدة ﴿كما بدأنا ٱلخلق أوّل مرَّةٍ نعيده﴾.

ومآ أرسله ٱلخالق فى كتابه قال عنه أنّه بيان وتبيان لكلِّ شىء. ومن ٱلبيان أنّ ﴿وَكُلُّ شَىۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ قول يبيّن ٱلأصل ٱلكوانتومىّ لأىّ شىء. وهو ما بيّنه نظر وعلم ٱلفيزيآئيين وبما بيّنوه يستقرّ ٱلنّبأ.

وبٱلعقل بين قول كتاب ٱللّه وقول ٱلفيزيآئيين يحدث تبادل ٱلتصديق وتحدث ٱلهداية وٱلتّقوى. ويعلم ٱلعاقل أنّ خلقه بدأ بكلمة مقدار ويطمئنّ لعلمه فلا يعمل ولا يأكل من دون ذكر «ٱسم ٱللّه» علىَ أعماله وعلى طعامه. وبذكره لاسم ٱللّه لا يفسد فى ٱلأرض ويعمل فيها صالحا وسلاما.

أما قول ٱللاغين فى ٱلقرءان فيُبيّن أنّ ٱللّهَ لا يعلم بما علم به علمآء ٱلفيزيآء. وأنّه لم يبدأ خلقه من عدّة فيزيآئيّة. ولم يجعل منسكها ٱلتكوينى يتبع منهاجا يشبهه ما فى «ٱلويندوز» ٱلذى خلقته وصنعته «مايكروسوفت».

كما يبيّن أنّ مآ أرسله ٱللّه للناس فى كتابه لا يخرج قوله عمّا فهمه ٱلمتعلمون بلسان كاهن ٱلسلطة ومَن يظنون أنّه عالم فى ٱلدين.

وما علمت به من ٱلعقل من بعد تقديس نفسى من تأثير مفاهيم لسان «اللغة» أنّ ٱللّه هو صانع ٱلأشيآء بعدّة ووسيلة ٱلفيزيآء.

وأنّ مناهج ٱلصنع وٱلعرش وٱلمنسك تشبهها مناهج تصنعها «مايكروسوفت» وغيرها من ٱلصانعين وبها يزيلون ما هو أعجمىّ.

وأنّ مآ أرسله ٱللّه من بيان هو بيان فى ٱلتكوين ٱلفيزيآئىّ وعدّته وفاعليه ومناهجه.

وأنّ ٱلفيزيآء هى صورة عن فطرة ٱلمقدار Quantum لعدّة وفاعلين ومناهج تتجسّد وتتجسّم أشيآء.

وأنّ جميع ٱلأشيآء مصنوعة فيزيآئيًّا من قبل صانع واحد هو ٱللّه ولكلّ منها مقداره ٱلفيزيآئىّ وأمّه و«ويندوزه».

وأنّ لكلِّ مقدار منسك سباحة فى ٱلتكوين محكوم بمنهاج موسوم يسجد له فى سباحته حتى هلاكه.

وأنّ هذا ما علينا ٱلعلم به وبوسيلة واحدة هى ٱلنور ٱلذى نفخه ٱللّه منه فىَ أنفسنا.

لست متمكنا من لسان ٱلانكليز.

ولست عالما فى ٱلفيزيآء.

كمآ أنِّى لست شريكا لـ «مايكرسوفت».

ولكن مآ أفعله هو تحريض للمتمكنين من ألسن أجنبية للعمل على نقل مفاهيم ٱلقرءان إليها من بعد ٱلتمكن من لسانه ٱلفطرىّ ومن ٱلعلم ٱلنظرى بما فيه ٱلعلم ٱلذىَ أكتشفه وعمل عليه ٱلعاملون فى «مايكروسوفت».

إذ لا تكفى معرفة لسان ٱلفطرة وحده. فقد رأيت فى مفهوم كلمة «مقدار» أنه

يشبه مفهوم كلمة Quantum فى علم ٱلفيزيآء. وأن ما جآء من دليل فى ٱلقول in (due) proportion ٱلوارد فىَ أحد ٱلتحويلات للقرءان بمفاهيم لسان «اللغة» هو قول أعجمى لا يبيّن مفهوما علميًّا عن ٱلمقدار وبه يبقى ٱلمفهوم معجما.

كذلك هو أمر دليل ٱلأبجدية ٱلمغفول عنه بفعل ٱللغو ٱلجارى بلسان «اللّغة الفصحى». فقد بحثت فىَ ألسن شامية (كنعانية وأرامية وعبرية) فوجدت فيها ٱلدليل وٱلعدد ٱلذى جعلنىَ أستنبط أنّ أبجدية «الٓمٓ» فى جمعها هذا جعلها كتابا «لا ريب فيه». وله ٱسم «ٱلبقرة» وفيه مفهوم وسع ٱلانتشار فى ٱلأشيآء ٱلحيّة. وبعقل لهذا ٱلكتاب وما يدلّ عليه مع مسألة ٱلرّيب عند «هيزبرغ» كان ٱستنباطى ٱلذى قام على ذلك ٱلعقل وعلمت منه أنّ ٱلجزء $H_2g_2O$ لا ريب فيه حقًّا(١).

وما رأيته فى «ٱلقرءان» أنّه كتاب ٱلخالق ٱلصانع لكلٍّ شىء وفيه بيان عن خلقه وصناعته ومناهجه بلسان ٱلأميين من قوم ٱلرسول وليس بلسان لغوٍ لكهان ٱلسلطة:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٢ ٱلجمعة.

وأن بيانه هو بيان فى ٱلفيزيآء ومناهج أفعالها وبلسان أميّين وليس كهّانٍ.

وأنّه حتى يكون لنا قول مستنبط من بيانه علينا ٱتباع موعظته ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾.

وأنّه لن يكون ما ننظر فيه بٱلأمس وٱليوم غير ٱلأشيآء ٱلمصنوعة بوسيلة ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا ومناهج ٱلكوانتوم ٱلنانومتريّة.

وأنّه لن تكون وسآئلنا فى ٱلصَّلوٰة لإرسال نظرنا شيئا أخر غير وسآئل هذه ٱلعلوم. فبصلوات علم ٱلفيزيآء رأى ٱلناظرون أنّ «ٱلكواركات quarks» هى ٱلعدّة ٱلأولى للتكوين وعدّتها ٱثنا عشر «كواركا». وأنها لا توجد إلآ أزواج «ٱلميزونات mesons». كما رأوَا أنّ عدد ٱلفاعلين فى ٱلعدّة تسعة عشر «بوزونا bossons».

---

(١) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

وفيما بلّغ عنه ٱلمصلُّون من علمآء ٱلفيزيآء رأيت تصديقا للقول ٱلعربى ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾(١). وتصديقا للقول ٱلعربىّ ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

وبذلك فهمت أنّ ٱلعِدّة هى عدد وحساب وإحصآء وتهيؤ وتوقيت. وأنهآ أساس بنآء ٱلأشيآء فيزيآئيًّا.

وفهمت من بيان ٱللّه أنّ ثمانية من ٱلفاعلين هم حملة أمره ٱلتكوينىّ (عرش ٱلرّبِّ)(٢). وفهمت أنّ ٱلعرش هو ٱلأمر ٱلجارى بفعل ٱلفاعلين ٱلثمانية ٱلذين يفعلون ما يؤمرون. وأرى بمآ أملكه ٱليوم من علم ومعرفة فى «ٱلويندوز» ٱلذى خلقته وصنعته «مايكروسوفت» شبها بهذا ٱلعرش.

وبٱلعقل علمت أنّ ٱلعدّة ٱلكواركية فى علم ٱلفيزيآء هى عند ٱللّه فى كتابه «عدّة ٱلشّهور». وأنّ عدّة أىّ شىء هى ٱلتى تشهره وتبيّنه.

وأنّ توقيت ووسم هذه ٱلعدّة كان ﴿يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾. أى يوم وضع خططها ومناهج مناسكها وحاجتها من أموال وفاعلين ومكان وزمان لتجرى ٱلتسوية بمنسك ٱلخطط وٱلمناهج.

وأنّ ٱللّه جعل لخلقه وتسويته بيانا عربيًّا لا لبس فيه بلسان بشر أعجمىّ جمعه بمنسك واحد. وبيّن فيه مسألة ٱلعقل بينه وبين ما يخرجه ويفصحه نظر ٱلبشر بٱلصّلوٰة على تلك ٱلأشيآء.

وأنّه بٱلعقل بين ٱلبلاغين يستقرّ ٱلنّبأ فىَ أنفسنا فنصدِّق ونؤمن بعلم ٱللّه ٱلفيزيآئىّ ومناهجه ٱلعرشيّة ونوقره.

وبذلك تابعت ما وضع من نظريات علمية وعملت على ٱلعقل بين قولها وقول ٱلقرءان. فبعد أن وضع «أينشتاين» نظرية ٱلنسبية فى سنة ١٩٠٥ ٱستنبط

---

(١) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

(٢) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

«هَبل» فى سنة ١٩٢٠ أنَّ ٱلمجرَّات ٱلبعيدة عن مجرَّتنا تتحرك مبتعدة. ورأى فى ٱستنباطه أنَّ ٱلمجرَّات ٱلأكثر بُعدًا أكثر سرعةً فى ٱلتمدد. وجآء فى قوله أنَّ ٱلكون كله يتمدّد. وجعله ٱستنباطه لمسألة ٱلتمدد يستنبط نظرية «الانفجار الأعظم The Big Bang» ٱلتى شرح بها وبيّن ما وصل إليه نظره بصلوٰته فى سنّة ٱلتكوين وما رأٰه من تمدد وٱستمراره وزمنه.

وجعلت نظريته ٱلكثيرين من علمآء فيزيآء ٱلتكوين يتابعون رأيه وٱستنباطه فقالوٓا أنَّ ٱلكون جميعه قد جآء من ذاتٍ (نقطة)(١) مفردة single dot.

ورأيت فيما قاله «هبل» عن ٱلـ Big Bang أنّه لا يبعد عن ٱلبلاغ ٱلعربى إلا بما جآء فى لسان «اللّغة الفصحى» من نقل لكلمة Bang إلى لسانها بكلمة «انفجار».

وبعقل لما قاله «هبل» مع بيان ٱللّه:

﴿وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ ٱلفجر.

يفتح ٱستنباطه ويوسعه. وهذا ما جآء عنه فى كتابى هذا وفى بحث «ٱلعقل بين بلاغين».

ٱلنَّظرية قول للبشر «إبراهيم» يفعل فى نشأتِهِ ٱلسَّيرُ فى ٱلأرض وٱلنَّظر كيف بدأ ٱلخلق. وفى كلِّ طُورٍ مِّن أطوار ٱلإدراك تنشأ لدى «إبراهيم» نظريّة ترى من ٱلأشيآء ما لم يُرَ فى ٱلطُّور ٱلسَّابق.

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ وصف لِّهذا ٱلطُّور يرتبط بإدراك ٱلنَّاظرين وتطوره. وفيه كلمة «متشابه» تدلّ على هٰذه ٱلحركة ٱلتطورية فى ٱلنَّظرية ٱلَّتى تتشعب وتتعدَّد بتشعُّب وتعدُّد ألوان ٱلنَّظر فى ٱلأشيآء وتجزأته.

وفهمى ٱلمتشابه من سورة «ٱلفجر» يبيّن تسلسل أفعال سنّة ٱلتكوين بدءا ممّا

---

(١) كلمة «دات» وكلمة «نقطة» كلاهما من ٱلّسان ٱلعبرىّ. ٱلأولى تدلّ على ٱلفصل بين قولين فى ٱلخطّ. وهى ذات ٱلكلمة فى لسان ٱلانكليز dot. وتدل ٱلثانية على ما يضعه ٱلذباب من «خرا» على ٱلشىء. وهذه ٱلكلمة هى ٱلتى تفصل بين قولين فى «اللغة الفصحى».

تسميه ٱلنظرية ٱلفيزيآئية Big Bang. فٱلذى تبيّنه لى ٱلأية ٱلأولى بكلمة «فجر» هو ٱلتشابه بين دليلها ودليل كلمة Bang. وبذلك ٱلتشابه يرتفع دليل ٱلكلمة إلى هذه ٱلرّؤية من دون حاجة لرمز جديد ومنسك جديد.

ومثله مِن تشابه فيما تبيّنه ٱلأية ٱلثانية فى ٱلّيال ٱلعشر ٱلتى تعقب ٱلفجر فيرتفع ٱلدليل ليرى ٱلقلب عشر ألوان من ٱلضوء ٱلمظلم.

وكذلك ما تبيّنه ٱلأية ٱلثالثة من ٱنفطار لسورة ٱلهيدروجين وهى شفع ووتر فى ٱلنّوى وفى فلكها. وبظهور هذه ٱلسورة يبدأ ٱلظلام يسرِ كما تبيّن ٱلأية ٱلرابعة.

أما ٱلقوّة ٱلتى تحرك ٱلشىء من سكون ٱلطّىّ وتجعله فجرًا فكلمة «إلًّ» تدلّ عليها. وٱلقوّة ٱلتى تبين هلاكا فى قوّة ٱلإلّ وبطئا فى حركة ٱلفجر وكلّ شىء يعود إلى سكون فكلمة «ذمّة» تدل عليها. وهو ما تشابه لى من دليل للكلمتين من ٱلقول فى كتاب ٱللّه:

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ ١٠ ٱلتَّوبة.

وهؤلآء لا يصلُّون على مؤمن ليعلموا بتعاظم قوّته أو بذمّتها. فيعتدون عليه وهم جاهلون بمآ أعدّ لهم من قوّة فيلقون منه صدًّا شديدًا لم يكونوا يعلمون به.

تقوم نظريات علمآء ٱلفيزيآء علىَ أسس علمية ومعرفية لديهم بفعل متابعتهم ٱلنظر فى كيف بدأ ٱلخلق. وهم فى كلِّ طُور علمىّ ومعرفىّ يطورون نظريتهم بما يطورون صلوٰتهم وبما يتوصلون إليه من قدرة على ٱستنباط ٱلقول عن ذلك ٱلحدث ٱلقديم. وهم بما يعملون يتبعون ما جآء فى ٱلقرءان من موعظة:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

وبسير ٱلبشر «إبراهيم» ونظره يستنبط ٱلنظرية ٱلتى تظهر مقدار علمه بتلك ٱلبداية وكذلك مقدار علمه ممَّا خُلِقَ:

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

وبعلمه ٱلنّسبىّ بتلك ٱلبداية يبقى عليه تصديق ما وصل إليه من ٱستنباط

نظرىّ. ولن يكون له تصديق إلا من ٱلذى صنع تلك ٱلبداية وصنع كتابا يهدى ويصدّق ذلك ٱلاستنباط. ولن يكون له تصديق إلا بوسيلة ٱلعقل بين ما عَلِمَ به وبين بلاغ ٱلصانع ٱلعربىّ بلسان ٱلفطرة ٱلمنزّل عربيًّا مُّبينا وليس بلسان «اللغة» ٱلمفسّر وهو لسان أعجمىّ. فقول ٱلقرءان يبيّن ويحدد وسآئل ٱلتفسير بقوله:

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ ٣٦ ٱلإسرآء.

فأىّ تفسير لا يستند إلى هذه ٱلوسآئل يكون تخريصا ورجما بٱلغيب.

وفى ٱلقرءان بيان حتمية علم ٱلبشر ٱلناظر بكيف بدأ ٱلخلق:

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

فإن لم يدرك ٱلقولين ويعقل بينهما لا يستطيع تصديقهما.

كذلك فإنّ ما يصنعه من عقل وفهم يتوجّه به إلى ٱلذين ينظرون ولا يعقلون لعلّهم يتذكّرون فيصنعون نظرية تهديهم إلى كيف بدأ ٱلخلق تتطابق مع ما جآء عنه فى كتاب ٱللّه.

لقد كشف لى ٱلعقل عن عيوب ٱلزّيغ عن ٱلهداية فى ٱلحقّ. وأضرب عليه مثلا فى لون من ٱلعلم ٱلبيولوجىّ.

يقول «A.S گوف وM.J سالمِرون»(١):

(توضح دراسات جينومات محاصيل الحبوب كيف أنَّ المزارعين الأوائل في زمن ما قبل التاريخ، ومن خلال ممارستهم الانتقاء وفقا للصفات الظاهرة، كانوا عن غير عمد، ينتقون جينات محددة).

فى قولهما هذآ أنّ ٱلمزارعين ٱلأوآئل أكثر علمًا فى ٱلمسألة من علمآء ٱلبيولوجيا ٱليوم.

---

(١) مقال «عودة إلى مستقبل محاصيل ٱلحبوب Back future of cereal». (مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية مجلد ٢١ ٱلعددان ٣/ ٤ عام ٢٠٠٥).

ويتابعان فى قولهما وفيه أنّ هذا ٱلعمل ٱلمنسوب لأولئك ٱلمزراعين ترك علمآء ٱلبيولوجيا ٱليوم أقلّ علمًا فى ٱلمسألة بسبب صعوبتها وتشعُّب أصولها ٱلعشبيّة:

(تشير أحد التقديرات إلى أن الجماعة المؤسسة founding population التي استنبط منها نبات الذرة الحالي ربما ضمَّت ما لا يزيد عن ٢٠ نباتا. ولقد أسهم أسلوب انتقاء (انتخاب) عدد قليل من النباتات الفردية التي تحمل الخصائص المرغوبة بهدف إكثارها، ومن ثمّ استيلادها داخليّا inbreeding لآلاف السنين من قبل المزارعين الأوائل، في الحد من التنوع الجيني في الأنواع المستأنسة).

ويتابعان قولهما عن علم ٱلأوآئل فى هذه ٱلمسألة:

(عندما يتم تحديد وظيفة جينة، تكون الخطوة التالية هي استثمار هذه المعرفة في تحسين المحاصيل من خلال تمييز ألائل محددة في الجينة لنقل الخصائص المطلوبة).

فيقولان أن ٱلمزاعين ٱلأوآئل أكثر علمًا منهما ومن وسآئلهما:

(ومن ثمّ فإنه ما لم تتوافر التقانة الملائمة لاستخدام الجينات أو المواقع الصبغية كواسمات جزيئيّة، سيجد العلماء أن تحديد بعض هذه الخصائص المرغوبة أو نقلها إلى المحاصيل الحديثة أمرا شبه مستحيل).

ويعرضان علمهما عن نبات ٱلرِّز وله ١٣٠ مليون زوج (شفع) «نيوكليتيدات ٱلدنا nucleotides DNA». ولنبات ٱلذّرة ثلاثة بلايين. وهو يماثل عدد أزواج جينوم ٱلبشر. وللشّعير خمسة بلايين وٱلقمح ١٦ بليونًا.

وأقف أمام مثل هذا ٱلبيان عن عدد أزواج DNA هذه ٱلنباتات وما قاله «گوف» و«سالمِرون» عن تلك ٱلقدرة ٱلعلمية لدى ٱلمزارعين ٱلأولين وأسألهما:

كيف قبلتما بهذا ٱلاستنباط وٱلقول أنَّ ٱلمزارعين ٱلأولين كانوا قد وصلوا بأنفسهم ومن دون عون خارجىّ إلى خلق ٱلحبوب ٱلتى كوَّنت أسس غذآء ٱلبشر إلى ٱليوم؟

وأن أولئك ٱلمزارعين ومن دون علم بما يفعلون!! وضعوٓا أسسا لعلم ما زال علمآء ٱلبيولوجيآ إلى ٱليوم عاجزين عن ٱلتعرّف عليه؟

بل كيف أجاز لكما تفكيركما ٱلعلمى أن تقولآ أنّ (المزارعين الأوائل كانوا عن غير عمد، ينتقون جينات محددة) لتخليق تلك ٱلحبوب من ألوان عشبية مختلفة؟

وكيف قبلتما قولكما عن خصآئص «مرغوبة» و«مطلوبة» لدى ٱلأولين؟

لقد بيّن «گوف» و«سالمِرون» فى مقالهمآ أنّ التقانة ٱليوم لا تمكّنهما من فعل ذلك. وأنّ تحديد تلك ٱلأعشاب ٱلتى خُلِّقت منها تلك ٱلنباتات ما زال صعبًا عليهما. فكيف ٱستطاعا قبول ٱلتفكير بتلك ٱلإمكانية لدى مَن يقولون عنهم «أوائل»؟

يوكّد علمآء ٱلحيوٰة ٱليوم أنّ هذه ٱلنباتات وغيرها من ٱلنباتات ٱلتى تكوِّن طعام ٱلبشر لا وجود لها فى مملكة ٱلنبات. وكان وجودها مرهونا بوجود ٱلبشر وقدرته على ٱلخلق. ولهذا بنى كلّ من «گوف» و«سالمِرون» قولهما عن قدرة مَن كانوا قبل ٱلتاريخ على هذا ٱلعمل فى جوٍّ من ٱلزَّيغ عن ٱلهداية إلى ٱلوسيلة ٱلتى ساعدت أولئك ٱلأولين على خلق هذه ٱلنباتات.

فى ٱلقرءان بيان لتلك ٱلوسيلة لا يقبل به أمثال «گوف» و«سالمِرون» بفعل زيغهم عن منهاج ٱلعلم ٱلذى ٱكتسبا علمهما به. فما يبيّنه ٱلقرءان من وسيلة هو للتحريض على ٱلنظر وٱلتدريب على ٱلخبرة فى ٱلرّؤية ٱلتى وصلت بٱلتطور من أولئك ٱلأولين إلى ما صار عليه من علم «گوف» و«سالمِرون». فمن قام بتدريب ٱلبشر هم ملٓئكة (روبوتات) علّمته كيف يقوم بٱلأفعال ٱلتى ما زال «گوف» و«سالمِرون» إلى ٱليوم لم يهتديآ إليها.

وفى ٱلقرءان ٱلمثل على ٱلتدريب:

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِى ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِى سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ ٣٠ ٱلمآئدة.

وٱلغراب هو دليلنآ إلى ملائكة مسوّمة لفعل محدد كما يفعل «ٱلروبوت» بلا دراية ولآ إرادة (يفعلون ما يؤمرون).

ويظهر ٱلبلاغ أنَّ «ٱبن ءَادم» لا يرى «كَيفَ يُوَٰرى سَوءَةَ أَخيهِ» على ٱلرّغم من نفخ ٱلرُّوح فيه وتعليمه ٱلأسمآء كلّها. وكان على ٱلعالمين «گوف» و«سالمِرون» أن يعلمآ أنّ «ٱبن ءادم» لا يرى من دون حدثٍ يكون شهيد عليه بٱلسمع وٱلبصر يحرّض سجلّ ٱلأسمآء فى فؤاده ليفتح ويرى ٱلقلب ويخبر بٱلفعل.

وحدث فعل ٱلغراب «ٱلمَلَك» أمام سمع وبصر «ٱبن ءادم» وحرّض ما فى فؤاده فرأى قلبه كيف يخوض ويخبر ويوارى سوءة أخيه.

ٱلبعث للمَلَكِ يشبه ربوتًا يفعل من دون سير ولا نظر. وفعله موسوم وموزع فى فؤاده من دون أخطآء ولا دراية. وهو لا يتعلَّم من نفسه كيف يخوض ويخبر.

و«ٱبن ءادم» هو ممّن نفخ ٱللّه من روحه فيه وعلّمه ٱلأسمآء كلّها. وهو يعوذ ليرى ويعلم إلى تحريض للنظر وتدريب لاكتساب خبرة بما فيه من منهاج ومنسك. وهٰذا يبدأ بتأييد مبعوثٍ يرسله ٱلصَّانع ليدرّب «ٱبن ءادم» على ٱلرؤية فى صناعته. وبعد كمال ٱلتدريب وٱكتساب ٱلخبرة فى ٱلخوض يخوض «ٱبن ءادم» بنفسه وتزيد رؤية قلبه بما يعلمه كل من «گوف» و«سالمِرون» وله أن يكون خليفةً بإرادته. فلا يزيغ عن منهاج ٱلعلم فيما يقول.

وإلى يومنا هذا فإنَّ ٱلخبرة على كومبيوتر لا تحدث من دون تدريب بهداية مخطوطة أو بخبرة يبعثها ٱلصانع ٱلخالق للكومبيوتر. وهذا ما بيَّنه علمآء «فيزيولوجيا ٱلوعى»⁽¹⁾ عن ٱلخبرة من أنها لا تحدث إلا بتأييدٍ خارجىّ.

أمَّا «گوف» و«سالمِرون» فغفلا عن ٱلتأييد ٱلخارجىّ وعن مسألة ٱلعلم وٱلخبرة وٱلاتقان فى عمل ٱلخلق. وساقا قولهما ٱلعلمىّ عن ٱلحبوب فى جوٍّ من

---

(١) مقال «مشكلة ٱلوعى» ومقال «لغز ٱلحياة ٱلواعية» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٥ ٱلعددان ٢و٣ ١٩٩٩. وكتابنا «ٱلكلمة».

ٱلزيغ وٱلظنون بأنّ أولين لا يعلمون يأتون بخلق محكم مِّثل حبوب ٱلقمح أو ٱلذرة وٱلشّعير وغيرها مع ٱنتظار لأَلاف ٱلسنين للعلم بهذا ٱلخلق ٱلمعجم عليهما.

بل إنّ قولهما عن عمل ٱلأولين ما هو إلا سخرية من إدراكنا فى مثل هذا ٱلقول ٱلظَّنىّ ٱلذى يرافق بيانا عن مسألة تتعلق بكتاب خلق (جينوم) حبوب كٱلقمح وٱلشَّعير وغيرها من ٱلحبوب.

وسبب زيغهما هذا هو ٱتباع ما تشابه لهما ٱلعلم به من كتب خلق تلك ٱلحبوب من دون عقل له مع هداية ٱلخلق وسبيل تسويته ومحكم ٱلتسوية. فما قالاه من علم عن ٱلحبوب وصف يشبه تسوية ٱلحقَّ فى حدود وسآئل ٱلصّلوٰة لبصرهما.

لكن قولهما يبيّن أنّ قلبيهما لم يريا ٱلوسيلة ٱلتى خُلقت بها هذه ٱلنباتات. وهذا يحتاج إلى تحريض لهما على ٱلعقل.

إدراك أىّ مسألة هو إدراك للمعجم فيها مُّتحوِّل مُّتشابه. وفعل ٱلتَّحوّل يحدث بصلوٰة ٱلعالم ٱلنّاظر فيها. وهو إن جعل نظره وقوله لا يخالف محكم ٱلخلق يبلغ ٱليقين فى ٱلعلم بكيف بدأ ٱلخلق من دون ريبٍ وبه يخلف. ويبيّن ٱلخالق أنّ ٱلعلم بٱلنَّشأة ٱلأولى لا يبلغ ٱلناس ٱليقين فيه من دون تذكُّر وعقل مع بلاغه ٱلعربى:

﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ ٣ ٱلزخرف.

وبٱلعقل تكون لهم ٱلهداية إلى ٱلعلم بٱلخلق وٱلتصديق وٱليقين:

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

فما فى ٱلقرءان هو بلاغ عن حقٍّ معجم لا يظهر ويبين ولا يستقرّ ٱلقول فيه بشرحٍ أو تفسيرٍ مِّن دون ٱلسّير فى ٱلأرض وٱلنّظر كيف بدأ ٱلخلق.

وأنّ ٱلقول فى هذا ٱلحقِّ لا يأتىَ إلا متشابهًا.

فٱلَّذِى يسير لينظر ويعلم ويذكر محكم ٱلخلق ومعه يعقل. لا يزيغ ويوصل

إلى ٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق وإلى ٱلعلم بدينه وسنتّه. وموقفه من ٱلبلاغ يحدّد قدرته على ٱلفصل فى ٱلقول عن ٱلمسألة ٱلتى نظر فيها. ويعلم أنَّ قوله يصدّقه ٱلخالق ببلاغه ٱلعربى ٱلمرسل للناس ليعملوا على ٱلعقل بين ما يتشابه لهم من ٱلعلم بفعل سيرهم ونظرهم وبين ٱلبلاغ ٱلعربى عن هذا ٱلتشابه. وهو إن لم يستند فى قوله على ٱلمحكم ٱلمبيَّن فى ٱلبلاغ ٱلعربى يزيغ قوله عن ٱلحقِّ.

لقد قال بعض علمآء فيزيولجيا ٱلإدراك أنَّ ٱلخبرة لا تحدث إلا بتأييدٍ خارجيّ. وقولهم يصدّقه ٱلبلاغ ٱلعربىّ. فٱلإدراك وٱلعلم مطلوبان مسبقًا لِّلَّذى يريد خلقًا مرغوبًا. ولن يكون لبشر (لآ أولىّ ولا من علمآء ٱليوم) أن يخلق شيئًا من دون علم وخبرة. وهذا من ٱلمحكم ٱلذىَ إن غفل عنه عالم فى بعض ٱلحقِّ جآء قوله وفيه زيغ عن ٱلحقِّ.

ٱلعلم فى ٱلحقِّ جميعه هو علم ٱللَّه ٱلعليم.

وهو ٱلذى نفخ من علمِهِ «نفخنا فيه من روحنا» فى ٱلأولين وعلمآء ٱليوم.

وهو ٱلذىَ أرسل رسلا ملـٰئكة يحرّضون ويدرِّبون ويعلِّمون ٱلخبرة بٱلروح للأولين.

وهو ٱلذىَ أنزل بلاغًا عن خلقه وصناعته يهدى به مَن يسير فى ٱلأرض ينظر فى كيف بدأ ٱلخلق إلى ٱلعلم بهذا ٱلتحريض وٱلتدريب.

ومَن يسير ولا يعقل مع بلاغ ٱلخالق ولا يدرى بٱلمحكم وٱلمتشابه يعلم بٱلحقِّ علمًا لا يقين فيه. وهو ما بيّنه قول «گوف» و«سالمِرون» عن ٱلظَّنِّ برغبة وإرادة وطلب ٱلمزارعين ٱلأولين.

لم يسأل نفسه كلّ من «گوف» و«سالمِرون» كيف تعلَّم ٱلمزارعون ٱلأولون ٱستنساخ ٱلنبات بنقل ٱلبراعم؟

وكيف تعلموا نقل أغصان ٱلأشجار (نقل الأعضاء) من دون تدريب وتعليم وخبرة متقنة؟

وكيف جعل ٱلأولون ٱلعقيم تلد ٱسحٰق؟

وكيف أصلح ٱلأولون ٱلعاقر وجعلوها تلد يحيىٰ؟

وكيف جعلوا ٱلعذرآء تلد عيسىٰ؟

وكيف نزل ٱلقرءان على قلب محمد؟

وكيف ثُبِّت به فؤاده؟

وكيف قرأه منه؟

وهناك أسئلة كثيرة لن يكون عليها جواب من دون زيغ إلا بٱلعقل بين ما يكشفه ٱلنَّظر وبين بلاغ ٱللَّه ٱلعربىّ.

«ٱلقرءان» يهدى «للَّتى هىَ أقوم». فهو بيان من خالق وصانع لكلِّ شىءٍ من كوانتوم وفيزيآء وبيولوجيا وبلاغ عربىّ عن كلِّ ذلك.

وٱلخالق ٱلصانع هو ٱلأعلم بما خلق وصنع وٱلأقدر على بيان ما فعل وكيف يجرى ٱلنفع من خلقه.

وأضرب مثلا على بيانه فى بيان خالق وصانع من ٱلبشر لسيارة أو كومبيوتر يهدى به ٱلمنتفعَ إلىَ أقوم سبيل فى ٱلنفع منهما. فلن يكون لعامل صيانةٍ مهما خبر فى صيانة وإصلاح ٱلسيارة أو ٱلكومبيوتر ٱلقدرة على ٱلعلم بما يصون ويصلح أكثر من ٱلخالق ٱلصانع. وأنّ ٱلبشر ٱلَّذى يعمل على بعض ٱلمخلوق أو جميعه ويعقل ما يعمله مع بيان ٱلخالق ٱلصانع (بشر كان أم ٱللَّه) يأتى قوله من دون زيغ ويعمل صالحًا لا يفسد فيما يعمل.

* *

قبل ٱلانتقال إلى كتابى هذا فى نسخته ٱلجديدة وٱلمحسّنة سأعرض للمفاهيم ٱلتى يقوم عليها قولى فى كتاب ٱللّه. وفيما يلىَ أهمّها:

ٱلصّلوٰة: وسيلة ٱلمصّلِى لرصد ومراقبة وحساب وإحصآء أى شىء. وٱلأمثلة

عليها فى جميع ٱلوسآئل ٱلتى يعمل عليها ٱلمصلُّون بما فى ذلك ٱلرّصد وٱلمراقبة ببصر ٱلعين وٱلمجاهر وٱلأقمار ٱلصناعية وٱلمكبرات ٱلإلكترونية وٱلكومبيوتر.

ٱلزّكوٰة: كلّ عمل وقول طيب وصالح.

ٱلصّدقة: ما يدفعه ٱلمرء متطوعا لخزينة سلطته ٱلعهديّة تصديقا لمنسكها ٱلمطابق للعهد وٱلميثاق (ٱلدستور) ٱلقآئمة به.

ٱلمنسك: هو منهاج يحدد سبيل أىّ شريعة ويحكم جميع سلوكها. وفى «اللغة» هو «النظام». وله من دليل كلمة system ومن دليل كلمة routine.

ضرب ٱلرقاب: نشر وتوزيع وسآئل ٱلمراقبة. ومنه ٱلقول «لا يرقبون فى مؤمنٍ».

سجد: ٱلفعل سجد هو منهاج لفعل موزع (أتوماتيك) وله منسك محدّد. وفيه من دليل كلمة program. وٱلسّاجد يفعل ما يؤمر بما فيه من منهاج ومنسك.

مسجد: مكان ٱلفعل سجد وفاعله. ومنه مسجد ٱلسلطة ٱلفاعلة بما تأمر به ٱلسلطة ٱلمشرّعة. فٱلوزير وغيره من ٱلفاعلين فى مؤسسات ٱلسلطة يفعلون بٱلأمر ٱلتشريعىّ ولا يفسقون عليه ولا يفسّرون ولا يجتهدون (مقرّ كلّ سلطة تنفيذيّة).

ٱلمسجد ٱلحرام: هو ٱلأرض من دون غيرها فى ٱلسّمآء لأنها «كفاتًا أَحيآءً وأموٰتًا». وٱلحرام هو ٱلحماية وٱلحصن من ٱلفساد وٱلأذى. وٱلحرام فى هذا ٱلمسجد هو جوّها لحماية وحصن ٱلحياة فيها حتّى تبلغ طُور يوسف. وهو ٱلذى يسجد له جميع ما فى ٱلسمآء من مساجد.

ٱلمسجد ٱلأقصا: هو أبعد مسجد فى ٱلسّمآء (نجم أو شمس أو كوكب) وعنده «سدرة ٱلمنتهى» وهى منتهى حدود ٱلمساجد وفعل ٱلسجود فى ٱلسّمآء.

أما ٱلمسجد «ٱلأقصى» فخطّه بيود «ى» يبيّن أنّه من صناعة تحريف ٱلتعمية وٱلعبث لكهان سلطة ٱلذين ٱنقلبوا على سلطة ٱلمدينة. وهذا ليس بمسجد ولآ أقصا.

ركع: هذا ٱلفعل خاصّ بٱلإنسان وحده من دون جميع ٱلأشيآء. فهو من بعد أن كان يسجد ولا يستكبر لدين وسنّة ٱللّه كبقيّة ٱلأشيآء فيما يفعله بما فيه من منهاج ملهم. نُفخ فيه من روح ٱللّه وصار له نور ينير به لنفسه فيعلم بٱلدين ويعلم بٱلسنّة. وبما يجريه من ٱختبار يعلم ويؤمن أنّ لا مبدّل لسنّة ٱللّه ٱلمحكومة بدينه. فيعلم أنّ سجوده لا مفرّ منه فيتبعه بإرادة وعلم ويكون لسجوده طوعًا ٱسم ركوع. وبوصول علمه إلى ٱليقين يركع ويكون فعله وعمله وقوله بركوعه مطابقا لفعل ٱلسجود. فٱلراكع هو عليم بدين وسنّة ٱلسجود فى كلِّ شىء يسلم لها ويسجد طوعًا لا يخالفها فى أىّ عمل وفعل.

قرء: ٱلقرء هو خروج وفصح أمر كان معجم فى جوف شىء. فٱلأشيآء ٱلظاهرة لبصر ٱلعين تتكون من مقدار يعجم على بصر ٱلعين. فما يخرجه ويفصحه نور ٱلنظر عن هذا ٱلحقِّ هو ٱلقرء.

ٱلقرءان: هو قرء لجميع ٱلحقِّ قرأه نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض. وهو معجم على ٱلناس حتّى يثيروا بٱلثور «ا» ٱلوتد ٱلمثانى «ء» ٱلموتد للرأس «ر» ويُفكُوا توتيده ليُخرجوا ويفصحوا ما فى قوفه(١) «ق» من معلومات. وهذا لن يكون لهم حتّى يسيروا ويثيروا ٱلنظر فى كلِّ شىء ويقرأون ويعلمون بما فيه ويسطّرون ما عربوه

---

(١) ٱلقوف هو «قفّة» يوضع فيهآ أشيآء مختلفة. وٱلقفّة تحيط بما فيها وتخفيه وتظلم عليه. وللعلم بما فيها يدخل نور ٱلبصر فيها كما يدخل ٱلخيط فى «سِمّ ٱلخِياط» أى «خرم ٱلإبرة».

وبينوه منه فى سجلٍّ «ن». وبجمعهم لقروئهم وعقلها مع «ٱلقرءان» يعلمون كيف بدأ ٱلخلق علم يقين.

عربىّ: ٱلكلمة ضدّ لكلمة «أعجمىّ». فما هو «عربىّ» ظاهر فصيح لا لبس فى ظهوره وفصحه على بصر ٱلعين. وما هو «أعجمىّ» لا يظهر ولا يفصح وهو خفىّ ومبهم. وبهذه ٱلكلمة جآء ٱلوصف للسان ٱلقرءان ٱلظاهر ٱلفصيح قوله ولا لبس فيه ولا يخالف منسك لسان فطرة ٱلبشر.

أعجمىّ: ٱلمعجم هو لكلّ شىء أوّ أمر خفىّ ومبهم. وأعجمىّ وصف للسان بشر لا يعرب ولا يبين أمرًا معجما.

ٱلكلام: هو ٱلأثر ٱلذى يتركه جرح «كَلِمٌ» ويبقى فى ٱلجسم. وهو فى ٱلكتابة أثر من حبر قلم فى ٱلصحيفة.

ٱلقول: هو فهم وبيان للكَلِمِ وسببه حبر قلم كان أم جرح سكيّن أم حرق نار. وبيان لأثره وما يفعله وما فيه من نفع وضرّ وموعظة للحذر وٱلوقاية وٱلتحريم.

ٱلحديث: هو لقول شهد قآئله بسمعه وبصره وفؤاده وقوع ٱلحدث.

فٱلكلام حقّ بٱلأثر ٱلباقى.

وفى ٱلقول إنارة ٱلكلام وبيانه.

وفى ٱلحديث بيان حدوثه وأسبابه وفاعله ووسآئله فى ٱلفعل وزمنه وموقع حدوثه ومن وقع عليه ٱلفعل ومأرب ٱلفاعل من فعله.

فأىُّ قول لا يشهد ٱلحَدَثَ بسمعه وبصره وفؤاده لا يكون حديثا.

وإن كان لا ينير ٱلكلام ولا يبيّنه فهو لغو وتخريص جاهل أعمى لا يرى ٱلأثر وهو حقّ ولا يعلم منه أمرا.

فما يُزعم به من قول للرَّسول أنّه حديث له لا كَلِمٌ باقٍ أثره من حديثه إلا فى ٱلقرءان وفى ٱلصحيفة.

وكلّ قول عن حديث لا كَلِم باق أثره هو لغو وتخريص جاهل أعمى فى ٱلحقِّ.

# كتاب ملفت باجتهاديته

## طيب تيزيني

تتعاظم في مرحلتنا الراهنة الدعوة إلى «التغيير» في الحقول الإنسانية كافة، كما على صعيد العالم برمته؛ فكأن هذه الدعوة تهدف إلى التأسيس لخارطة كونية جديدة. وليس خافياً أن ذلك يأتي في سياق التحولات العظمى، التي راحت - وما تزال - تجتاح قسماً من المعمورة منذ العِقد الأخير للقرن المنصرم. وكان من جملة تلك التحولات ما أخذ يُفصح عن نفسه في حقل القيم والمنظومات القيمية، ومنها تخصيصاً الدينية والأخلاقية والفلسفية. ويلاحظ أن دعوة التغيير المذكورة أتت في سياق نشوء «النظام العالمي الجديد» على أنقاض عالم ذي قطبين اثنين. فهذا النظام رفع مطلبه في وجه العالم، متمثّلا في ٱلسعي لابتلاع هذا الأخير وهضمه وتمثُّله، ومن ثم تقيّئه سِلعاً في «القرية الكونية الواحدة»، أي في «السوق الكونية السلعية».

جاء ذلك بمثابة زلزال هائل راحت تتضح ملامحه وخصائصه خصوصاً مع اندلاع حروب عسكرية مفتوحة ضد جموع من الشعوب، التي يشغل الإسلام فيها- مع أديان وإثنيات أخرى- حيزاً حاسماً أو كبيراً أو ملحوظاً، وقد يكون أصبح واضحاً أن إعلان الولايات المتحدة - قائد النظام العالمي الجديد- حربها ضد «الإسلام» إنْ هو إلا إعلان ضد البلدان «الإسلامية»، التي تمتلك من الثروات الطبيعية الهائلة، دون غيرها، ما يجعلها هدفاً مؤكداً لها. وأثار ذلك

«رعباً» في العالم، ولكن كذلك في أوساط المسلمين، الذي راح المشهد يبدو لهم فظيعاً ومُريباً، في آن. فلقد وُضعوا أمام تهمة «الأصولية» بمثابتها مُنتجة لـ «الإرهاب الدولي». ولعلهم- في جلّهم - لم يكونوا قد تعرفوا إلى هذه الظاهرة، التي يتحدث أصحابها باسمهم، إلا في مناسبات ضئيلة متعددة. وفي هذا كان الخطاب «الأصولي» يتسع طولاً وعمقاً، في محاولة لإيهام المسلمين (قبل الغربيين) بأن الأصولية هي وحدها من التوضعات والتوجهات الإسلامية، قادرة على تمثيلهم. وطفتْ إلى السطح نماذج من ممثليها ربما ما يجمع بينهم يقوم على التأكيد على كونهم يستفردون بـ «الحقيقة الإسلامية» وبأنهم - من ثم - هم وحدهم مَن يحق له تسنّم السلطة - الحاكمية على المؤمنين.

وطريف أن يلاحظ الباحث أن مؤسسات أيديولوجية في الغرب الأميركي والأوربي، كما في البلدان العربية، تقف وراء عملية التسويق الدولي للخطاب الأصولي في العالم وجعْله يبدو متماهياً مع الإسلام ذاته؛ هذا دون التشكيك في أن نشأة ذلك الخطاب، بصيغته الراهنة، تكمن أساساً في بنية المجتمعات العربية الإسلامية القائمة على نُظم سياإقتصادية وثقافية استبدادية (عبْر الاستفراد بالسلطة والثروة والرأي العام والحقيقة). ولقد جاءت أحداث يوغسلافيا وأفغانستان وباكستان والعراق وغيرها لتنبه العالم، عبْر المؤسسات الأيديولوجية المأتي عليها خصوصاً، إلى أن خطاباً سياسياً أيديولوجيا مراوغاً هو في طور الظهور، ويقوم على أن الإسلام جرى استنفاده وتلخيصه بالأصولية؛ مما كان له أثر تحفيزي جديد لنشأة ردود فعل إسلامية متعددة ترفض أن يُستنفد الإسلام بذلك؛ وكان هذا بمثابة العودة إلى مشكلة «القراءة» الإسلامية، التي أخذت تفصح عن نفسها بصيغة التساؤل فيما إذا أصبح القول فاسداً بإمكانية إنتاج قراءات متعددة للإسلام تعدُّدَ الرؤى الأيديولوجية والمستويات المعرفية. واعتقد البعض أن ذلك ربما يُفضي إلى نهوضٍ تأويلي واجتهادي جديد على مستوى النظر الإسلامي. ولقد صحّ ذلك، ولكنْ بحدود أولية لأسباب تعود إلى الوضعية المهنية في العالم

العربي الإسلامي، وضعية التهشُّم والاضطراب والقصور والاختراقات والتحديات العظمى، بما في ذلك محاصرة الخطاب الأصولي الظلامي الراهن (في مُعظمه) لاحتمالات ذلك النهوض.

ضمن هذا السياق وذلك المسار، يصح النظر إلى ما قدمه الأستاذ «سمير إبراهيم حسن» في كتابه «أنبآء ٱلقرءان - منهاج ٱلعلوم».

ففي معنى أول، يأتي الكتاب رداً على الخطاب الأصولي الظلامي في الوسط الإسلامي.

وفي معنى ثان، يمثل قراءة تأويلية لأصول الإسلام الباكر؛ وهي قراءة تمتلك شرعيتها النصية (نسبةً إلى النص القرآني الحديثي).

أما في معنى ثالث، فيأتي الكتاب إياه استجابة خاصة للتطور العلمي العاصف في مرحلتنا هذه غير المسبوقة.

وربما أضفنا لذلك معنى رابعاً يفصح عن نفسه في وضع اليد على «ٱلمنهاج»، الذي يقود «إلى جميع ٱلحق». وتظهر هذه المعاني الأربعة مجتمعةً في أنه يراد لها أن تنتهي إلى الرشاد والإرشاد عبر الوصول إلى «دين ٱلحق».

والباحث إذ يصل إلى ذلك، فإنه يكون قد تنصّل من أولئك الذين يأخذون بـ «الفهم السلفي». ذلك لأن التمسك بهذا الأخير (للبلاغ ٱلعربى وٱلظنّ أنه ٱستقر لا حركة فيه عن ذلك. كان ولا يزال ورآء تأخر إعمال ٱلعقل بين بلاغات ٱلعلم ٱلناظر وٱلباحث مع ٱلبلاغ ٱلعربى ٱلمبين"، كما يكتب الباحث. ولما كان "ٱلبلاغ ٱلعربى ٱلمبين) وسيبقى ذا حركة متدفقة، فإن إعمال العقل فيه سيقود إلى التجدد والتقدم. ومن هنا، فإن الاعتقاد بمناقضة الدين للعلم يمثل إحدى الآفات، التي يواجهها أصحاب ذلك البلاغ.

لقد فكّ الباحث ما اعتبره وهماً قائماً على الاعتقاد بأن الدين «خرافة»، مؤكداً في مقابل ذلك (أن ٱلدين هو منهاج ٱلعلم ٱلذى تعرّف ٱلإنسان ٱلعالم عليه). بل هو يرى أن الدين يجد مصداقيته في العلم نفسه، ذلك (أن بيان ٱلعلم ٱلناظر يصدّق بيان ٱلدين ويكون له وسيلة لاستقرار أنبآئه).

والحق، إن الجهد الذي يبذله الأستاذ «سمير حسن» في كتابه باتجاه التقريب بل التماهي بين العلم والدين، أمر عريق في تاريخ كليهما. ولكن يظهر في حالات كثيرة أن ذلك ليس ضروريا كي يبقى المتدين على دينه والعالم على علمه؛ ناهيك عن أن التماهي بينهما يُطيح بهما معاً، بالاعتبار الابيستيمولوجي. وسوف يبرز التساؤل بعدئذ:

لماذا يُطاح بالحدود الأنطولوجية والمعرفية بينهما؟

فالدين هو الدين، والعلم هو العلم. أما المماهاة بينهما فلعلها تقوم على مساومة أيديولوجية ليست ضرورية للفريقين كليهما.

ويلاحظ أن الباحث أنتج كتابه متجنّباً، على نحو كلي، الخوض في السياق التاريخي للمقولات والمفاهيم والبيانات، التي أتى عليها. ولو أنه اقتصر في ذلك على الدين من موقع البنية الدينية التي تقدم نفسها متأبيّة على التاريخ، لكان أقل تجنباً للانزياح المنهجي. لكنه إذ وضع العلم والدين في سلة واحدة، فإن غُبناً أصاب العلم، لأنه غير قابل للتوضّع إلا حيث يكون الزمان التاريخي مفتوحاً.

وبمزيد من التدقيق، يمكن القول بأن الدين إذ يقدم نفسه متعالياً على التاريخ والواقع، فإن السؤال يغدو ضرورياً:

لماذا يبدو الأمر وكأنه كذلك على الصعيد الديني؟

ومن ثم، فإن البحث التاريخي من مهماته أن «يوقظ» ما يبدو أنه في «سبات لا تاريخي».

من هذا كله، يبدو الموقف واحداً وذا بعد واحد في البحث، الذي يتجنب تاريخيته (أي تاريخية الموقف). وفي هذه الحال، تصبح الإشكالية أكثر تعقيداً، إذ يغدو البحث ومادة البحث خارج التاريخ، فيصير وجودهما وغيابه متساويين، بالاعتبار الانطولوجي.

ويكتسب النزوع اللاتاريخي في كتاب «أنبآء ٱلقرءان» بعداً كثيفاً، حين ينطلق الباحث من أن (ٱلمنهاج ٱلمنزل «ٱلقرءان» هو ٱلمنهاج ٱلكامل ٱلذى يبين للناظرين كل شىء من حقبة «ٱلثقالة ٱلكمومية» إلى ٱلكون ٱلمشاهد ٱلمحسوس- ٱلعربى ٱلمبين). وهنا تتم عملية استبدال «ٱلكون» بـ «ٱلمنهاج ٱلمنزل»، الذي ينطوي ضمناً وقبْلياً على «كل شىء»، ما كان وما هو كائن وما سيكون.

وإذا أضيف إلى ذلك أن المنهاج المذكور إنما هو «ٱلمنهاج ٱلكامل» وأنه - من ثم ووفق هذا المساق - «مطلق»، فإن سؤالاً ذا خصوصية معرفية سوف يتجه نحوه بمثابته «كاملا ومطلقاً»، ويفصح عن نفسه على النحو التالي:

إذا علمنا أنه بمقتضى هذا «الكامل المطلق» لن تكون «ذاتيته» قابلة للتناول من «قِبلنا نحن الذوات النسبية» ولن تكون لنا قابلةً المنال، فكيف يتم الأمر؟

وبصيغة أخرى، إذا كان المنهاج المذكور كاملاً وكلياً ومطلقاً، فإنه سيكون - والحال كذلك - «مغلقاً»؛ والمغلق هو نمط من أنماط «المعدوم»: إن الكلي الكامل مطلق مغلق، وهذا هو العدم.

إن المحاولة التي يقدمها الباحث «سمير إبراهيم حسن» في كتابه حول القرآن، تحمل من الطرافة ما يجعلها جديرة بالتأمل والدرس. وهي - في ما نرى - إحدى القراءات، التي يحتملها النص الديني «الأصل». وقد كان الإمام علي - في أثناء المعارك العسكرية والسياسية والدينية، التي قادها ضد خصومه من النسق الديني الواحد، الإسلام، - اكتشف بمرارة وبثمن باهظ ما كان خافياً عليه، وهو أن «القرآن حمّال أوجه». تلك قولة نشأت في حمأة صراع سياسي وأيديولوجي وعسكري؛ ويمكن أن تكون لحظة من لحظات عملية تأسيسية معاصرة لنظرية في البحث النصي الديني.

في ضوء ذلك، قد يكون وارداً، خصوصاً الآن في ضوء نظرية النص

والدلالة، أن ننظر إلى ما يقدمه الباحث هنا على أنه جهد مركّز، ويحمل هموم «عصرنة» النص الإسلامي من موقع ما أنتجته ثورة الاتصالات وغيرها في المرحلة الراهنة، المتّسمة بتقدم علمي تكنولوجي مذهل.

ولقد أعلن الكاتب ذلك، حين كتب أن ما جاء في فصول كتابه إنما هو (إثارة فى مسألة ٱلدين بوسآئل ٱلعلم).

ويتابع قائلا: (وقد رأيت أن ٱلدين هو أشراط ٱلحقِّ ٱلتى تحدِّد منهاج ٱلعلم. وهو ٱلذى تعرّف ٱلإنسان ٱلعالم عليه وأشار إليه بٱلقول substantive law وبٱلقول natural law «دين ٱلفطرة». ٱلذى بيّنه ٱلقول ٱلعربى (دين ٱلحق). وفهم ٱلدين بهذه ٱلوسآئل جعلنا نشبّه قلب وفؤاد ٱلبشر بٱلكومبيوتر).

ويستخدم الكاتب من اللغة ما يدفع إلى الاعتقاد باقترابه من المشخّص والتاريخي؛ ولكن ذلك يبقى في حدود المحاولة، التي يجري ابتلاعها من قِبل الإيماني: (إن ٱلإيمان ينقصه ٱلاطمئنان ٱلذى يدفع ٱلسآئل ورآء ٱلاختبار ليوصل بعده إلى ٱلتصديق. وهذا يبين ٱلسبب ٱلذى جعل من إبراهيم إمامًا للناس).

وسوف تتكرس عملية الابتلاع تلك، حين يعرّفنا الكاتب بمرجعيته المصدرية في عمله: (أما مصدرى فى بحوثى فهو بيان ٱللّه وهو مصدر أساس ومعه بيان ٱلعلم ٱلناظر فىَ أجزآء ٱلغيب).

* *

والآن، في خواتيم تلك الأفكار الأولية، التي قدّمناها حول كتاب ثريّ بالإثارات الفكرية والمنهجية، يبرز تأكيدنا على ما أثبتناه في مكان سابق، وهو أن بحث الأستاذ «سمير إبراهيم حسن» حول «أنبآء ٱلقرءان» يمتلك شرعيته النصية المستمدة من النص القرآني القابل لأن يُقرأ باحتمالات قرائية متعددة، ومن التحولات التي تطرأ على مفهوم «القراءة» راهناً.

أما ما يبقى مفتوحاً من أسئلة تتصل بالجدوى المعرفية العلمية والتاريخية لهذه «القراءة» ولغيرها من القراءات التي يمثّل صعودُها مشهداً ملفتاً في الفكر العربي المعاصر، فلعله يدخل في مستوى آخر من البحث العلمي.

تحية للأستاذ «سمير إبراهيم حسن» باحثاً مجتهداً جاداً!

# مدخلُ إلى ٱلكتاب

«ٱلدّينُ خرافةٌ أم عِلمٌ؟»

هٰذا ٱلسؤال حمله كتابى ٱلأوّل عنانا له. وبه كانت بدايةُ بحثى عن ٱلجواب بوسيلتين:

ٱلأولى فهم ٱلقول وٱلكلمة فى كتاب ٱللّه «ٱلقرءان» وفيه وصف له بٱلبيان للناس وٱلتبيان لكلِّ شىء.

وأنّ ٱلأشيآء هى كلمات ٱلحقّ.

وأنّ ٱللّه هو ٱلخالق وٱلصّانع وٱلهادى لكلِّ شىء وٱلعليم به لا يشاركه فى خلقه وصناعته وعلمه وهدايته أحد.

وٱلثانية فهم ٱلبلاغات ٱلتى تبيّن علم ٱلناس ٱلناظرين فى ٱلأشيآء وتكوينها.

وفى ٱلقرءان أنّ ما سيعلمه ٱلناس من كلمات ٱلحقِّ قليل.

وبهذا عملت فى عددٍ مِّنَ ٱلكتب جآءت من بعد كتابى ٱلأول. وفيها جميعها توجَّهَ جهدىَ إلى فقه دليل ٱلكلمة فى كتاب ٱلدِّين ٱلمنزَّل «ٱلقرءان» بٱلاستناد إلى علم فقه كلام لسان فطرة ٱلناس من دون لغو شاعر أو كاهن فيه.

وإلى علم تكوين ٱلأشيآء كعلم ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا.

وكان عملى على فهم ٱلكلمة فى ٱلقرءان ينطلق من وصفه بٱلبيان للناس وٱلتبيان لكلِّ شىء بلسان ٱلرّسول:

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨ ٱلدخان.

وهو أميّ ومبعوث فى ٱلأميين وبلسانهم:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٢ ٱلجمعة.

وٱتبعت ذات ٱلمنهاج ٱلذى يتبعه ٱلناظرون فى ٱلأشيآء. فهم لم ينظروا ويعلموا بكلِّ شيء ولم يبيّنوا من ٱلحقِّ إلا ما ٱستطاعوا ٱلنظر فيه وما ٱستطاعت قلوبهم أن ترىٰه.

فمآ أنظر فيه هو كلمة من قول ٱلقرءان ومآ أقوله فيها هو ما ٱستطعت رؤيته.

وعمل ٱلنظر فى ٱلحقِّ (فيزيآء وبيولوجيا) هو عمل جزء من كلِّ وبه تَربُوا بيانات ٱلناظرين فى كلمات ٱلحقِّ.

وكذلك هو عمل ٱلنظر فى ٱلقرءان هو جزء من كلٍّ وبه تربوا بيانات ٱلناظرين فى كلامه.

عملت بهذا ٱلمنهاج فكان ٱلقرءان صاحب ٱلحظِّ ٱلأكبر فىَ أعمالى ٱلسَّابقة فيمآ أسعىَ إليه من جواب على ٱلسؤال «ٱلدين خرافة أم علم؟»

وما زال حظُّه يكبر فى عملى بسبب توسُّع إدراكى فى دليل كلامه وقوله.

ومما رأيته فيه أنّه كتاب ٱلدِّين ٱلوحيد ٱلَّذى يُطلب من ٱلإنسان ٱلعمل على تصديقه. وقد أتى فيه تصديقٌ لّما مع ٱلنّاس من كتابِ ٱلدِّين:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ ٤٧ ٱلنسآء.

ورأيت أنّه لن يأتى من بعده كتاب ليصدِّقهُ. وقد تُرك تصديقه للّذين يسيرون فى ٱلأرض ينظرون ويبحثون فى كيف بدأ ٱلخلق بوسآئل علوم عديدة علىَ ٱلأمل بٱلمقارنة وٱلموازنة وٱلحكم «لعلّكم تعقلون» بين ما يعلمون به وبين بيانه.

وإن عقل ٱلناظرون سيصدّقون ٱلقرءان وسيرى ٱلعاقلون تصديق ٱلقرءان لما مع ٱلناس من كتاب ٱلدِّين.

وكان لطغيان ٱلمفاهيم ٱلتى تجعل ٱلدِّين فى صفٍّ يناقض ٱلعلم هو ٱلدافع لبحوثى ٱلتى تكررت وتركَّزت فى مسألة ٱلدِّين وٱلعلم. فتلك ٱلمفاهيم تبين للناظر فيهآ أنَّ إدراك ٱلناس للدِّين ما زال محصورًا وموقوفًا على مآ أدركه ٱلسلف وما قالوه عنه. وكأنَّ علمَ ٱللَّه محدود بإدراك ٱلسَّلف له وعلمهم به.

كما لم تَجرِ أعمالُ تصديقٍ للقرءان إلى يومنا هٰذا. وسبب ذٰلك أنَّ ٱلَّذين يسيرون وينظرون فى كيف بدأ ٱلخلق لم يعقلوا وما زالوا يظنُّون أنَّ ٱلدِّين وٱلعلم نقيضان. وسبب ظنهم هو تأثير تلك ٱلمفاهيم ٱلتى تطغى على ٱلدِّين. وتجعله فى ٱلطرف ٱلَّذى يناقض ٱلعلم ويعاديه.

وكان مما رأيته أنَّ ٱلتَّناقض بين ٱلدِّين وٱلعلم هو صنعة مفاهيم ٱلبشر ٱلَّذين فصلوٓا إدراك بيان ٱلدِّين ٱلمنزَّل عن بيانات ٱلعلم ٱلَّتى توصل أنبآء ٱلدِّين إلى مستقرِّها.

ولم ترَ قلوبهم فيه أنَّه بيانٌ مِّن عليمٍ يبين للناس كيف بدأ ٱلخلق.

ولم تعقل بينه وبين بيانات ٱلعلم ٱلناظر فى كيف بدأ ٱلخلق.

وكان قوم ٱلرّسول من ٱلَّذين صنعوا هٰذا ٱلتناقض. فقد وضع ٱلسّلف من ٱلقوم مفاهيما فى ٱلدِّين لا يقبل ٱلخلف حنفًا عنها. ولم يرَ ٱلخلف فى ٱلدِّين إلا ما رأٰه ءابآء له من ٱلسّلف.

ومِمَّا رأيته أنَّ مفاهيم ٱلسلف جآءت بإدراك ولسان يقوم على ما صنعه شاعر وكاهن يلغوان فى لسان ٱلفطرة وينسحب لغوهما على لسان ٱلقرءان ٱلعربى ليبعده عن بيانات ٱلعلم ٱلناظر فى كيف بدأ ٱلخلق. وسمُّوا هذا ٱلِّسان «لغة فصحى» وزعموٓا أنَّه لسانٌ عربىٌّ. وأخضعوا فقه كلمة ٱلقرءان لوسآئله ٱلتى تلغو وما تزال فى دليل كلام ٱلقرءان ٱلعربىّ ٱلِّسان(١).

* *

---

(١) بحث «ٱلتحريف» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

فى هٰذا ٱلكتاب إلى جانب بلاغ ٱلقرءان وبلاغات ٱلعلم ٱلناظر حظٌّ لِّكتٰب موسىٰ وخطّه ٱلمفروق. وسبب ذٰلك ما جآء فى ٱلقرءان عنه:

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ١٢ ٱلأحقاف.

فكتاب موسى إمامٌ. وإدراك ما فى ٱلإمام لا يحدث إلا بلسانه. وهٰذا جعلنىَ أعود إليه وأجهد فىَ إدراك دليل ٱلكلمة ٱلعبرية ٱلمفروقة ٱلأبجدية. وقد ظهر لىَ أنَّ ٱلخطَّ ٱلمفروق فيه يدلُّ على ٱفتراق عدَّة ٱلكلمة فى ٱلفيزيآء ٱلجزئية وعلى قوى ٱلفعل فيها. من وقت ٱلبدء فى سَنِّ ٱلتكوين وحتى وصول ٱلسَّنِّ به إلى طُور ٱلبيان للمفروق بوصله ليكون ءايات بيّنات عربيّة.

كما رأيت أنَّ صفة «إمام» لَّه تدلُّ على ٱلبداية ٱلفيزيآئية ٱلّتى وصلت بتسوية ٱلخلق إلينا لنبدأ ٱلنظر فى كيف بدأ. ونبدأ ٱلعقل بين كلمته ٱلعبرية ٱلمفروقة ٱلأبجدية وٱلكلمة ٱلعربية ٱلموصولة فى ٱلقرءان صاحب ٱلوصف «عربىٌّ مُّبينٌ». فندرك ٱلتَّصديق ٱلعربى لكتٰب موسىٰ وإمامته. وبه نعقل بين قول كتاب ٱلدِّين وبلاغات ٱلعلوم.

وبذلك وصلت إلى فقهٍ لدليل ٱلأبجديَّة يستند على دليل كلٍّ مِّنها فى ٱلألسن ٱلشَّامية(١). وقد أضاعه ٱللَّغو. وعلىَ إدراكٍ تتعاون فيه معارفُ علميةٌ عديدةٌ. لا تَقصُرُ على ما يُعرف بعلم ٱلِّسان وحده. وعَقَلتُ بين مآ أدركته وبين عِدّة بنآء ٱلتَّكوين ٱلفيزيآئىّ.

وتابعت ٱلجهد لفقه ٱلكلمة بهٰذه ٱلوسآئل فى كتابِ ٱلدّين (كِتٰب موسىٰ وٱلقرءان) بخطِّيهما لها ولقوى ٱلفعل فيهما.

وبهٰذا ٱلإدراك أعود وأنظر فى دليل كلمة «دِينٍ» ٱلعربية. ٱلَّذى يبيِّنه دليل ٱلفعل «دَيَنَ يَدِينُ». فرأيت أنّه يدلّ على علاقةٍ بين ديّانٍ creditor وبين من وقع

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

عليه ٱلدَّينُ debitor. وظهر لىَ أنّ ٱسم «دِينٍ» يدلُّ علىَ أشراطِ ٱلدَّيَّان (عقد ٱلدَّين) ٱلّتى تجعل مَن وَقَعَ عليه ٱلدَّينُ «مَدينًا» مُقيَّدًا بأشراط ٱلدّيَّان.

فإذا ساندت علومٌ مِّثل ٱلفيزياَء فىَ إدراك تلك ٱلأشراط. فإن فقه ٱلكلمة ستكونُ وسآئلُ هٰذه ٱلعلوم سببًا فى تطوره وفى ٱفتراقه عن فقهِ علم ٱلِّسان وحده. وسيظهر دليل كلمة «دِينٍ» فى ما تسمِّيه ٱلفيزياَء substantive law. وهو مجموعة من ٱلأشراط ٱلتى تحكم سنّة تسوية ٱلأشياَء⁽¹⁾. وهى ٱلتى تسمِّيها «اللّغة الفصحى» «القوانين الموضوعيَّة وقوانين الضّرورة».

لهٰذه ٱلأشراط تخضع ٱلأشيآءُ وتَدينُ فى سنّتها ووجودها ولها تُسلم وتسجد⁽²⁾ ولا تستكبر. وسوآءٌ عليها ءَكانت تعلم بتلك ٱلأشراط أم لا تعلم. فٱلخضوع لها يكون طوعًا أو كَرهًا. وهٰذا يبيّن أنّ ٱلعلم فى ٱلدِّين يأتى به ٱلعلم فى سنّة تسوية وهلاك ٱلأشياَء. وهو ما يكشف عنه ٱلبحث ٱلعلمىّ ويبيّنه فى ما تسمِّيه ٱلفيزياَء substantive law. وهٰذا يجعلناَ أمام بداية تُظهر أنَّ ٱلعلم فى ٱلدِّين هو علمٌ فىَ أشراط تحكم سنّة وجود ٱلأشياَء وهلاكها.

هٰذه ٱلبداية تبعد من قلوبنا ٱلمفاهيم ٱلتى صنعت ٱلتناقض بين ٱلدِّين وٱلعلم وتجعلنا ندرك أشراط ٱلدِّين وخضوع ٱلأشياَء لها فى تسويتها وهلاكها. فكلُّ شىءٍ مَّدينٍ بسبب عوزِ صيرورته لهٰذا ٱلدِّين. وكلُّ شىءٍ يقع عليه دَينُه ويخضع لأشراطه من دون تمرّدٍ.

هٰذا ٱلمفهوم للدِّين له دليلٌ بيِّنٌ فى ٱلقول ٱلانكليزى substantive law. وهو يتبادل مع ٱلقول «ناموس ٱلحقّ» فى لسان «شام». وهو ٱلقول ٱلعربىّ فى ٱلقرءان «دينُ ٱلحقّ».

أمّا «اللّغة الفصحى» ٱلّتى تُبادل ٱلقولَ ٱلانكليزى بقولين:

---

(١) دليل ومفهوم «ٱلسّنّة» يبيّنه دليل ومفهوم «سنّ يسنّ» ومنه ٱلقول «ماَء مسنون». وهى ٱسم لحركة ٱلشىء ٱلجارية بين بداية ونهاية لا توقّف فيها.

(٢) خضوع ٱلشىء للدين وٱلإسلام له هو ٱلسجود.

ٱلأوّلُ «القانون الموضوعي».

وٱلأخرُ «قانون الضّرورة».

فهو لا يبيّن ربطا بين مفهومه وبين دليل ٱلنَّاموس أو دليل ٱلدِّين. ولا يدرى قآئله بذٰلك. وفى ٱلقولين ٱختلاقٌ ولغوٌ وتحريفٌ فى دليل كلـمة law ٱلانكليزيَّة. وجهلٌ فى دليل كلمة «ناموسٍ» ٱلشّامية وكلمة «دِينٍ» ٱلعربيّة.

وكلمة «قانون»(١) ليست شاميّة ٱلِّسان ولا هى من كلام ٱلقرءان.

أمَّا كلمة «ضرورة». إذا ما كانت من أصل ٱلفعل «ضَرَّ» فهو يدلّ على ٱجتماع ٱلكلمات (سآء وظلم وخطأ وفسد وضلّ وهوى وخسر وعوق). وإذا لم تكن من هٰذا ٱلأصل فهى ٱختلاقٌ يحرفُ ٱلقولَ ويلغو فى دليله.

ومثلها كلمة «موضوعي» من دليل ٱلفعل «وَضَعَ» ويدلّ على تفريغ حملٍ. وفى ٱلانكليزى to put down.

هٰذا ٱللّغو يبعدنا عن دليل كلٍّ مِّنَ ٱلكلمات «ناموس» ٱلشاميّة و«law» ٱلانكليزية و«دين» ٱلعربيّة. كما يبعدنا عن إدراك ٱلسلطة ٱلمقضىّ بها فى تسوية أشيآء ٱلحقّ بأشراط ناموسه substantive law. ولهذه ٱلسلطةُ تخضع ٱلأشيآءُ جميعُها فى صيرورتها وعلاقاتها.

نُسيت ٱلكلمة ٱلشاميّة «ناموس» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ. وأتى فيه خيرٌ مِّنها فى كلمة «دِينٍ». لتدلّنا على علاقة بين طرفين:

ٱلأوَّل ديّانٌ يُرسلُ دَينَه فى ٱلتَّكوين.

وٱلثَّانى مَدِينٌ يخضعُ لشروط ٱلدَّيّان فى سنّة تكوينه ونشأته وهلاكه وعودته.

ومن دليل ٱلدِّين دليل ٱسم «ٱلمَدِينة» للمكان ٱلَّذِى يعيش ٱلنَّاس فيه ويخضعون طوعا لأشراط عهده وميثاقه «ٱلدستور» وله يدينون. ومثل عهد وميثاق

---

[١] – كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «ٱلتحريف».

ٱلمدينة هو عهد وميثاق ٱلدِّين. وهو عند ٱللّه ٱلإسلام له. أى ٱلخضوع لأشراطه «طوعًا وكَرهًا»(١) فهو ٱلدين ٱلوحيد ولا سبيل لشىء للفسق عليه:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ ١٩ ءال عمرٰن.

ويأخذ ٱسم «ٱلإسلام» دليله من ٱسم «ٱلسلام» وهو من أسمآء ٱللّه ٱلحسنى. ويدلّ ٱسم «ٱلإسلام» علىَ إلقآء ٱلسلاح أمام ٱلسلطة ٱلمقضىّ بها فى تسوية كلِّ شىء.

ويبيّن هٰذه ٱلسلطة مفهوم ٱلقول ٱلانكليزىّ natural law. وفيه مفهوم فطرة ٱلشىء بدين ٱلحقّ "substantive law" ٱلّذى يسجدُ له كلُّ شىءٍ مسلمًا له «كَرهًا وطوعًا» مِّن دون تمرّدٍ. فكلمة «يسجد» تدل على سلوك أىِّ ٱلشىء فىَ أفعاله بهداية منهاج يضعه فيه مَن يخلقه ويصنعه. وٱلذى خلق وصنع ٱلأشيآء كلّها هو ٱللّه. وٱلإنسان خليفة للّه فى ٱلأرض يخلق ويصنع أشيآء و﴿تبارك ٱللّه أحسن ٱلخالقين﴾. وجميع مصنوعات ٱللّه وجميع مصنوعات ٱلإنسان تسجد لصانعها ولكلٍّ منها منهاج يهديه فى سجوده. وفى كتاب ٱللّه بيان عن سجود صناعته:

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ (٥٠)﴾ ٱلنَّحل.

وبيان مثل عن ٱلسّاجدين من صناعته:

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ ٦ ٱلرَّحمٰن.

فكلُّ شىءٍ يسجد مسلما لِّدين فطرته وسنّته. وهو يجرى لمستقرٍّ لَّه ويعود لصاحب ٱلدَّين ٱلقاضِى بدينِه فى ٱلتّكوين.

ومن ٱلغو ٱلجارى ما نقل بلسان «ٱللُّغة الفصحى» من دليل لكلمة natural بكلمة «طبيعة» وللقول natural law بٱلقول «قانون الطبيعة». وفى ٱلنقل لغو يبعد

---

(١) ٱلخضوع بعلم وتطوع لأشراط ٱلدِّين هو مفهوم ٱلرّكوع. أما ٱلسجود فهو ٱلخضوع من دون علم وتطوع.

ٱلإدراك عن ٱلعقل مع كلمة «فطرة» فى كتاب ٱللّه. فكلمة طبيعة تصغير لاسم «طبعة» من ٱلأصل «طبع» ويدل على (غلق وكتم وختم). وهو ما يدلُّ عليه ٱلفعل «طبع» كما يظهره ترتيل ٱلبلاغات ٱلعربية:

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٥٥ ٱلنسآء.

﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ١٠٠ ٱلأعراف.

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ٨٧ ٱلتوبة.

﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ ٧٤ يونس.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٩ ٱلروم.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ٣٥ غافر.

فدليل ٱلفعل طبع فى ٱلبلاغ ٱلعربى يبين أنَّه فعلٌ يغلق ويختم ويكتم ٱلقلب فيمنع من ٱلإيمان ومن ٱلعلم ومن ٱلفقه وٱلعقل. أى يجعل من طُبع على قلبه غافلا لا يسمع ولا يبصر. ومن طُبع على قلبه ينقض ٱلعهد وٱلميثاق ويعتدى ويكفر ويتكبَّر ويتجبر بقوّة فعل ٱلطبع على قلبه وسمعه.

فما يريده ٱلناقل من تبادل فى ٱلدليل وٱلمفهوم بين لسان «اللّغة الفصحى» بكلمة «طبيعة» ولسان ٱلانكليز بكلمة natural. وبين ٱلقول بلسان «اللغة الفصحى» «قانون الطبيعة» وٱلقول بلسان ٱلانكليز natural law هو ٱللغو فى دليل ٱلكلمة وٱلقول ٱلمنقولين. ولوّ أنّه كان يعلم بدليل ومفهوم ٱلكلمة وٱلقول لكان بادل بين ٱلكلمة ٱلانكليزيّة وكلمة «فطرة» وبين ٱلقول ٱلانكليزىّ وٱلقول «ناموس أو دين ٱلفطرة» فى لسان فطرته ٱلشّامىّ.

فكلمة «فطرة» هى ٱلمبادل مع كلمة natural فى ٱلدليل وٱلمفهوم. وكلمة «دين» بما تدل عليه من أشراط لأىّ فعل من أفعال ٱلفطرة هى ٱلمبادل مع كلمة "law".

وأضرب مثلا على تلك ٱلأشراط فىَ أفعال جميع ٱلدَّوابِّ. ففطرة ٱلذئب تجعله محكوما بأشراطها فلا يقتل قطيعا من ٱلبقر ليأكل. بل يطارد ٱلقطيع حتى ينفصل عنه من هو ٱلأضعف فينقض عليه يقتله ويأكله. وهو يترك ٱلقطيع حتى يجوع مرَّة أخرى. وفعل ٱلذئب يبين أمرين ٱثنين:

ٱلأول دين فطرة ٱلذئب natural law.

وٱلثانى ٱصطفآء ٱلفطرة. وهو مفهوم يتبادل مع ٱلقول ٱلانكليزى natural selection.

هٰذا ٱلمثل عن ٱللَّغو يبيّن كيف جعل ٱللغو ٱلدِّينَ يناقضُ ٱلعلمَ. وهٰذا ما يفعله منهاج «اللَّغة الفصحى» فى وجهة عبثيّة تخالف وتعادى وجهة ٱلحقِّ ودينه وسنّته. ومثله ما كان عليه فعل منهاج «اللُّغة الفصحى اللاتينية» ٱلذى سقط بضربات لسان دين ٱلفطرة natural law فى قارة أوروبا. فعاد للناس لسان فطرتهم ٱلأمىّ ليحكم ويسوق إدراكهم ونظرهم وعلمهم.

ولسان ٱلفطرة سوآءٌ ءَكان ٱنكليزيًّا أم جرمانيًّا أم شاميًّا هو لسانٌ حقٌّ من أصل منهاج ٱلرّوح ومنسكه يخلو من ٱللَّغو. وله أطوار نطق وخطٍّ. ومنه ٱلمفروق ٱلأبجدية وبه يجرى ٱلنظر فى ٱلفيزيآء ٱلجزئيَّة وتخرج وتفصح قروء ٱلحقِّ. وبه يوصل ٱلناس إلى ٱلبيان ٱلموصول ٱلخطِّ فى لسان عربى يطابق لسان ٱلقرءان ٱلعربى ٱلمبين.

وبعقل لما خرج بقروء ٱلناس مع ٱلبيان ٱلعربى يجعل من ٱلعاقل يرقى بلسانه إلى لسان ٱلبيان ٱلموصول ٱلخطِّ. وتصير قروءه فى ٱلحقِّ بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ.

* *

كلمة «خرافة» ٱلّتى وردت فى ٱلسُّؤال على غلاف كتابى ٱلأوّل هى كلمةٌ شاميّةٌ من أصل ٱلفعل «خَرَفَ» ٱلمنسىّ ٱلذى يدلّ على (جفَّ ويبس). ومنه ٱسم ٱلخريف للفصل ٱلّذى يجفُّ فيه ٱلنَّبتُ وييبس بسبب ذهاب ٱلمآء منه.

فكلمة «خرافة» لّلقول ٱلّذى لا مآء فيه. أى لا حياة تبيّنه وتصدّقه. ومنه ٱسمُ ٱلخَرَفِ للّذى جفّ قلبه ويبس وفقد ٱلقدرة على ٱلتّفكير وٱلعقل. وقد نُسيت هٰذه ٱلكلمة فى ٱلطّور ٱلعربىّ وأتى فيه خيرٌ مِّنها فى ٱلكلمة «خَرَصَ»:

﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ ١١٦ ٱلأنعام.

حمل كتابى ٱلأول ٱلعنان «ٱلدِّينُ خرافةٌ أم علمٌ؟»

سؤالٌ يطلب جوابًا عنِ ٱلدِّين. إذا ما كان من فعلِ خَرَفٍ لا بيّنة تصدّقه. أم هو بلاغُ علمٍ يَطلبُ ٱلتّصديق؟

فى هٰذا ٱلكتاب جهدٌ لِّلإجابة على ٱلسُّؤال. من ٱلوجهة ٱلّتى تُظهر منهاج ٱلدِّين فى عقله مع منهاج ٱلعلم. ومتابعةٌ وإكمالٌ لِّلعمل ٱلّذى بدأته فى كتابى ٱلأوّل.

ومأرب عملى هٰذا ٱلوصول إلى قولٍ عن ٱلدِّين يطمئنّ له قلبى ويهدأ به جهدى عند حدٍّ أقف عليه. فيكون قولى مثل قول ٱلّذين يرون فيه أنّه إدراكُ ٱلإنسان ٱلأوّل للكون ٱلواسع ٱلكبير ورهبته منه وعجزه عن فهم ٱلسُّنّة ٱلجارية فى تسويته.

أوَ أن يكون قولى مختلفًا. فأرى فيه بيانًا مِّن عليم يهدىَ إلى كيف بدأ ٱلخلق. وكيف وصلت بنا تسويته إلى طُورٍ مِّن ٱلإدراك وٱلعلم وٱلذِّكر وٱلفقه يجعلنا نعقل بين بيان ٱلدِّين وبيان ٱلنّاظرين فى كيف بدأ ٱلخلق. ويجعلنا نرىَ أنّ بيان ٱلعلم ٱلنّاظر يُصدِّق بيان ٱلدِّين ويكون له وسيلة لٱستقرار أنبآئه. وبذلك يكون بيان ٱلدِّين وسيلة هداية للعلم ٱلناظر. وفيه سبيلنآ إلى ٱلعلم وٱلهداية وٱلصّلاح. فيتوقّف فسادنا فى ٱلأرض وفى ٱلحرث وفى ٱلنّسل.

وبٱستعمال وسآئل ٱلعلوم فى فقه كلمة ٱلدِّين يجعل من فقهها فى حركة صاعدة بصعود ٱلكشف ٱلعلمى. وبيان ٱلعلم لمسآئل لم تُدرك من قبلُ سيكون له

تأثير فىَ إدراك دليلٍ مُتحركٍ لكلام ٱلدِّين مع حركة ٱلكشف ٱلعلمى. وهٰذا يبيّن مفهوم ٱلتشابه ٱلذى يحمله بعض ٱلكتاب.

وأضرب مثلا علىَ إدراك مسألة وحى ٱللَّه لبشرٍ. فإذا عدناَ إلى كلِّ ما قاله ٱلبشر فى هٰذه ٱلمسألة لن نصل إلى تصديقٍ مِّن دون ريبٍ فيه.

أمَّاَ إذا عقلناه مع ما يفعله «كومبيوتر» وما يجرى من أفعال تنزيلٍ لِّمناهجٍ من شبكة «ٱلإنترنيت» أو من لوح ليزرىّ CD وأفعال تثبيت وتطوير تلك ٱلمناهج وغيرها من ٱلأفعال. فإنَّ ٱلعقل يساعد فىَ إدراك دليل كلمة «وحى».

بهٰذه ٱلأفعال ننقل سجلاتٍ وكتبًا مِّن لوحٍ ليزرىّ أو من كومبيوتر إلىَ أخر. فتصير هٰذه ٱلمناهج من محفوظاته. وقد خلق هٰذه ٱلأفعال إنسانٌ. فكيف ستكون قدرة من خلق هٰذا ٱلإنسان؟

أرسل كتابى هٰذا لأىِّ «كومبيوترٍ» أختاره فى ٱلأرض. وعندما يفتح صاحبه أو من يعمل عليه صندوق بريده. سيجد فيه محفظة لم يودعها هو فيه. وعندما يفتح ٱلمحفظة. سيجد كتابى هٰذاَ أمامه. وله أن يصدر أمره لإخراج نسخةً مِّنه على قرطاسٍ.

ٱلعقل مع مثل هٰذه ٱلأفعال وٱلعلم بها يجعلنا نقترب من إدراك مسألة وحى ٱللّه للبشر عبر مسيرة عيشه وتطوره. ونرى فيهاَ أن فعل ٱلوحى هو فعل تنزيلٍ لِّمعلومات فى قلب بشرٍ تمسّه كما هو فعل ٱلتنزيل فى كومبيتر.

كمل عملى فى هٰذا ٱلكتاب منذ سنتين. وفى كلِّ مرَّة أردت نشره رجعت إليه لأسطِّره مرَّة أخرى. وقد عدت لتسطيره من جديد خمس مراتٍ. وسبب ذٰلك تطورٌ فىَ إدراك كلمةٍ أو كلمتين. عمل عليه ٱكتسابُ معرفةٍ علميَّة جديدة فتحت نوافذ تعريفٍ windows (أرتالا باردةً files) فىَ أفئدتى كانت ما تزال مغلقة.

وكان «للكومبيوتر وشبكة ٱلإنترنيت» ٱلقوَّةُ ٱلرئيسُ فى هٰذا ٱلتَّطور. فأدخلتُ

مآ أدركته فى هٰذه ٱلمسألة ليشترك مع مخزون تجربتى مع ٱلكلمات. وفعل هٰذا فى تطوير فقهى لدليل ٱلكثير من ٱلكلمات ٱلعربيَّة من مثل كلمة «وحى». وصار إدراكى للقول «عفريتٌ مِّنَ ٱلجِنِّ» يدلُّ على مصنوعٍ مِّنَ ٱلعَفَرِ.(*) ومآ أرىٰه فيه أنه مثل «ٱلكومبيوتر» وشبكة «ٱلإنترنيت». وأنَّ أفعاله تشبه ٱلأفعال ٱلجارية على شبكة خلقها ٱلبشر.

هٰذا ٱلأمر بيّن لى ٱلحاجة إلىَ إدراك ٱلعلوم نظريًّا إلى جانب إدراك وفقه لِّكلام كتاب ٱلدِّين. ليستند ويتعاون كلٌّ مِّنهما مع ٱلأخر فى فهم ٱلبيان ٱلذىَ أراده ٱللَّه. فقد نزَّل ٱللَّه من علمه فى قلوبنا وثبَّت بهآ أفئدتنا وما نزَّله downloaded هو ٱلعلم بٱلأسمآء كلَّها ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾. ومآ أرىٰه فيه يشبهه مدُّ وتلقيم ٱلكومبيوتر بٱلويندوز windows وفيه سجلّ للأسمآء كلها سوآءٌ ءَكان ٱلتلقيم من لَّوحٍ ليزرىّ CD أم من شبكة «ٱلإنترنيت».

أمَّا معرفتنا بتلك ٱلأسمآء فتجرى فى ٱلسَّير وٱلنظر فى ٱلأشيآء وفى كيف خُلقت. وبه نقابل ما نبصره مع ما هو مثبَّتٌ فىَ أفئدتنا. وهى ٱلتى تتعرف عليه وتبين لنا ٱسمه. وكلٌّ مِّنَّا فى فؤاده «ٱلويندوز windows» وفيه سجلّ ٱلأسمآءُ كُلُّها. وبه يجرى ٱلتَّعريف على ٱلأشيآء ٱلَّتى يُنظر فيها. ومن ٱلفؤاد يخرج ٱلمفهوم ٱلرَّمز code ٱلمطابق بين رمز ٱلشىء ٱلمنظور فيه وٱسمه ٱلمُعَلَّمُ فى ٱلفؤاد. ومثله قولك عن شىءٍ هٰذا ٱسمه كذا عندما يقع بصرك عليه.

هٰذا يتوقّف على كلٍّ مِّنَّا. فله أن يسير فى ٱلأرض لينظر ويعرف ويعلم. كما له أن يقعد وأن يبقى على ما حصل عليه. فٱلَّذى ينظر ويعرف ويعلم ينزِّل مناهج ويثبتها ويصلحها ويطورها كلَّما وجد لذٰلك سبيلا. أمَّا ٱلَّذى يقعد ولا ينظر فلا يعرف ولا يعلم ولا ينزِّل منهاجًا جديدًا ولا يُصلح قديمًا فَسَد أو يطوره.

---

(*) ٱلعَفَرُ أجزآءٌ مِّنَ ٱلتُّراب ومنه جميع ٱلمعادن.

ٱسم ٱللَّه ٱلعليم معه أسمآء أخرى. ٱلسَّميع ٱلبصير ٱلشَّهيد ٱلخبير ٱلحكيم ٱلمحيط ٱلمهيمن ٱلقادر ٱلقدير ٱلخالق ٱلبديع إلىَ أخر ٱلأسمآء ٱلحسنى. وهى كلماتُ أسمآءٌ لُقِّم بها ٱلفؤاد. وهى تدلُّ على جميع فروع ٱلعلم ومنها ٱلعلم فى ٱلكلام. وهو علمٌ فى ٱلصَّوت يتفرع إلى علمِ فيزيآء وعلمِ فيزيولوجيا. فأىُّ فقهٍ لِّلكلام نزعم إذا كانت علوم كٱلفيزيآء بكلِّ أطوارها مستبعدة عن فقهِ كلمة «دينٍ»؟

فما رأيته أنَّ ٱلقول فى كلام ٱللَّه لا يُقبل خارج وسط ٱلعلم وتطوره. وأنَّ بلاغه ٱلعربى ما كان وما هو لمضاهئة ٱلشعر وٱلشعرآء كما يظن ٱلكثير من ٱلبشر. فهو بلاغٌ بيانٌ مِّن عليمٍ لِّقومٍ يعلمون.

وبعد سنوات من ٱلعمل فى هٰذا ٱلكتاب مستعينًا بنور ٱلتطوير فىَ إدراكى للعلوم. أكملت عملى فيه ليكون صحفًا مَّنشورة. ٱنتظر من بعده عملا جديدًا أكثر بيانًا فى فقه ٱلكلمة ٱلعربيَّة. وسيجد من يتلو كتابى هٰذآ أنَّ تعظيم علم ٱللَّه مهيمنٌ على قولى فيه. وجاعلٌ مِّنه قولا لا يكترث بما يُعرف بٱلعقآئد وٱلقواعد وٱلتفكير «ٱلمنطقى» ٱلَّتى تُقيِّد أعمال معظم ٱلمفكرين.

وسيرى فىَ أعمالىَ أنّ ٱلدِّين هو أشراط ٱلدَّيَّان ٱلمسجلة فى ٱلحقِّ substantive law. وهو دين فطرته natural law ٱلتى يكشف عنها بحث ٱلعلم.

وهٰذا يجعل من يتلو كتابى بمنهاج علم ٱلِّسان ٱلعقآئدى وٱلقاعدى ٱلَّذى صنعته «اللغة الفصحى» وقول ٱلسَّلف فى ٱلدِّين يعسر فى ٱلتوفيق بين منهاجه (ٱلمقيَّد بٱلقواعد وٱلعقآئد ومفاهيم ٱلسَّلف) وبين منهاج ٱلكتاب ٱلّذى ينصبّ ٱلجهد فيه على مسألة تصديق ٱلبحث ٱلعلمىّ لكتاب ٱلدِّين ٱلعربىّ «ٱلقرءان».

ومآ أريد بيانه فىَ أعمالىَ أنَّ إدراك بلاغ ٱللَّه غير موقوف على ما يقوله إنسان. لا فى ٱلماضى ٱلميّت ولا ٱليوم. وقد تبيَّن لىَ أنَّ بلاغ ٱللَّه فيه ما هو «مُّحكمٌ» وفيه ما هو «مُتشٰبهٌ». وما رأٰه «ٱلسّلف» فى ٱلمحكم أنَّه يتعلّق بٱلشّرع وأحكامه فيما بين ٱلنَّاس. وقد تابعهم فى ذٰلك ٱلخلف.

أمّا ما رأيته فيه فيهدىَ أفعال ٱلنّظر وٱلبحث وٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق من

دون ضلال فى ٱلحقِّ. كما يهدىَ إلى ٱلعقل بين ٱلبلاغ ٱلعربىّ وبلاغ ٱلعلم ٱلنّاظر فى ٱلحقِّ. فيحدث ٱلتّصديق ٱلمتبادل بين ٱلبلاغين.

أمّا ٱلشَّرعُ فيُلحق بمسألة ٱلتَّصديق وينجم عن أفعاله.

وما رأيته فى ٱلمحكم أنّه يحكم جريان ٱلأشيآء control. وفى ٱلقرءان بيانٌ لِّلمحكم فى عِدّة تسوية ٱلخلق يوم بدأ «ٱثنا عشر شهرًا» وهى عدّةٌ مُّحكمةٌ.

وفيه بيانُ عدد ولون ٱلقوى ٱلفاعلة فى ٱلعدَّة تسعة عشر رُسلا.

وبيانُ كيف تجرى ٱلتّسوية محكومة بدين وسنّة ٱلتّطور وٱلاصطفآء.

وأنّ أساس كلِّ طورٍ فى ٱلتّسوية «ثمانيةُ أزواجٍ».

ولكلِّ طورٍ رّوحٌ.

وفى كلِّ طورٍ نّسخٌ ونسىٌ ومثلٌ وخيرٌ.

وأنّ أساس ٱلنّظر فى كيف بدأ ٱلخلق فى ٱلامتناع عن ٱلالتفات إلى خلف وإتباع سبيل «إبرٰهيم» فى ٱلنّظر ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وأنّ لكلِّ بدءٍ نِّهايةٌ ثمَّ عودةٌ ﴿كما بدأنا ٱلخلق أوّل مرَّةٍ نعيده﴾.

ٱلمحكم فى ٱلقرءان كثير. وبه يهتدى من يريد أن لا يضِل عن ٱلحقِّ. وبهدايته يتطوّر ويكتسب درجة ٱلخليفة ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾. وهو ٱلّذى يكتسب ٱلقدرة على ٱلعلم وٱلعقل وٱلفعل وٱلعمل وٱلقول بقوى جميع أسمآء ٱللّه ٱلحسنى.

وفى ٱلمحكم بيان ٱلوسيلة لتصديق ٱلنبإ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وٱستقرار ٱلنبإ يشبه ٱستقرار ٱلنّوى (نواة ٱلذّرة فى «ٱللّغة ٱلفصحى»). ومثله فى ٱستقرار سُوَرِ ٱلصُّوديوم بالأعداد (٩٢/ ١٣٨/ ١٩٨/ ٢٦٤/ ٣٤٤/ ٤٤٢/ ٥٥٤). فهذه ٱلتّجمعات تبقى مستقرّة ولو سُخِّنت إلى درجة ٱلتّحوّل إلى سآئل. ومثلها ٱستقرار ٱلنبإ فى ٱلقرءان.

أمّا ٱلّذى يصنع ٱلاستقرار للنبإ فهو ٱلعالم ٱلنّاظر وٱلباحث فى كيف بدأ

ٱلخلق. وهو وحده ٱلقادر على فعل ذٰلك. فهو ٱلّذى يوصل إلى ٱستقرار ٱلقول وٱلاطمئنان فيه. ويكون بلاغه عن عمله وسيلةُ ٱلعقلِ مع ٱلنبإ وبيان تصديقه. وبهٰذه ٱلقدرة ٱلتى يوصل إليها يوضع ٱلتشريع بتوافقٍ وبتطابقٍ مع ٱلدين وٱلسِّنَّة. فلا يخرج عن محكم ٱلبيان ٱلعربى.

أمَّا «ٱلمُتشٰبه» فهو عن قولٍ عربىّ يخضع للقول ٱلمحكم ويتوقف إدراكه على علم ٱلَّذى يتلوه. فإنَّ إدراك ٱلقول ٱلعربى:

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ ٣٠ ٱلنازعات.

جعل «ٱبن كثير» فى شرحه للقرءان يدرك من ٱلكلمة دليل ومفهوم «ٱلبسط». وبهٰذا ٱلدليل وٱلمفهوم جرى تحويل ٱلقول ٱلعربىّ إلى ٱلّسان ٱلانكليزى:
And the earth, moreover, hath He extended (to a wide expanse).

فكلمة expanse تدل على مفهوم ٱلامتداد وٱلفسحة. ومثله كان إدراك ٱلقرطبى وكذٰلك إدراك «ٱلجلالين». وإدراك هـٰٓؤلآء هو إدراك فى ٱلمشاهد من ٱلأرض وبوسيلة إقليدسية. أمَّآ إدراك «ٱبن عباس» لمفهوم ٱلكلمة وهو معروض فى تفسير «ٱبن كثير». فيبيّن أنّه رأى فى ٱلكلمة ما يدلُّ على خروج ٱلمآء وٱلمرعى منها.

هٰذا ٱلإدراك يحكمه دليل ٱلفعل «شَبَهَ». فما قاله هـٰٓؤلآء يشبه ٱلحقَّ فى حدود بصر كلٍّ مِّنهم. كما يبيِّن أن بصر ٱلواحد منهم لم يوصل إلى دليل هيّئة ٱلأرض كلِّها. وهى هيّئة فلكٍ واسع وكبير. وهيّئة ٱلفلك ذات بعدين. وهو ما يتشابه ٱليوم للَّذين ينظرون إلى ٱلأرض من ٱلفضآء بوسآئل نظر صنعية.

ٱلعلم بدليل ٱلمحكم وبدليل ٱلمتشابه يبيِّن ٱلفرق بين ٱلكلمتين. فٱلمحكم كما يبيِّن ٱلبلاغ ٱلعربى هو أمُّ ٱلكتٰب:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ ٧ ءال عمران.

وأرى ٱلمثل على ٱلمحكم فىَ أُمِّ ٱلكومبيوتر computer mother board فهى

ٱلتى تحكم جميع أفعال ٱلمناهج فيه. أمَّا ٱلمتشابه فٱلمثل عليه فى خبرة كلٍّ مِّنَّا فى ٱلعمل على مناهج ٱلكومبيوتر.

هٰذا مآ أجهد عليه فى هٰذا ٱلكتاب. إذ أرىٰ أنّ إدراك مفهوم كلمة وقول ٱلدِّين هو إدراكٌ مُّتحوِّلٌ مُّتشابه. وفعل ٱلتَّحوّل يحدث بعمل ٱلعالم ٱلنّاظر وٱلباحث. وبه يوصل كلُّ نبإٍ إلى قراره. فلكلِّ نبإٍ مّستقرٌّ. وهو ما سيوصل إليه ٱلعلمُ ٱلنّاظرُ وٱلباحثُ بدليل ٱلبيان ٱلعربىّ:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

فٱلقرءان بلاغٌ عن حقٍّ لا يستقرّ ٱلقول فيه بزعم شرحٍ أو تفسيرٍ بل بٱلسّير فى ٱلأرض وٱلنّظر كيف بدأ ٱلخلق وٱلعقل مع بيانه. وهو موعظةٌ بيّنة فيه:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

فٱلَّذِى يسير وفق ٱلموعظة يوصل إلى ٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق وإلى ٱلعلم بدينه وسنتّه. وأنَّ موقفه من ٱلسِّنَّة ٱلتى يعلم بها هو ٱلتشريع ٱلَّذى يحكم أعماله وأقواله فى ٱلمسألة. وهو ٱلسّبيل إلى تصديق ٱلبلاغ ٱلعربىّ وٱكتساب هدايته.

* *

تأسس ٱلجهد فى هٰذا ٱلكتاب على ٱلبلاغين ٱلتّاليين:

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ ٱلنّحل.

ومآ أرىٰه أنّ ٱلبيان وٱلتّبيان لكلِّ شىءٍ لا يظهر ولا يُوَكَّد ما لم تصدِّقه ٱلفيزيآء فى كلِّ بلاغٍ مّن بلاغاتها. وعلى هٰذا ٱلأمر جرى ٱلجهد فى هٰذا ٱلكتاب. فلقد وجد علمآءٌ فيزيآء ٱلغيب(*) أنّ ٱلأشيآء «ٱلنّاعمة»(**) ٱلّتى لا تنقسم تتكوّن من

---

(*) ٱلأشيآء ٱلّتى لا تبصرها ٱلعين.

(**) هى ٱلأشيآء ٱلّتى لا تنقسم مثل ٱلكواركات.

عِدّة أوّليّة سمّوها «كواركات quarks». وقوى فعلٍ وسيطة سمّوها «بوزونات bossons». وما يزالون فى سعيهم لتوكيد علمهم بٱلعدّة ٱلأولى وقوى ٱلفعل فيها. وإنّ ٱلوصول إلى ٱلعلم بالنّشأة ٱلأولى هو فى سعيهم ونظرهم كيف بدأ ٱلخلق لا فى ٱلالتفات إلى ما قاله ٱلسّلف بما تشابه لهم فيه.

إنَّ وسآئل ٱلنّظر فى ٱلأشيآء ٱلغيبيّة هى وسآئل ٱلفيزيآء. وٱستقرار قولها هو فى ٱلوصول إلى ٱلعلم (بلا ريب) فى ٱلعدّة وٱلقوى وسيطة ٱلفعل. وٱلّذين يعلمون بهٰذا ٱلحق من ٱلنّاس هم أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلنّاظرون بتلك ٱلوسآئل.

أمَّا قولهم عن هٰذا ٱلحقّ ٱلّذى يقع فى ٱلغيب فيحتاج إلى مُصَدِّقٍ لَّه. فمن هو ٱلقادر على تصديق ما يقوله علمآء ٱلفيزيآء؟

فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنبآءٌ عن ٱلغيب ٱلَّذى يكشف عنه علم ٱلفيزيآء. وتصديق أنبآء ٱلقرءان يحدث فى ٱستقرارها ٱلّذى يجرى فى محراب ٱلفيزيآء (مخبرها)(*) وبعمل علمآئها وفى بلاغاتهم. فإذا صدَّق عمل هـٰٓؤلآء أنبآء ٱلقرءان يجعل كلاًّ مِّنهما قادرًا على تصديق ٱلأخر.

هٰذا ٱلأمر هو ورآء مآ أجهد نفسى للوصول إليه بعد أن رأيت ٱلقول فى ٱلقرءان يتوجّه لقوم يسألون وينظرون ويعلمون ويتفكرون ويتذكّرون ويعقلون ويفقهون وهم أولى ٱلألباب. وهم ٱلّذين ينظرون فىَ «ءَايَـٰتِ ٱلسَّمَـٰوٰت وٱلأرض». ويوصلون إلى ٱلعلم بٱلنّشأة ٱلأولى. وإليهم وحدهم يتوجّه ٱلقول فى ٱلقرءان. وهم وحدهم ٱلقادرون على ٱلتّصديق وٱلإيمان بعد ٱلعقل بين بلاغه وبين بلاغاتهم ٱلعلميّة. وسيجدون أنّ ٱلكتاب صادقٌ. وأنّ ٱللّه خلق وسوَّى ٱلحقَّ وأرسل بلاغًا عنه يطابقه. وهٰذا جعلنىَ أتوجَّه إلى ٱلنّظر فى مكوِّنات ٱلكلمة فى ٱلقرءان. بعيدًا عمّا ثبَّتته «اللّغة ٱلفصحى» فيها من لغوٍ. فوجدتُ أنّ ٱلأبجدية

---

(*) كلمة محراب جعلها ٱللغو بابًا مغلقًا لا يسمح للناس ولا للهوآء ولا للنور بٱلمرور وعندما ظهرت ٱلحاجة لاستعماله بفعل ٱلتطور حمَّله ٱللغو ٱسم مخبر.

ٱلعربية(*) وٱلقوى ٱلمرافقة فى ٱلخطّ ٱلموصول تطابق عدّة ٱلأشيآء ٱلمشاهدة بٱلبصر. وفى ٱلقرءان هدايةٌ لنآ إلى ٱلعدّة ٱلغيبيّة ٱلّتى يعمل ٱلفيزيآئيون على بيانها. وٱستند عملى فى هٰذه ٱلمسألة على ٱلبلاغ ٱلمُرشِد إلى عِدّة ٱلغيب:

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢ ٱلأحقاف.

كِتَٰبُ موسىٰٓ «إمامًا ورحمةً».

وٱلقرءانُ «كِتَٰبٌ مُّصدِّقٌ».

وهٰذا دفعنى للنَّظر فى كِتَٰبِ موسىٰ وفى خطّه ٱلعبرىّ ٱلمفروق ٱلأبجديّة.

وفى هٰذا ٱلكتاب بحثٌ فىٓ أبجديّة كِتَٰبِ موسىٰ وقوى ٱلفعل فيها.

يليه بحثٌ فى ٱلأبجديّة ٱلعربيَّة وقوى ٱلفعل فيها.

وبهٰذين ٱلبحثين أفتح باب ٱلموازنة وتبادل ٱلتّصديق بين ٱلبلاغ ٱلعربىّ وبلاغ ٱلعلم ٱلنّاظر.

وأضرب مثلا عن ٱلتصديق وٱلاطمئنان من ٱلقرءان:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ ٢٦٠ ٱلبقرة.

وفيه أنّ إيمان إبرٰهم ينقصه ٱلاطمئنان بسبب نقص فى منهاج ٱلرؤية ٱلتى يطلبها عن ٱلحياة من قلبه. وهو ما يدفع ٱلسّآئل للنظر وٱلاختبار ليوصل بعده إلى ٱلرؤية وٱلتّصديق. وبهٰذا ٱلأمر يتبيّن ٱلسّبب ٱلّذى جعل من إبرٰهيم «إمامًا لّلناس».

فما حمله ٱلقرءانُ من أنبآء عن نشأة ٱلكون وجعله من كِتَٰبِ موسىٰ «إمامًا ورحمةً» فى ٱلمسألة يحتاج لرؤية للتصديق وٱلاطمئنان. ونحن لن يكون إيمانُنا به يفضل علىٓ إيمان رسولٍ ونبىّ كإبرٰهيم من قبل أن نرى.

---

(*) ٱلأبجدية ٱلعربية هى خطّ ٱلقرءان وحده.

أمّا من بعد أن نرى كيف بدأ ٱلخلق بفعل ٱلسّير وٱلنظر لا بفعل ٱلظّنّ وٱلرّجم بٱلغيب. وبعد أن نضع تصوّرًا نظريًّا عن تسوية ٱلكون. نكون قادرين على موازنة ما نرىٰه ونتصوّره مَعَ ٱلبلاغِ ٱلعربىّ وما أتى فى كِتَٰبِ موسىٰ ٱلعبرىِّ ٱللِّسان ونصدِّق ونطمأنّ.

تطلّب ٱلعملُ على مسألة ٱلتّصديق ٱلجهدَ للتفريق بين لسانين «لسان ٱلبشر ولسان ٱلوحى». وقد ٱتبعت ما جآء عن ٱلتّفريق بينهما فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ ١٠٣ ٱلنّحل.

ٱلوصف بكلمة «أعجمىّ» هو للسان ٱلبشر. أمّا ٱلوصف بٱلقول «عربىٌّ مّبين»(*) فهو للسان ٱلوحى ٱلّذى تدلّ عليه كلمة «هٰذا». وهو لسان حمل علما عن كلِّ شىء قرأه ٱلعليم ونزّله على قلب ٱلرّسول خطًّا ونطقًا بلسان عربىّ ثمّ قرأه من قلبه.

وصف لسان ٱلبشر بٱلكلمة «أعجمىّ» لأنّه يحمل عن ٱلحقّ بيانًا بمقدار ما وصل إليه من علمٍ فيه. أمّا لسان ٱلوحى فهو بيانٌ مِّن ٱلخالق مُرسَلٌ إلى ٱلبشر بفعل ٱلرّوح ٱلقدسٍ ٱلَّذى نزل على قلب ٱلرّسول فى هيّئة رقميّة كما هو ٱلأمر مع ٱلمناهج ٱلضوئية ٱلّتى تظهر فى هيئة كلام مَّخطوط ومنطوق بواسطة منهاج منزّل لتحويل ٱلرّقم خطًّا. وٱلرّسول بشرٌ أُوحِىَ إليه ونزّل عليه. وثبّت فؤاده بمنهاج ٱلتنزيل وعرّفت يده ولسانه بٱلخطِّ وٱلنطق ٱلنّازل فخطَّ ٱلوحىَ بيده ونطقَهُ بلسانه.

أمّا لسانُ ٱلبشرِ فيبقى بيانه يعجم فى ٱلبلاغ عن ٱلحقّ حتّى يوصل إلى ٱلعلم بٱلنّشأة ٱلأولى. ويعقل بين علمه بها وبين ٱلنّبإ فى كتاب ٱلوحى ٱلعربىّ. فيصدِّق علمه ويصدِّق ٱلنّبأ. وبعد ذٰلك يصير لسانه عربيّا مبينًا.

---

(*) ٱلفعل عجم يدلّ على أفعال ٱلسّدّ وٱلغلق وٱلقفل وٱلبهم وٱلسّتر وٱلخفى أمّا ٱلفعل عرب فيدلّ على ٱلفتح وٱلظّهور وٱلكشف وٱلبسط وٱلصّفى وٱليسر.

وبسبب ٱلخلط بين بيان لسان ٱلوحى وبيان لسان ٱلبشر. طغى قول ولسان ٱلبشر على ٱلقول ٱلموحى. وظنّوٓا أنّ بيان لسان ٱلوحى فى ٱلقرءان هو بيان لسانِ ٱلقومِ. وما بيان لسان ٱلقوم إلا بيان لسانِ بشرٍ. فٱلّذى يُلحدون إليه سوآءٌ ءَكان ٱلقسُّ ورقة ٱبن نوفل أم ٱلرّاهب بحيرة أم سلمان ٱلفارسىّ. بيان لسانه أعجمىّ لأنّه بيان لسان بشرٍ. وكلّ من ورقة وبحيرة من قوم ٱلرّسول وينطق بلسان ٱلقوم. وفى ٱلبلاغ بيانٌ أنّ لسان جميع ٱلرُّسل هو لسان قومهم:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ ٤ إبرٰهيم.

أمّا ٱلفرق بين ما يوحىَ إلى ٱلرّسول وبين لسان قومه هو فى ٱلبيان عن ٱلحقّ ٱلّذى يحمله ٱلقول. فٱلّذى يلحدون إليه بيان لسانه يعجم فى ٱلحقِّ. ولسان ٱلوحى هو بلسانه مع ٱلفرق فى ٱلبيان وفى ٱلعلم ٱلّذى يحمله قوله.

لقد جرى ٱلظّنّ أنّ بيان لسان ٱلقرءان هو بيان لسان قوم ٱلرّسول بما فيه من ظنون ورجمٍ فى ٱلغيب. وتابع ٱلظّنّ فعله فى ٱلحقّ وضلَّ عنه. فنجم عن ٱلظّنّ وٱلضّلال وٱللّغو «لغة» رجمت وما تزال ترجم بٱلغيب. وتميل عن ٱلحقّ. وتأتى بٱلباطل. وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيانٌ عن فاعل ٱللّغو فى لسان ٱلقرءان:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ ٢٦ فصّلت.

ٱلّذين كفروا هم فاعل ٱللّغو فى ٱلقرءان. وهم ٱلّذين يحرضُون ٱلنّاس فلا يسمعون للقرءان. وكفرهم يجعلهم يظنُّون أنّهم سيغلبون. فيعمّ ٱلجهل وٱلضّلال عن ٱلحقّ.

لقد وكّد بلاغ ٱلقرءان أنّ محمدًا بشرٌ. ولسانُه هو لسان قومه ٱلبشر. وقد نزل على قلبه لسانٌ عربىّ خطًّا ونطقًا. وثُبّت فؤاده به. فنطق بكلامه وخطّه بيده نسخًا لِّما نزل على قلبه.

أما فهمنا للمسألة اليوم. فيحدث بعقلها مع أعمال تنزيل منهاجٍ فىَ أوعية ٱلذّاكرة لمخلوقٍ عفرىٍّ (كومبيوتر) وتثبيته فيها. وبعد ذٰلك يمكن ٱلحصول على

نسخةٍ مِّن ٱلمنهاج مخطوطة. وإذا كان ٱلمنهاج ٱلمنزَّل يتعلق بٱلنّطق phonetic تخرج كلماته بصوت نطقها ٱلمسجّل.

هٰذا ٱلمثل يشبه ٱلتّنزيل للقرءان على قلب محمد ٱلبشر. ويجعلنا نعلم ٱلفرق بين بيان لسان ٱلبشر وبيان لسان ٱلوحى.

سيدفع ٱلتشبيه ٱلكثيرين من ٱلَّذين يظنون أنَّهم يؤمنون بٱللَّه للاعتراض. وأسألهم كيف لا تُصدِّقون أنَّ أفعالنا فى ٱلخلق تشبه أفعال ٱللَّه وقد بيَّن ٱللَّهُ أنَّه جاعلٌ فى ٱلأرض خليفة وأنَّه يمقتُ من يقول ولا يفعل؟

ٱللّه لا يخشى من خلقنا وخلقه محروس وحراسته لا سهو فيها ولا غفل:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ ١٤ ٱلمؤمنون.

وفى هٰذا ٱلبيان ما يجعلنىَ أتابع فى ٱلتشبيه. فقد نزل ٱلقرءان على قلب محمدٍ مَّفروقًا ولم يأت جملة واحدة. وهٰذا يبيّنه ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ ٣٢ ٱلفرقان.

وبيَّنَ ٱلسَّبَبَ:

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ ١٠٦ ٱلإسرآء.

وبيّن ٱلجمع بعد ٱلتّنزيل ٱلمفروق. وكذٰلك قرءانه. وهو إخراج وفصح ما ثُبِّت به ٱلفؤاد وثقُلَ فيه إلى مرءاة ٱلقلب. ومنهآ إلى لسان ٱلرّسول لينطق به وإلى يده ليخطّه بها وينسخ ما فى مرءاة قلبه.(*)

أمّا ٱلبيان فيأتى بعد ذٰلك وفى وقتٍ بعيدٍ. وهو ما بيّنه ٱلبلاغ:

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ (١٧) فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ (١٩)﴾ ٱلقيٰمة.

---

(*) مرءاة ٱلقلب أرى ٱلشّبه وٱلمثل عليها فى شاشة ٱلكومبيوتر screen.

وفيه أنّ ٱلمنزّل هو ٱلّذى يجمع ما تفرَّق. وجمعه له فى منسك(١) واحد هو ٱلّذى يجعله قرءانًا نطقًا وخطّا. وأمثّل عليه فىَ أعمال تنزيل ٱلمنهاج فىَ ألواح ٱلكومبيوتر متفرقًا فىَ أرتال files. ولإخراج وفصح (قرء) ما فى ٱلمنهاج ٱلمتفرّق فى تلك ٱلأرتال. تُجرى عملية كسر أقفال cracking. فيخرج ٱلمنهاج ويُعرض ويُنشر على مرءاة ٱلكومبيوتر screen.

فجمع ٱلقرءان وقرءانه قام به ٱلمنزّل. ويشير ٱلأمر «فٱتّبع قرءانه» إلى ٱلنّسخة ٱلّتى قُرأت من ٱلفؤاد نطقًا وخطّا.

أمّا مسألة ٱلبيان لما فى ٱلنّسخة. فإنّ كلمة «ثمّ» تدلّ على وقت يتأخّر كثيرًا عن قرءانه. ويحدث ذٰلك من بعد أن يبدأ ٱلسّير فى ٱلأرض وٱلنّظر كيف بدأ ٱلخلق. وبه يأتى ٱلبيان. ثم يأتى ٱلعقلُ لما يخرج به ٱلنّظرُ مع بيان ٱلقرءان. فيحدث تبادل ٱلتّصديق بين ٱلبيانين. وفى ٱلبلاغ بيان ذٰلك:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ ٱلصّافات.

فٱللّه هو ٱلّذى يبيّن ٱلقرءان. وفعل ذٰلك فىَ أعمالنا ٱلّتى خلقها فينا.

وقد بيّن ٱللّه صناعته لمنهاج ٱلنفس:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشّمس.

فى ٱلنّفس منهاجان يسوقانها بٱلتعريف. واحدٌ لِّلفجور وهو ٱلمنهاج ٱلأول فى ٱلنفس natural law (ٱلغريزة) يسوقها وفق حاجات ٱلطعام وٱلتكاثر وٱلقتال وغيرها من ٱلأفعال ٱلتى يحتاجها عيش ٱلبهيم.

أمّا ٱلمنهاج ٱلأخرُ فهو للتّقوى ويسوقها للفرّ وٱلحماية وٱلوقاية من ٱلمخاطر.

وأفعال ٱلنفس تحدث بما هو مسجّلٌ فيها من تعريف فما ترىٰه ببصرها يتطابق مع ٱلتعريف رقميًا فينشأ فعلها فجورا أو تقوى.

---

(١) ٱلمنسك هو ٱلنظام.

وبٱلنفخ فيها من روح ٱللّه صار ٱلتعريف أسمآء وصارت مطابقة بصر ٱلعين بين ٱلشىء ٱلمبصر وٱلاسم ٱلمعرّف تأتى بٱلاسم للشىء كلمةً مّنطوقةً ومخطوطة تخرج من ٱلنفس. وبمواصلة ٱلنظر فى ٱلأشيآء تكتسب ٱلنفس خبرة وتتوسع حفظا وذاكرة. وتطور ٱلنفس بٱلخبرة وٱلحفظ يتوقف على سيرها ونظرها فى جميع ٱلأشيآء. وٱلنظر فى كلّ ٱلأشيآء يأتى بٱلأسمآء ٱلمعرّفة كلها. وبٱلنظر يحدث ٱلعلم فى تلك ٱلأشيآء.

وبيّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ تطور ٱلنفس يحدث بعبادتها ٱلأوامر ٱلتّالية:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ ٢٠ ٱلمزّمّل.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولًا﴾ ٣٦ ٱلإسرآء.

وعبادة ٱللّه فى ٱتباع أمره. فٱلّذى يعبد ٱللّه يتبع موعظته فيسير فى ٱلأرض ينظرُ ويقرأ ولا يَقفُ إلاّ مآ أدركه وقرأه وعَلِمَ به. ويرفضُ كلَّ قولٍ مقمحٍ(*) لا برهان فيه. وبعبادته تفتح نوافذ ٱلتعريف فى نفسه.

وعبادة ٱللّه وٱلفسق عن أمره لكلٍّ مّنهما منهاجٌ مُّلهم فى ٱلنّفس (٨ ٱلشّمس). وفعل ٱلمنهاجين مخلوق وملهم فيها (٩٦ ٱلصّافات). فٱلنّفس ٱلّتى تفسق عن منهاج ٱلتقوى لا تأتىَ أفعالها كما كانت فى طور فطرة natural ٱلبشر ٱلبهيم. بل تأتى بٱللّغو وٱلضّلال وبه تفجر.

أمّا ٱلنّفس ٱلّتى تعبد ٱللّه وتنظر فى كلّ شىءٍ تقرأ ما فيه فيخرج منها ٱسمه وتعلم به وتخبر فيه. وبمتابعتها عبادة ٱللّه توصل إلى طور ٱلعلم بٱلأسمآء كلها ٱلّذى يبيّن كيف بدأ ٱلخلق وكيف حدثت ٱلنّشأة ٱلأولى ومِمَّا خُلقت:

---

(*) ٱلفعل « قمح» هو فعل ٱلفخر وٱلاختيال فى ٱلقول من دون علم ولا قدرة على ٱلبيان.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

ويظهر لهآ أنّ خلقها وتسويتها يخضعان لسنَّةٍ طوريّةٍ:

﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ ١٤ نوح.

وأنّ بقآءها يخضع لسنَّةِ ٱلاصطفآء:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٣٣ ءال عمران.

وبعلمها هٰذا تتقىَ أفعال ٱلمنهاج ٱلأول وتبتعد عن طُور ٱلوحش وفجوره. وترى هٰذه ٱلنفس فى عمل «تشارلز دارون» ونظريّة ٱلتّطور ٱلّتى جآء بهآ أنَّه عملُ عابدٍ لِّلَّهِ. وعبادته هىَ ٱلّتى جعلته يسير فى ٱلأرض ينظر فىَ ألوان ٱلخلق ويقرأ. ويرى بما قرأه نظريّة ٱلتّطور ٱلحَىِّ.

فٱلنّفس ٱلّتى تعبد ٱللّه توصلها عبادتها عبر أطوارٍ مِّن ٱلبيان إلى بيان لسان ٱلوحى ٱلعربىّ. وتبقىَ أمامها مسألة ٱلعقل بين ما وصلت إليه من علمٍ وبيانٍ مَّع ٱلبيان وٱلتّبيان لكلِّ شىءٍ. وهو ما نرىٰه فى ٱلبلاغ:

﴿حمٓ (١) وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)﴾ ٱلزخرف.

ٱلكِتَٰبُ ٱلمبينُ هو كتاب ٱلحقّ ٱلّذى تنظر ٱلنّفسُ ٱلعابدةُ للَّهِ فيه. وقد جعله ٱللّهُ «قرءٰنًا عربيًّا». ونزّله على قلب محمّدٍ. وثبّت به فؤاده. وجمعه وقرأه نطّقًا وخطًّا لسانًا عربيًّا. فٱلنّفس ٱلّتى تعبد ٱللّه تعمل على ٱلبيان خلقًا.

أمّا مسألة ٱلتّصديق فتتعلق بٱلعقل بين بيان ٱلنّفس ٱلنَّاظرة وبين ٱلبلاغ ٱلمبين فى ٱلقرءان. فتصدِّق كُلاّ مِّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ وبيانها هى للحقِّ. كما تصدِّقُ ٱلمُرسِلَ وٱلمتلقّى. ويصير لسانُها عربيًّا مُّبينًا فى كلِّ أمرٍ أو مسألةٍ.

لقد ٱتّبع ٱلرّسولُ محمدٌ ٱلقرءانَ خطًّا بيده ونطقًا وحديثًا بلسانٍ عربىّ مّبينٍ.

وجآء ٱلخطّ وٱلنّطق نسخًا لّما نُزّل على قلبه وما ثُبّت به فؤاده. وهو قبل ٱلتّنزيل لم يكن يدرى. وما كان يخطّ ولا يتلو كتابًا. وهو أمّىٌّ ولسانه أعجمىٌّ ٱكتسبه من قومٍ بشرٍ أمّيّن. وبلاغ ٱلقرءان يبيّن ذٰلك:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٢ ٱلجمعة.

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ ٤٨ ٱلعنكبوت.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾ ٥٢ ٱلشّورى.

ومن بعد ٱلوحى صار يدرى ويتلوا ويخطُّ ويُعلّم «ٱلكتـٰب وٱلحكمة» بلسانٍ عربىّ مّبينٍ.

فى كُتُبِ ٱلسَّلف قصّةٌ عن ٱلخطّ تخالف مآ أقوله هنا فى نور ٱلبلاغ ٱلعربىّ. فتقولُ ٱلقصّةُ أنّ بعض ٱلمقربين من ٱلرّسول خطّ ما سمعه من ٱلرّسول حديثًا. وكلٌّ مِّنهم خَطَّ نسخةً بٱلخطّ ٱلّذى ٱكتسبه. كٱلخطّ ٱلأرامىّ ٱلفارسىّ أو ٱلعبرىّ أو ٱليمنىّ. وأنّ نسخة ٱلقرءان ٱلّتى بين أيدينا ٱليوم هى ٱلنّسخة ٱلّتى ٱختارها «عثمان» من بين هٰذه ٱلنسخ وعرفت بٱسم «مصحف عثمان».

هٰذه ٱلقصّة تقول ظنًّا أنّ ٱلنَّسخة ٱلمختارة كانت بلا قوى فعلٍ (ٱلحركات وٱلنّقط). وأنّ ٱلخوف من ضياع ٱلنّطق دفع بعض ٱلمهتمين لإبداع ما يسمّى (ٱلحركات وٱلنقط).

وفى هٰذا ٱلقول وضعٌ لّكتاب ٱللّه فى موقعِ ٱلرَّيب. كمآ أنّه لغوٌ فى ٱلقولَ ٱلعربىّ:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ ٩ ٱلحجر.

لقد غفل أصحاب ٱلقصة عن ٱلنّسخة ٱلّتى كانت فى بيت ٱلرَّسول. وفيها

ٱلحفظ للذِّكر نطقًا وخطًّا. بما فى ذٰلك قوى ٱلفعل (ٱلحركات وٱلنّقط). وهى ٱلتى ألحق بها ٱسم «عثمان». وما زالت تعرف بٱسمه إلى يومنا هٰذا فبقى ذكر ٱسم «عثمان» بما فعل.

خطَّ ٱلرّسول بيده ٱلقرءان. وكانت نسخة خطّه بين يديه تنتظر كمالها بكمال قرء ٱلتّنزيل. وبعد وفاته بقيت فى بيته حتّىَ أُحضرت إلى دار «عثمان».

وكان قوم ٱلرّسول وهم ٱلذين دفعوه للهجرة من دياره وأخذوا ٱلسلطة من بعده يظنّون أنّه بقىَ بعد ٱلوحى ٱلمفروق لا يخطّ ولا يتلواْ. وتناقلواْ فيما بينهم ٱلنّسخ ٱلمخطوطة بخطوط ٱلمقربين ٱلمختلفة ومنها ٱلخطّ ٱلأرامىّ ٱلفارسىّ ٱلشبيه بخطّ ٱلقرءان ومن دون قوى فعل (نقط وحركات). وظنّوٓاْ أنّ هٰذه ٱلنّسخ ٱلبشريَّة تمثّل ٱلوحى. ومنها نشأت ٱلتلاوات ٱلمتعدِّدة ٱلمعروفة بٱسم لَغوٍ «ٱلقراءات». وبقيت مسألة خطّ ٱلقرءان ٱلمنزّل على قلب ٱلرّسول غآئبة عن ٱلنّاس. وجرى ٱلظّنّ بينهم أنّ ٱلخطّ وٱلقوى من وضع ٱلبشر. وٱختلقوا قصصًا متناقضة فيها. وبعد ذٰلك ٱستعمل ٱلنّاس بعض ٱلخطّ وبعض ٱلقوى بلا درايةٍ فيها. ونجدها فى كتب ٱلسّلف وٱلخلف لا تطابق ٱلخطّ ٱلرّسولىّ.

وجآء فى كتب قوم ٱلرّسول ٱسم «لغة» وأخذ مكان ٱسم «لسان». وٱسم «حروف جمع حرفٍ من أصل ٱلفعل حَرَفَ»⁽¹⁾ للأبجدية. وصار ٱلعلم عندهم فى ٱلكلام علم لغة وتحريف لا علم لسان.

وما جآءواْ به عطّل وما زال يعطّل أعمال ٱلعقل وٱلتّصديق.

كمآ أنّ ٱسم «لغة» هو ٱسم لسانهم وحدهم من بين جميع ٱلشعوب. وسبب ذٰلك يظهر فى ٱلبلاغات ٱلتالية:

﴿يسٓ (١) وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤) تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ

---

(١) كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «ٱلتحريف».

عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠)﴾ يسٓ.

وفى هٰذه ٱلبلاغات مسآئل وصفيّة تتعلق بٱلقوم «هم وءاباؤهم غافلون عن ٱلإنذار.. أكثرهم لا يؤمنون.. مقمحون.. لا يبصرون.. لا ينفعهم ٱلإنذار».

ويبيّن ٱلبلاغ أنّ حال قوم ٱلرّسول هٰذا يبقىَ إلى يوم ٱلحساب:

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠ ٱلفرقان.

ٱلصّفات ٱلمعدّدة فى سورة «يسٓ» هى صفات قوم ٱلرّسول بدليل قوله لربّه (٣٠ ٱلفرقان). وبهٰذه ٱلصّفات تظهر أسباب ٱتباعهم ٱلظّنّ وٱللّغو وٱلرّجم بٱلغيب وٱلزّعم بشرحٍ أو تفسيرٍ أو علمٍ. وفيها يظهر ٱختيالهم وفخرهم وغشاوة بصرهم وٱمتناعهم وصدّهم عن ٱلسّير فى ٱلأرض وٱلنّظر كيف بدأ ٱلخلق.

* *

بيان لسانُ ٱلقرءانِ عربىٌّ وبيان لسانُ ٱلبشر أعجمىٌّ.

أتابع جهدى فى هٰذه ٱلمسألة لبيانها. وأضرب أمثلة فى بعض ٱلكلمات ٱلّتى يظهر تأثير ٱللّغو فيها فىَ إدراك ٱلنّاس للبلاغ ٱلعربىّ وفى سلوكهم.

وأبدأ بٱلكلمات «أمَّ أُمّىٌّ أُمّةٌ إمامٌ أئمّةٌ». فهى جميعها تستمدّ دليلها من دليل ٱلفعل «أَمَّ» ٱلّذى يدلّ على (وجّه وتبع ولحق ونسخ). وله وجهتان:

ٱلأولى أمّةٌ مُّستقرّةٌ على وجهتها وٱتباعها لا تقبل ولا تسمح بتغييرٍ.

وٱلثانية أمّةٌ مُّتحرّكةٌ بما فيها من روح فى توجهها وٱتباعها وتحنف وتتطور وتتغيّر.

فٱلكلمة تدلّ على منهاجٍ لِّلسلوك. هو فى ٱلوجهة ٱلأولى لدى جميع ٱلكآئنات ٱلحيّة. ويبيّن ٱلبلاغ تماثلها فيه:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ ٣٨ ٱلأنعام.

أمّا ٱلوجهة ٱلثّانية فتخصّ ٱلإنسان وحده من دون ٱلكآئنات ٱلحيّة ٱلأخرى. فٱلّذى ينظر ويسأل ويبحث ويدرس ويقرأ ويطلب زيادة فى ٱلرؤية وٱلاطمئنان لقلبه مثل إبرٰهيم فإنّ أمّته تسير فى سبيل تطورٍ وتغيّرٍ وعلوٍّ.

أمّا ٱلّذى لا ينظر ولا يسأل ولا يبحث ولا يدرس ولا يقرأ ولا يطلب زيادة فيما يرىٰه قلبه فإنّ أمّتَهُ تفعل وفق ٱلوجهة ٱلأولى ويُنسب إليها بٱلاسم (أمّىّ). ويتبع فى عيشه منهاجًا لا يدرى بحاجته للتطوير.

ويدلّنا ٱلبلاغ على هٰذه ٱلأمّة:

﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ ٢٢ ٱلزخرف.

وقولهم هٰذا يدلّ علىٰ أنّهم أُمّيُّون لا يدرون وأنّهم يعيشون وفق منهاجٍ ورثوه ووثنوا عليه لا يقبلون بتغير فيه.

ويدلّنا ٱلبلاغ على ٱلأمّة ٱلأخرى ٱلّتى تحنف وتتطور بفعل ٱلنّظر وٱلسّؤال:

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾ ٨٨ ٱلصّافات.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾ ٱلأنعام.

هٰذه ٱلبلاغات تتعلق بأمّة إبرٰهيم. وتبيِّن فعل ٱلسؤال وٱلنّظر ٱلّذى فرق وفصل إبرٰهيم عن أمّة قومه ٱلثّابتة علىٰ أمّة ٱلأبآء. وأمّة قومه جاهلة لا تدرى. وإبرٰهيم بسؤاله ونظره وما وصل إليه من إدراكٍ وعلمٍ جعله يرى جهل قومه فتبرّأ منهم.

لقد ٱتبع إبرٰهيم ٱلفعل «أمّ» بوجهته ٱلثانية فصار به «أمّة» كما يبيّن ٱلبلاغ:

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ ٱلنّحل.

فكلمة «أمّة» تدلّ على منهاجٍ فى ٱلنَّفس لّلسلوك وٱلمعارف وٱلعلم وٱلخبرات. ولهٰذا ٱلمنهاج وجهتان.

وفى ٱلّسان ٱلإنكليزىّ كلمة Culture تماثل فى ٱلدليل كلمة أمّة ٱلعربيَّة:
Culture: (noun) the art, ideas and way of life of group of people.

وقد بادلت «اللّغة ٱلفصحى» هذه ٱلكلمة مع كلمة «ثقافة». ورأت لكلمة أمّة فى كلمة Nation ٱلمبادل ٱلمِثل.

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيان لدليل ٱلفعل «ثقف» يختلف عمَّا فعلته «اللغة»:

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ ١٩١ ٱلبقرة.

﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ ١١٢ ءال عمران.

﴿فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ﴾ ٩١ ٱلنّسآء.

﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ ٥٧ ٱلأنفال.

﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾ ٦١ ٱلأحزاب.

﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ ٢ ٱلممتحنة.

وفيه يظهر دليل ٱلفعل «ثقف» فى ٱجتماع ٱلأفعال (دَرَكَ وظَفَرَ وقَبَضَ ومَسَكَ). وأرى هٰذا ٱلدّليل فى ٱلقول: (ألقى عليه ٱلقبض وأسره). ولا يوجد فى دليله مِمَّا تريده «اللّغة الفصحى» من مّنهاجٍ مّعرفىّ فى كلمة «ثقافة» ٱلتى بادلتها مع كلمة Culture.

بيّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ أمم ٱلدّوآبّ ٱلبهيمة تسلك وتفعل بمنهاج ملهم (فجور تقوى) وهو فعل هداية program. ولكلٍّ لونٍ مّنهآ أمّته.

أمّا ٱلإنسان فهو دآبّة نُفخ فيها من روح ٱللّه. وهو مآ أمثّل عليه بٱلـ windows

(ٱلمنهاج ٱلَّذِى يجعل من ٱلكومبيوتر قوّة تعريف لما يُدخَل عليه). فٱتسعت نفسه بٱلعلم بٱلأسماء:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ ٱلبقرة.

وبتنزيل ٱلرّوح (windows) صار قسم من ٱلفؤاد قلبا يتلقّى ٱلتّنزيل وفيه مرءاة ٱلبيان. وحدثت أفعال ٱلتّثبيت وٱلجمع بمنسك واحد فى ٱلفؤاد. وصار منهاجه مفتوحًا لِّلنَّظر وٱلإدراك وٱلتعريف لكل ٱلأسمآء. من ٱلمشاهد إلى ٱلغيب ٱلبعيد وقت ٱلبدء بتسوية ٱلكون.

ٱلتّنزيل لونان:

ٱلأوّل ينزّله ٱللّه على قلب ٱلبشر ٱلبهيم. وفيه مناهج أمّة تفجر وتتقى.

ويتبعه بنفخ ٱلروح وفيه ٱلعلم بٱلأسمآء كلها وفتح للنفس على ٱلعلم وٱلخبرة.

ويليه تنزيلٌ مُّتتابعٌ لِّلخبرة وٱلنّظر أمثل عليه بٱلمناهج ٱلأخرى كٱلـ office word وغيره. وهٰذا يجعل من ٱلبشر إنسانًا يخرج من أمّة ٱلدّآبّة ٱلبهيمة وأفعالها ٱلجنيّة (ٱلغريزة).⁽¹⁾ وبهٰذا يخرج من ٱلجنّة. ويتتابع ٱلتّنزيل إلىٓ أن يوصل ٱلمنهاج إلى ٱلكمال فى منهاجٍ عربىٍّ مّبينٍ يضمُّ ٱلبيان وٱلتعريف بٱلأسمآء كلها. ومَثَلُهُ فى كاتالوكٍ يفصِّل فى تسوية وأفعال شىءٍ مّصنوع يهدىَ إلى ٱستعماله من دون أخطآءٍ:

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ ٢٦ ٱلأعراف.

ٱلّذىَ أنزل منهاجٌ يوارى ٱلسّوءة. وهى ٱلسّيئة ٱلّتى حدثت من دون إرادة ٱلفاعل وإدراكه لها من قبل حدوثها. وهٰذا ٱلمنهاج يمنع حدوث ٱلسّوءة فكيف بٱلسَّيِّئة؟

أمّا ٱلثانى فينزّله ٱلإنسان نفسه بسيره فى ٱلأرض ونظره كيف بدأ ٱلخلق. وفى

---

(١) بحث «لبس ٱلدّليل» كتابنا ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

ٱكتسابه ٱلعلم وٱلخبرة فى كيف بدأ. وبهٰذا تجرى أفعال ٱلبيان وٱلتعريف وٱلعقل مع منهاج ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ منهاج ٱلتَّعليم ٱلمنزّل.

فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ (٧٨ ٱلأنعام) فرق بين ٱلأمّة وٱلقوم وكذٰلك فى ٱلبلاغ ٱلتّالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ ٤ ٱلممتحنة.

وفيه يظهر دليل كلمة «أمّة» فهو منهاج معرفىّ وسلوك وإسلوب عيشٍ Culture. وقد صار إبرٰهيم وٱلّذين معه أمّة تتبرّأ من أمّة قومهم.

وبيّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ «أمّة ٱلأبآء» هى منهاجهم ٱلّذى ساروا عليه فى حياتهم. وأنّ على ٱلأبنآء أن يصنعوا لأنفسهم منهاجًا أخر يدلّ على درجة أو درجات تطور علومهم ومعارفهم وخبراتهم.

وأن لا يلتفت منهم أحدٌ إلىَ أمّة ٱلأبآء ولا يطيعهم فيما يشركون. سوآءٌ ءَكانوٓا أحيآءً أم أمواتًا:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ﴾ ٨ ٱلعنكبوت.

وفيه نهىّ «فلا تُطِعهُمَا». هٰذا فى ٱلموقف ٱلمعرفى وٱلعلمى.

وكذٰلك هو ٱلأمر فى ٱلالتفات إلى ماضٍ ميّتٍ:

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ٨١ هود.

فٱلّذى يلتفت إلىَ أمّة ٱلأبآء يدفع بنظره إلى خلفٍ حيث ٱلسّلف ٱلميّت. يَهُودُ إليهم وينسى حاضره. ويصير من ٱلّذين هادوا وٱليهودُ(١) فى كلّ وقتٍ. وهو فى قوله وفعله ولباسه سلفىٌّ مَيِّتٌ.

---

(١) كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «ٱلتحريف».

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنّ ٱلّذين ورآء ٱلموقف ٱلسّلفىّ هم ٱلمترفون فى كلّ قريةٍ:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ ٢٣ ٱلزخرف.

ٱلمترفون هم مشركون سرقوا مال من أصحابه ولهم بيوت قصور تفخر على بيت ٱللّه. وهٰٓؤلآء يشترون ٱلسّلطة. ويهيمنون على بيوت ٱلتّعليم فى كلّ قريةٍ. يعلّمون فيها ٱلأبنآءَ أمّة ٱلأبآء ٱلوثنية. ويسعى ٱلمترف فى ٱلتّبذير وٱلإسراف وٱلفساد وٱلفسق. يدفعه سعيه لزيادة سلطته على ٱلنّاس. فينفق أموالا كثيرة ليلتفتوا بنظرهم إلى خلفٍ. يَهُودُون إلى ٱلسّلف ٱلميّت. فيمتنعون ويمنعون ٱلسيّر فى ٱلأرض وٱلنّظر وٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق. وبهٰذا يطمئنّ ٱلمترفون إلى بقآء ترفهم وسلطتهم. بعد أن يتوجّه ٱلنّاس إلى قوّة ٱلشّدّ إلى خلفٍ. ويعودون فى سلوكهم إلى ٱلسّلوك ٱلجنّىّ ٱلبهيمى.

لقد تبرّأ إبرٰهيم وٱلّذين معه من أمّة ٱلأبآء. لأنّهآ أمّة تنفر وتفرّ من ٱلرّوح. وتعتدى على ٱلّذين يجهدون لزيادة ٱلتّنزيل وٱلتثبيت وٱلتطوير وٱلبيان وٱلعقل مع ٱلتنزيل. وتبذّر فى ٱلإنفاق على نسخ أمّة ٱلأبآء ٱلسّلف ٱلميّت. تَهُودُ إليهم فيقسو قلبها ويتحجّر. وترجع إلىٓ أصلها ٱلوحش.

فى ٱلقرءان أوامر كثيرة توجّه ٱلإنسان إلى سبيل ٱلعلم وٱلنّظر وٱلبحث وٱلفكر. وتحثّه على ٱلحنف عن أمّة ٱلأبآء. وتحذّره من ٱلوقوع فى ٱلشّرك. وفيه حدّد منهاج إبرٰهيم وأمّته كمنهاج لّلإنسان ٱلّذى يعلو ويتطور ويرتقى. وقد عرّف ٱلبلاغ ٱلعربىّ هٰذا ٱلمنهاج بٱلقول «ملّة إبرٰهيم»:

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٣٠) إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٣٢)﴾ ٱلبقرة.

ومِلَّةُ إبرٰهِم هى منهاج ٱلأمة ٱلتى تحنف ولا تشرك وتعلم بدين ٱلحقِّ وتسلم له بفعل ٱلسَّير فى ٱلأرض وٱلنَّظر فى كيف بدأ ٱلخلق وصولا إلى ٱلرؤية وٱلاطمئنان. وٱلّذى يرغب عنها يُجهِّلُ ويُرَذِّلُ ويُحِطُّ من نفسه بفعل سنَّة ٱلاصطفآء. فإبرٰهِم مصطفى بفعل ٱلسؤال وٱلنَّظر وٱلعلم وٱلاختبار وزيادة رؤيته وٱطمئنان قلبه. وٱصطفاؤه جعله يرقى على قومه وأمّته ٱلجاهلة. ٱلّتى حاولت شدَّه ومنعه بطلب «ربِّه» له «أسلم». وقد ردّ إبرٰهِم ٱلطّلب بقوله «أسلمت لربّ ٱلعٰلمين». وفى ٱلردّ بيانُ لونين من ٱلإسلام:

ٱلأوَّل إسلامٌ لِّأمة ٱلأبَآء ٱلجاهلة.

وٱلثانى إسلامٌ لِّربِّ ٱلعالمين.

وهٰذا ٱلتَّحديد للإسلام قآئمُ إلى يوم ٱلحساب. فٱلإسلام لونان فى كلِّ وقتٍ. وإسلام إبرٰهِم هو ٱلمصطفىَ. أمّآ إسلام قومه فيسفِّه نفسه. وهو إسلامٌ لِّلسّلف أمّة ٱلأبَآء ٱلميِّتة.

لقد جُعل إبرٰهِم «أمامًا للنَّاس» بفعل ٱلنَّظر وٱلسُّؤال وطلب ٱلرؤية وٱلاطمئنان لقلبه:

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ١٢٤ ٱلبقرة.

وإبرٰهيم هو ٱلإمام ٱلقدوة للّذين يسيرون فى ٱلأرض ينظرون كيف بدأ ٱلخلق فيعلمون وتتوسّع رؤية قلوبهم ويطمأنّون.

أما ذرّيّة ٱلإمام فمنهم من يجعل إبرٰهِم إمامه. ومنهم مَّن يتبع أمَّة ٱلأبَآء ٱلسَّلفيَّة فيسفّه نفسه ويظلمها ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وظلم ٱلنفس يأتى به ٱلشِّرك:

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ ١٣ لقمان.

ٱلشِّرك بٱللّه هو ٱلظَّن أنَّ ٱلأشيآء باقية لا تتبدَّل ولا تتغيَّر. وأنَّ ٱلميِّت

كٱلحيِّ. ومن تكون هـٰذه أمَّته يظلم نفسه ويسفّهها ويتجاوزه ٱلمصطفون. وفاعل ذٰلك هو فصل ٱلنّفس عن سنّة ٱلتَّطور بقوة ٱلجهل.

لقد رأيناآ أنّ ٱلأمَّة لونان:
أمّة ٱلأبآء وهى مثل أمّة ٱلدّوابِّ ٱلبهيمة.
وأمّة إبرٰهِم حنيفًا وما كان من ٱلمشركين.
وفى ٱلبلاغ ٱلإمام لونان وٱسم ٱلجمع له «أئمة»:
﴿فَقَـٰتِلُوٓاْ أَيِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِۙ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَـٰنَ لَهُمۡ﴾ ١٢ ٱلتوبة.
﴿وَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَيِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ ٧٣ ٱلأنبياء.
ومِنَ ٱلنَّاس مَن يتبع ويقتدىَ أَئِمة ٱلكفر.
ومَن يتبع ويقتدىَ أئِمة ٱلهداية بأمر ٱللّه.
وبهـٰذا يُدعى ٱلنّاس يوم ٱلحساب:
﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمۡۖ﴾ ٧٠ ٱلإسرآء.

بعد هـٰذا ٱلبسط فى بيان دليل كلمة «أمّىّ». أطمئن للقول عنه أنّه ٱلّذى ينسخ ويقلِّد. فلا ينظر ولا يسأل. ولا يوصل إلى علمٍ فى كيف بدأ ٱلخلق. وأقواله وأعماله وأفعاله يسوقها ٱلظَّنُّ وٱلأمانى:

﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ٧٨ ٱلبقرة.

ما يقولون أنَّه علمٌ هو ظنٌّ. وسبب ذٰلك أمّة ٱلأبآء ٱلسَّلفيَّة ٱليهوديَّة ٱلجاهلة. فهى تظنّ أنّ قولها علمٌ. وتأمر ٱلنَّاس بعبادة ظنّها ٱلّذى يرى فى قول ٱلسَّلف وٱلخضوع له ٱلإيمانَ ٱلحقَّ. وٱلرَّدّ على هـٰؤلآء فى ٱلبلاغ:

﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَـٰهِلُونَ﴾ ٦٤ الزمر.

ٱلأمىّ هو ٱلجاهل. وفى ٱلكلمة «يودُّ» (يآء فى «اللغة») يبيّن ٱلنِّسبة إلى منهاج مُّغلقٍ فى ٱلكلمة «أمّ». ويجمع ٱلقصَّاصون أنَّ ما قبل ٱلقرءان هو جاهلىّ. وهـٰذا حال قوم ٱلرَّسول كما يبيِّن ٱلبلاغ:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ ٢ ٱلجمعة.

وأضرب مثلا أخر عن ٱللَّغو فى ٱلكلمتين «زَكَوَ/ زَكَى». وأرتِّل ٱلبلاغات ٱلتَّالية:

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ ٧٤ ٱلكهف.

وجآء ٱلتفسير بقولِ عبد ٱللّه لِموسىٰ:

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)﴾ ٱلكهف.

يظهر من ٱلبلاغين أنّ ٱلنَّفس ٱلّتى قتلها عبد ٱللَّه «غلامٌ». ٱسم يدلّ على ٱلشِّدَّة وٱلقوَّة فى ٱلجسم ٱلحىّ ٱلّذى تبيِّنه كلمة «نفس». وتظهر كلمة «زكيَّة» أنّ هـٰذه ٱلنَّفس ٱلشَّديدة ٱلقويَّة بحياتها تخلوا من أسباب ٱلموت بفعل مرضٍ أو خبثٍ.

ويبيِّن «موسىٰ» فى ٱحتجاجه على قتل ٱلنَّفس ٱلزَّكيَّة ٱلخالية من أسباب موتها ٱلذاتىّ أنَّها خاليةٌ مِّن جرم ٱلقتل لغيرها. وهـٰذا جعله يطلق حكمه على «عبد ٱللَّه» بقوله له «لقد جئت شيئًا نكرًا».

ثم جآء فى ٱلتفسير بيانُ أسباب ٱلقتل. فٱلنَّفس ٱلمقتولة زكيَّة لكنَّها تخلوا من ٱلزَّكوٰة.

لقد قتل «عبد اللَّه» «نفسًا زكيَّة». وبيّن أنّه يريد تبديلها بنفسٍ زكيَّةٍ وزكوٰةٍ. وبيَّن ٱلسبب أنّ هـٰذه ٱلنَّفس ٱلزَّكيَّة ستأتى بٱلطّغيان وٱلكفر «فخشينآ أن يرهقهما طغيٰنًا وكفرًا».

وبذلك ٱلتفسير دلَّت كلمة «زكوٰة» على نقيض ٱلطّغيان وٱلكفر. وهو (ٱلبّر وٱلصَّالح وٱلحسن وٱلصّادق فى ٱلقول وٱلعمل). وإرادة ٱلتَّبديل تطلب نفسًا زكيَّة وزكوٰة. وهى ٱلخالية مّن ٱلخبث وٱلمرض بلونيه ٱلجسمىّ وٱلنفسىّ.

لقد رأى «موسىٰ» ظاهرَ ٱلنفس وهو جسمها «غلامٗ». ولم يَرَ فعل ٱلطّغيان وٱلكفر ٱلخفىّ فيها. ولهٰذا جآء ٱحتجاجه وحكمه على فعل «عبد ٱللَّه» ٱلّذى يرى ذٰلك ٱلفعل. وهٰذا ٱلدَّليل نجده فى ٱلبلاغ:

﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا (٨) قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشَّمس.

ٱلّذى يزكّى نفسه يجعلها خيرًا زكوٰةً. وذٰلك بٱلنظر وٱلعلم. فيخلصها من ٱلطّغيان وٱلكفر وٱلكذب وٱلبخل وٱلشّح وأكل ٱلتُّراث⁽¹⁾.

أمَّا مَن يتركها تغوى وتفسد وتجهل تطغى وتفجر وتكفر فيدوسها برجله «إبليس». وهو ما تدلّ عليه كلمة «دَسَّىٰ». وصاحب هٰذه ٱلنَّفس يخيب فى ٱلحياة ٱلدّنيا وفى ٱلحياة ٱلأخرة.

قبل إغلاق هٰذا ٱلتفريق بين بيان لسان ٱلقرءان ٱلعربى وبيان لسان ٱلبشر ٱلأعجمىّ أنظر فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلتَّالى:

﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ (٤١)﴾ ٱلحج.

ٱلكلمات (صوٰمعُ وبيعٌ وصلوٰتٌ ومسٰجدُ) هىَ أماكن يمنع هدمها ﴿دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾. وهٰذا يدلّ على ٱلتّنافس بين ٱلنّاس. وهو ٱلفاعل ٱلأساس فى تطورهم وٱمتناعهم عن ٱلالتفات إلىَ أمة ٱلأبآء.

ٱلفعل «هَدَمَ» يدلّ على ٱلتَّصدّع وسقوط ٱلجزءِ بسبب ٱلقدم وٱلهلاك. ولا يدلّ على ٱلهدّ كما فى ٱلبلاغ:

---

(١) بحث «ٱلتراث» كتابى ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ ٩٠ مريم.

ٱلهدُّ للجبل هو سقوطه ٱلكامل. ولسقوطه صوتٌ شديدٌ.

هٰذه ٱلأماكن ٱلَّتى يجعلها ﴿دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ﴾ لا يصيبها ٱلهدم بسبب حاجتهم إليها فى ٱلتَّنافس. فهم يقومون علىٰ إصلاحها وتجديدها وبنآء ٱلجديد زيادة فيها سعيًا للتفوق وٱلعزِّ.

فما هى هٰذه ٱلأماكن ٱلَّتى لا يصيبها ٱلهدم بسبب ٱلتنافس بين ٱلنَّاس؟

«صَوَٰمِعُ» ٱسم جمعٍ لأماكن صناعة ٱلحديد وغيره. وكذٰلك أعمال ٱلخزن.

«بِيَعُ» ٱسم جمعٍ لأماكن ٱلبيع وٱلتِّجارة. بما فى ذٰلك بيوت توثيق عقود ٱلبيع وٱلتِّجارة وأماكن خزنِ ٱلأموال كٱلبنوك وغيرها.

«صَلَوَٰتُ» ٱسم جمعٍ لأماكن يصلَّى فيها. وهٰذه ٱلأماكن منها ما هو لصلوٰة ٱلجمعة ويشبهها ٱليوم «ٱلبرلمانات». ومنها ما هو لمراقبة ٱلسمآء وحركة أفلاكها. وأخر لمتابعة تطوُّر قوَّة ٱلأخرين وضعفهم كٱلمراصد وٱلأقمار ٱلصناعية وغيرها(١).

«مَسَٰجِدُ» ٱسم جمعٍ لأماكن يجرى فيها ٱلفعل «سَجَدَ». ومثلهآ أماكن تسيير ٱلأعمال ٱلسلطة طاعةً للأوامر ٱلصَّادرة عن صلوٰة ٱلجمعة. من دون أن يكون للعامل إرادة فى تبديل أو تغيير ٱلأمر. فٱلفعل «سجد» يدلّ على ٱلخضوع وٱلطَّاعة من دون إرادةٍ ولا تطّوعٍ. وفيه دليل ٱلاستسلام. وهٰذا ٱلفعل يقابله فى ٱللِّسان ٱلعربىّ ٱلفعل «رَكَعَ». فيه دليل ٱلخضوع وٱلطَّاعة بتطوّعٍ وإرادةِ ٱلرَّاكعِ.

هٰذا ٱلفرق بين «سجد» و«ركع» يظهره ٱلبلاغ:

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ ٤٩ ٱلنَّحل.

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ ٦ ٱلرَّحمٰن.

---

(١) كتابنا «ٱلحكم ٱلرسولى» بحث «ٱلصلوٰة».

يظهر من ٱلبلاغ أنَّ جميع ٱلأحيآء. ٱلبهيمُ منها وٱلعاقلُ. وكذٰلك ٱلنَّجمُ وٱلشَّجرُ. تتماثل بٱلفعل «سجد» من دون إرادةٍ.

أمَّا ٱلفعل «ركع» فهو فعل إنسانٍ يعلم سنَّة ٱلسّجود ويخضع لها طوعًا بفعل علمه:

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ٤٣ ٱلبقرة.

هٰذا ٱلطلب يتوجَّه ٱلَّذين يعلمون للعمل به.

فإنّ ﴿دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يحثُّهم على تجديد هٰذه ٱلأماكن وٱلتَّوسع فى بنآئها طلبًا لِّلقوَّة وٱلعزّ وٱلتّمكن فى ٱلأرض. وهٰذا ما يدلّ عليه ٱلطَّلب «أَقيمواْ ٱلصَّلوٰةَ».

أمَّا ما يجرى من بنآء بيوتٍ لما يُظَنّ أنّها للعبادة وٱلإنفاق ٱلتَّبذيرىّ فيها ومنها. فهو عمل جآء به لغو ٱلمترفين وظّنّهم وأمانيهم. ويستهلك قوَّة وقدرة ٱلنَّاس ويبعدهم عن ٱلقوَّة وٱلعزِّ. ويرميهم فى دآئرة ٱلتَّخلُّف وٱلضّعف وٱلذّل وٱلهون. وفاعل ذٰلك هو أمَّةُ ٱلأبآء ٱلسّلفيَّة. ٱلَّتى تَهُودُ بحاضرهآ إلى ماضٍ ميِّتٍ. تَظُنُّهُ حَيًّا قيومًا. وقد حرف جهلها ٱسم «محرابٍ» من مكانٍ لِّلنظر وٱلبحث وٱلقنوت. فجعل منه بابًا مُّغلقًا لا يسمح بنورٍ ولا مرورٍ. ومثل هٰٓؤلآء نجد أنّ ٱلرّسول وٱلنَّبىّ «نوح» يطلب من ربّه منع ذرِّيتهم من ٱلانتشار فى ٱلأرض:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)﴾ نوح.

«تَذَرُ» تبثُّ ٱلذَّرَّ ومنه ٱلذّريّة.

«ديّار» ٱسم فاعلٍ مِّن أصل ٱلفعل «دَيَرَ يَدِيرُ». وٱلاسم منه «دآئرة ودوآئر». وٱلدَّيَّار هو ٱلّذى يتعلق بدياره ويغلقه عليه. وهو مَن يسير من موضع ويعود إليه. وسبيله مغلق لا حنف عنه. وهو سبيل ٱلكافر لسنَّة ٱلحركة وٱلجريان فى ٱلخلق كّله «كلٌّ فى فلك يسبحون». وهو فى قوله وعمله يتبع أمّة ٱلأبآء فلا يحنف عنها.

فى طلب «نوح» تحديد وتخصيص بكلمة «مِنَ». فلم يطلب منع ذريَّة جميع ٱلكافرين. وطلبه يخصص ٱلدّيّار منهم. وهو ٱلَّذى سكّر فىَ أقواله وأعماله على ٱلرّكوع لِسنّةِ ٱلتّطور وطريقها ٱلفلكىّ. وصارت مفاهيمه ومورثاته «جينومه» متشابهة. وذرُّه يحمل تلك ٱلمورثات ٱلمغلقة. فإذا تُرك وتزاوج مع ذوى ٱلمورثات ٱلمفتوحة يلد «فاجرًا كفَّارًا». وإنَّ ٱنتشار هٰذه ٱلذّريَّة يزيد فى ضلال ٱلنّاس وضياعهم.

أمَّا ٱلطلب «ءَاتواْ ٱلزَّكوَٰة» فيدلّ علىَ إيتآء ٱلنّاس بٱلبّر وٱلصّالح وٱلحسن وٱلصّادق فى ٱلقول وٱلعمل. وٱلمثل على من يأتى بذٰلك فى ٱلبلاغ:

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا (١٢) وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا (١٣) وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا (١٤) وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا (١٥)﴾ مريم.

ٱلصبىُّ «يَحيَىٰ» ءَاتٰه ٱلحكم وٱلحنان وٱلزَّكوٰة وٱلتَّقوى وٱلبرّ وٱلرّكوع خلقًا وتسويةً. وٱسم صَّبىٌّ هو لطفلٍ رضيع. وهٰذا ٱلصَّبىّ لم يأخذ ٱلكتٰب من أمّة قومه. كماَ أنَّه لم يسعَ قبل ولادته إليه. فهو منزَّلٌ على قلبه. ومثبَّتٌ به فؤادَه وهو جنين.

أمَّا ٱلقول «سَلَٰمُ عليهِ». فمن أصل ٱلفعل «سَلَمَ» وفيه دليل ٱلصّلاح وٱلرّكوع وٱلبرء من ٱلرّجس وٱلعوق وٱلرِّضى عن ٱلنَّفس وٱلعصيان وٱلعدوان وٱلحرب. وهو ممتلئٌ حكمة وزكوٰة مّن ٱليوم ٱلَّذى ولد فيه إلى ٱليوم ٱلَّذى يموت فيه وإلى ٱليوم ٱلَّذى يبعث فيه حَيًّا.

فى هٰذا ٱلبلاغ مثلٌ لِّلنَّاس على هيئة قصَّةٍ. وفى ٱلمثل ءايةٌ ٱسمها «يَحيَى» من أصل ٱلفعل «حَيَى»⁽¹⁾. وهو ٱلفعل ٱلنقيض وٱلزّوج للفعل «هَلَكَ». وفى ٱلمثل بيانٌ ونبأٌ لِّلّذين يعلمون. وتوجيهٌ لَّهم لِّلعلم فى سنّة جريان ٱلفعل «حَيَى». وبه

---

(١) بحث «لبس ٱلدليل» كتابنا «منهاج ٱلعلوم» ٱلأول.

يُنزَّل «ٱلكتٰب وٱلحكمة» فى قلوب ٱلأجنَّة. وتُثبَّت بهآ أفئدتهم. ليولدوا متطهرين من ٱللَّغو وفعله فى مورثاتهم «ٱلجينوم». وبذٰلك تتوقف ولادة ٱلكافر ٱلفجَّار. ويسلم ٱلذّرّ من مفاهيم ٱلدَّيار ٱلمغلقة.

رأيت أن يردَ تعريفُ وفقهُ ٱلاسمين «عبرىّ» و«عربىّ» فى هٰذا ٱلمدخل. إلآ أنّى عدلت عن ذٰلك. وجعلت له فصلاً مستقلاً. لتسهل ٱلعودة إليه.

أما موقفى ٱلظَّاهر فى بحوث هٰذا ٱلكتاب من كتب ٱلبشر. سوآءٌ ءَكانت ما يسمّى «ترجمةً». أم «مصطلحًا». أم «دراسات تاريخية للنصوص». أم «معاجم». فإنَّ مآ أرىٰه فيها من إدراكٍ يبيّن وسيلة إقليدسيَّة لا تنفع من ينظر فى كيلٍ غيبىٍّ. كما لآ أتركها تمنع وتصدُّ مآ أسعى لإدراكه.

ومآ أقوله فى بحوثى هو إدراكى ومسئوليَّتى ٱلأَن. وهو غير موقوف على ما كنته بٱلأمس. فكيف بما قاله ٱلسَّلف.

أمّا مصدرى فى بحوثى فهو بيان ٱللَّهِ. وهو مصدرُ أساس. ومعه بيان ٱلعلم ٱلنَّاظر فىَ أجزآء ٱلغيب.

فقه ٱلكلمة لا يكمل بٱلمشاهد. وأنَّ ٱلمشاهد يسوق جميع ٱلَّذين ينظرون ويسألون ويتفكرون ويعلمون ويفقهون إلى ٱلغيب. وبوصولهم إليه يدركون ٱلحقّ ويؤمنون بٱلخالق فيتَّقون ٱلفساد وٱلفسق. ويسعون إلى صلاح ٱلأرض وصلاح عيشهم.

# عبرىّ - عربىّ

فى هٰذا ٱلبحث بيانٌ لِّلعلاقة بين ٱلاسم «عبرىّ» وٱلاسم «عربىّ». وهو مدخلٌ رَّئيسٌ إلى بحوث هٰذا ٱلكتاب. وموجّهىَ إلى فعل ذٰلك هو ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ١٢ ٱلأحقاف.

ٱلكتٰب ٱلمُصَدَّق هو «كتٰب موسىٰ».

وٱلكتٰب ٱلمُصَدِّق هو ٱلقرءان «لسانًا عربيًّا».

فما هو كتٰب موسىٰ؟

فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ وصفٌ لَّه:

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ ٣٦ ٱلنجم.

﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ١٩ ٱلأعلى.

وتعرف «صحف موسىٰ» فى نسخة «اللّغة الفصحى» بـ «أسفار موسىٰ». وهى خمسة (التكوين. خروج. لاويين. عدد. تثنية) وفى ٱلنسخة ٱلانكيزيَّة:
Genesis, Exodous, Leviticus, Numbers, Deuteronomy

أما هٰذه ٱلصحف ٱلخمسة فىَ أصلها ٱلعبرىِّ فهو:

בְּרֵאשִׁית بِرشيث Bereishith

שְׁמוֹת شِموث Shemoth

וַיִּקְרָא فِيقرا Vayiqra

בַּמִּדְבָּר فَمِدبَر Bamidbar

דְּבָרִים دِفَريم Devarim

وفى نسختى «اللغة الفصحى» وٱلانكليزية جمعٌ لِّصحف موسىٰ مع ٱلتورىٰة ٱلَّذى يبدأ بيشوع وينتهى بملاخى. ويُعرف هٰذا ٱلجمع فى ٱلنَّسختين بـ «العهد القديم».

ومآ أوجّه نظرىَ إليه هو صحف موسىٰ ٱلخمسة. وهى كِتَابه ٱلَّذىَ أتى عنه ٱلتَّصديق وٱلوصف «إمامًا ورحمةً». ولهٰذا ٱلكِتَابُ لسان ٱسمه «שְׂפַת עֵבֶר سفَث عِفِر». (١) وهٰذا ٱلاسم يدلّ على شِفَّة أو شاطئ ٱلعبور.

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيان لدليل ومفهوم ٱلعبور:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ ٤٣ يوسف.

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ ٤٣ ٱلنسآء.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ ٤٤ ٱلنور.

دلَّ ٱلفعل «عَبَرَ» فى ٱلبلاغين (٤٣ يوسف و٤٣ ٱلنسآء) على ٱلخوض وٱلخبرة «للرُّءيا تعبرون» تخوضون وتخبرون. «عابرى سبيل» خآئضون خابرون فيه.

أمّا فى ٱلبلاغ (٤٤ ٱلنور) فوردت كلمة «عِبرَةً» لتدلّ على ما خرج به جريان ٱلفعل «عَبَرَ». وهو ٱلخبرة ٱلَّتى نجمت عن ٱلخوض فى ٱلشىء. وهٰذا يظهره تسلسل ورود ٱلكلمة فى سورتين «تعبرون» (٤٣ يوسف) و«عابرى» (٤٣ ٱلنسآء). ثم يلى ٱلخوض وٱلخبرة بورود ٱلكلمة «عِبرَة» (٤٤ ٱلنور) يدلّ عليه ٱلتسلسل بين ٱلعدد ٤٣ و٤٤ . فٱلعبرة تحدث بعد كمال جريان ٱلفعل «عَبَرَ» وتليه فى تسلسل ٱلورود.

---

(١) قاموس «عبرى – عربى» ى. قوجمان/ دار ٱلجيل/ بيروت ١٩٧٠.

وإذا نظرنا فى مكونات كلمة «عَبَرَ» نجدها (ع = عين. ب = بيت. ر = رأس) وفوق كلٍّ مِّنها قوَّة فتحٍ.

عين «ع» (هى وسيلة وقوَّة بَصَرٍ) تعلوها قوَّة فتحٍ لِّلبَصَرِ ليعبرَ نورهآ إلى داخل ٱلبيت «ب» يخوض به وينيره بفعل قوَّة ٱلفتح للبيت.

رأس «ر» تعلوه قوَّة فتحٍ تجعله يدرك ما ٱستقرَّ فى ٱلبيت بعون نور بصر ٱلعين. وهٰذا خوضٌ لِّلرأس مباشرٌ وخبرة فيه.

فى كلمة «عَرَبَ» مكونات «عَبَرَ». مع تغيُّر فى تسلسل ٱلورد وفى هيئة ٱلبيت «بـ ب». وهٰذا ٱلتَّغيُّر جعل ٱلعين ٱلباصرة وٱلرأس موصولين ببعضهما ويكوِّنان قوَّة بصرٍ وإدراكٍ متَّصلة وواحدة «عَرَ». أمَّا ٱلبيت «ب» فخطُّه مبسوطٌ وتعلوه قوَّة فتحٍ يظهر أنَّ ٱلبيت ببسطه وفتحه زال عنه ظلام «عَجَمَ» فظهر وصار إدراكه يسيرًا بقوَّة ٱلبصر وٱلإدراك ٱلموصولين فى «عَرَ».

فتكوين كلمة «عَرَبَ» يدلّ على (ٱلفصح وٱلبسط وٱلفتح وٱلكشف وٱلظهور وٱليسر وٱلصفى). ونقيضه وزوجه «عَجَمَ» يدلّ على (ٱلبهم وٱلخفى وٱلغلق وٱلسَّتر وٱلسَّدِّ).

من دليل ٱلفعلين «عبر/ عرب» أرىٰ أنَّ ٱلثَّانى «عَرَبَ» لا يحدث إلا من بعد كمال حدوث ٱلأوَّل «عَبَرَ». لأن ٱلخوض فى ٱلشَّىء وٱلخبرة فيه يسبقان إدراكه وكشفه وفصحه وبسطه وظهوره. أى يسبق عربيَّته. وأنَّ ٱلعبور فى ٱلشَّىء يسبق بيانه وٱلحكم فيه وعليه.

ٱلقرءان هو صاحب ٱلوصف «لسانًا عربيًّا». وهو ٱلكتٰب ٱلمصدِّق لكتٰب موسىٰ ولسانه ٱلعبرىّ «שׂפַת עֵבֶר سفَث عِفِر». وفى كتٰب موسىٰ ٱلخوض وٱلخبرة. وبهما جُعل «إمامًا ورحمةً».

«ٱلتآء» تدل على علامةٍ. وهى فى «رحمة» مغلقة «ة». وتعريب ٱلعلامة يبسطها ويفتحها فتصير ٱلكلمة «رحمت»:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ ٢١٨ ٱلبقرة.

ٱلتَّآء عند ٱللَّه عربيَّة. وكلُّ شيءٍ عنده عربيُّ. أمَّا ٱلخليفة ٱلإنسان فيبدأ يخوض ويخبر فى تآءٍ مُغلقة ليوصل إلى بسطها وفتحها ويجعلها عربيَّة.

و«كتٰب موسىٰ» هو كتاب ٱلخوض وٱلخبرة. وٱلعلم بذٰلك لا يحدث إلا بعبور ٱلنَّظر فى لسانه ٱلعبرىّ «שְׂפַת עֵבֶר سفَث عِفِر» ٱلَّذى يدل على شاطىء ٱلعبور.

أمَّا نسخة «اللّغة الفصحى» وٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة فلا توصلان إلى ٱلعلم بذٰلك. لأنَّ ٱلنَّسختين عملُ بشرٍ. وبلسانهم ٱلموصوف فى البلاغ (١٠٣ ٱلنَّحل) بٱلوصف «أعجمىّ».

ولكتاب «موسىٰ» خطٌّ وأبجديَّةٌ تحمل ٱسم «כְּתָב אַשּׁוּרִי كثاف أشورى». وفى خطّه قوى فعلٍ رأيت لها شبها بٱلقوى وسيطة ٱلتَّفاعل فى ٱلفيزيآء. وتتوزَّع إلى لونين:

ٱلأوَّل ٱسمه «שְׁוָא شفا» يدلّ على «فراغ»(١).

وٱلثانى ٱسمه «נָע ناع» يدلّ على «قوَّة متحرِّكة ومتجوِّلة ومتشرِّدة»(٢).

«כְּתָב אַשּׁוּרִי كثاف أشورى» هو وصف لأبجدية كتـاب «موسىٰ». وهٰذا دفعنى لأنظر فى كلمة «أشور» ورأيت فيهآ أمرين:

ٱلأوَّل دليل ٱلكلمة ٱلَّذى يضمُّ ٱلتَّوكيد وٱلتَّصديق. ووجدت ٱلكلمة ودليلها فى لسان ٱلانكليز بكلمة a sure.

وٱلثانى ٱلموقع ٱلَّذى نشأت فيه أبجديَّة كتـاب «موسىٰ» وهو «أَشُور». ومنه بدأ ٱلانطلاق وٱلافتراق فىَ لسان ٱلنَّاس. وهٰذا يظهر فى نسخة «اللغة» وٱلنسخة ٱلانكليزية لكتاب «العهد القديم» وفى ٱلموقع «بابل».

كمآ أنَّ ٱسم «كثاف» لهذه ٱلأبجديَّة يبيِّن أنَّها تكوين كثيف(*) موكَّدٌ.

---

(١) و(٢) قاموس «عبرى - عربى» ى. قوجمان/ دار ٱلجيل/ بيروت ١٩٧٠.

(*) «كَثَفَ وكَتَبَ» يدلّ كلّ منهما على «ٱجتمع دخل قرب دنا» وفى ٱلعبرىّ «כָּתַב كَثَف» وفى ٱلعربىّ «كَتَب». وتستعمل ٱللغة ٱلفصحى كلمة ٱلطّور ٱلعبرى «كثافة» ولا تدرى بكلمة ٱلطّور =

أمَّا ٱلواحد منها فٱسمه «מִלָּה ملَّه» يدل على «كلمة وخطاب». وكلٌّ منها يتكون من «כְּתָב אַשׁוּרִי أوثيوث كثاف». ويظهر أنَّه هو ٱلأخر تكوين كثيف/ شىء ذوَ أجزآء.

فكلمة «שְׁוָא أوث» تدلّ على «رمز وأثر وإشارة وإشعار وبشير». وهٰذه ٱلكلمة تدلّ فىَ ألسن ٱلأنجلوساكون auto على «قوَّة سير». وتدخل علىَ أسمآء فتزوّدها بقوَّة سيرٍ ذاتىّ.

وبهذا ٱلدليل أرى فى كلمة «אוֹת أوث» ما يدلّ على ٱلقوى ٱلفاعلة أو وسيطة ٱلتفاعل فى ٱلفيزيآء bossons.

أمّا كلمة «כְּתָב كثاف» فتدلّ على تكوين كثيف «كتاب». وهٰذا يبيّن أنَّ «أوث» تكوينٌ مُركبٌ مِّن قوى دخانية. وفى بلاغات ٱلفيزيآء أنّ ٱلقوى وسيطة ٱلتفاعل bossons تتكوّن من كواركات quarks. وأرى فى هٰذه ٱلقوى ٱلبشير وٱلرَّمز وٱلأثر وٱلإشارة وٱلإشعار فى بدء ٱلتَّسوية.

أشرت فى كتبى ٱلسَّابقة(*) إلى ٱلعدَّة ٱلأولى كمآ أتى ٱسمها فى ٱلقرءان «أثنا عشر شهرًا». وٱسم «شهر» يصلح لكلِّ إعلانٍ. وأوّل ٱلشهور هى ٱلعِدَّة ٱلدخانية. وشهرها لا يُدرك بٱلحواس. ويجرىَ إدراكه بٱلحساب.

ورأيت أنَّ عدَّة ٱلشهور هى ما تسميه ٱلفيزيآء «quarks كواركات».

وأنَّ ٱلتَّكوين ٱلزَّوجى «meson ميزون» هو ٱلبنآء ٱلأوَّل من ٱلعدَّة وٱلقوى

---

= ٱلعربىّ. كمآ أنّها لا تدرى بٱلفرق بينهما. فكلمة «كثف» لاجتماع ٱلدخان وهو طور فيزيآئى للمادة ٱلّتى تسمّى فى ٱلفيزيآء «بلازما». أمّا كلمة «كثب» فهى لاجتماع ٱلأحزاب وٱلأجزاء. ٱلأولى مفروقة ٱلأبجديّة وٱلثانية موصولة ٱلأبجديّة. فكلمة ٱلحقِّ تكتب بٱجتماع أبجديّة فيزيآئيّة تبدأ مفروقة ويدلّ على ٱجتماعها ٱلفعل «كثف» فى ٱلطور ٱلعبرىّ. وموصولة يدلّ على ٱجتماعها ٱلفعل «كثب» فى ٱلطور ٱلعربىّ. أمّا كلمة ٱلبلاغ ٱلعربىّ فتكتب بٱجتماع أبجديّة ٱلصورة ويدلّ عليها ٱلفعل «كتب».

(*) ٱلاستنساخ/ ٱلكلمة/ منهاج ٱلعلوم ١و٢.

bossons . وهى مآ أشرت إليه بٱسم ٱلرُّسل فىَ أعمالى ٱلسابقة. وهى ما قال علمآء ٱلفيزيآء عنه أنَّ:

«الكواركات لا توجد فرادى وهي جسيمات متراقصة باستمرار سريعة الزوال والحضور تأتي إلى الوجود وتختفي»⁽¹⁾.

ورأيت أنّ هٰذا ٱلبنآء ٱلميزونىّ هو ٱلموصوف بٱلقول «אוֹתִיוֹת כְּתָב أوثيوث كثاف». وٱلأبجديَّة ٱلمسماريّة هى ٱلصُّورة لهٰذا ٱلكتاب.

ما جآء فى كتبى ٱلسَّابقة يمثّل أعمال إدراكٍ ودرايةٍ فى ٱلمسألة تطورت فزادت قوَّة ٱلإدراك وٱلدِّراية فى ٱلكلمة ٱلعربيَّة. ومعها هنآ إدراكٌ ودرايةٌ فى ٱلكلمة ٱلعبريَّة. وإدراكى مهما زاد وتطور يبقى إدراك بشرٍ. يبدأ بوسيلة ٱلبصر ٱلمباشر. وبعد سيره ونظره فى ٱلأشيآء تتطور وسآئله. وتزداد قدرة ٱلقلب على ٱلرُّؤية. وهى ٱليوم تقدر أن ترى ما فى ٱلغيب بمكيال يقترب كيله من وحدة ٱلزمان وٱلمكان. وهو مكيال «ٱلناتو متر nano meter». وتوقيت «الفمتو ثانية femto scond».⁽*⁾ وصار ٱلقلب ٱلَّذى يرى بهٰذا ٱلمكيال وٱلتَّوقيت يدرك أنَّ «نفسًا حيَّة» لا يبدأ وجودها برجلٍ. كما رأىَ أصحاب ٱلنَّسخة ٱلبشريَّة فى «العهد القديم». بل هى شىءٌ يقع فى ٱلغيب ٱلبعيد عن بصر ٱلعين كوحيدات ٱلعلق (ٱلخليَّة فى «اللغة»).

ٱسم «שְׂפַת עֵבֶר سفَث عِفِر» للسان كتـاب «موسىٰ» يدلّ على شفَّة أو شاطىء ٱلعبور. ويبيِّن حدث ٱلتسوية بين حدَّين:

ٱلأوَّل هو ما يرىٰه علمآء فيزيآء ٱلتسوية (ٱلتَّكوين) من ٱجتماعٍ لِّلكون فى موقعٍ واحدٍ وهو ما يعرف بـ «حقبة ٱلثقالة ٱلكموميَّة» وقد عقبها «ٱنفجارٌ أعظمٌ Big

---

(1) «لغز سبين النكليون» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية/ ٱلمجلد1 ٱلعدد 12 / 1999 نسخة ٱللغة ٱلفصحى/ ٱلكويت.

(*) ٱلنانو متر واحد من مليون من ٱلمتر وٱلفمتوثانية واحد من بليون من ٱلثانية.

Bang» سبَّب ٱنتشارًا لِّلجمع ٱلثقالىّ وأحدث «فقاعة عظيمة من المادة على هيئة بلازما».

وٱلثانى هو ٱلحدَّ ٱلَّذى وصل إليه ٱلانتشار وهو ٱلشاطىء.

وأنَّ حركة ٱلانتشار من موقع ٱلجمع ٱلثقالىّ إلى ٱلشاطىء هى ٱلعبور.

هٰذا ٱلحدثُ ٱلبدئىُّ يجتمع دليله وتصويره فى ٱلقول «**שׂפַת עֵבֶר** سفَث عِفِر».

وإلى ٱلأَن يرى علمآء ٱلفيزيآء أنَّه بعد مرور (١٠$^{-٥}$ ثانية) على ٱلفجر بدأ تكوّن ٱلبروتونات وٱلنيوترونات وبعد مرور (٣ دقيقة) تكوّنت ٱلنوى وبعد مرور (٣٠٠ ألف سنة) نشأت ٱلسُّور ٱلأولى (ٱلعناصر) وبعد بليون سنة ظهرت باكورة ٱلنّجوم وٱلمجرّات وٱلكازارات وبعد (١٥-١٠ بليون سنة) ظهرت ٱلمجرَّات ٱلحديثة.

ويرى هؤلآء أنَّ ٱلكون «يتابع توسع أزلى».(١)

فما يرىٰه علمآء فيزيآء ٱلتكوين يحتاج لمن يصدِّقه. وقولهم محصورٌ فى دآئرة علمآء هٰذا ٱلفرع من ٱلعلم. وما يقولونه لا يقع فى مجال ٱلإدراك ٱلمباشر. ولذٰلك يبقى ٱلرَّيب عالقًا فيه. حتَّى يأتى ٱلتَّصديق له من عليمٍ خبيرٍ هو ٱللَّهُ. ووسيلة ٱلتَّصديق هى كتابٌ مُّنزَّلٌ. وهٰذا ما سنبيِّنه فى بحوث ٱلكتاب. وفق ما توصَّل إدراكنا وفقهنا للقول فى كتابين:

ٱلأوَّل «كتٰب موسىٰ» بلسانه ٱلعبرىّ «**שׂפַת עֵבֶר** سفَث عِفِر».

وٱلثانى «ٱلقرءان» بلسانه ٱلعربىّ ٱلمبين.

ٱستعنت بفهم ٱلأفعال ٱلجارية فى كومبيوتر computer كبيانٍ يشبه أفعال ٱلتَّنزيل. فٱلفؤاد (brain) يشبهه hard disc وفيه يجرى ٱلفعل hardware.

---

(١) «اكتشاف كوننا وأكوان أخرى» Martin Rees مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية/ مجلد ١٩ ٱلعدد ١ / ٢٠٠٣ نسخة ٱللّغة ٱلفصحى/ ٱلكويت.

وٱلقلب هو ٱلذى يجرى فيه ٱلفعل software. وٱلتَّنزيل يحدث على ٱلقلب. وٱلتَّثبيت يجرى للفؤاد. وأفعال ٱلتَّنزيل على ٱلقلب وٱلتَّثبيت للفؤاد تحدث كما يحدث فى ٱلـ software installation. وأشبّه ٱلكتاب ٱلمنزَّل بما يجرى تنزيله وحفظه فى هارد ٱلكومبيوتر software.

هٰذا ٱلعمل لم يحدث مع «موسىٰ». لكنَّه حدث مع «محمد». أمَّا «موسىٰ» فقد ٱستلم ألواحًا مَّخطوطةً كما هو ٱلأمر فى CD. وفيها صحفه بلسان «שׂפַת עֵבֶר سفَت عِفِر» ٱلمفروق ٱلخطِّ وبأبجديته «כתָב אַשׁוּרִי كثاف أشورى». وسأبيِّن فهمى لكلماته فى سطرين من بدايته. تصديقًا وتصويبًا لِّما يرىٰه علمآء فيزيآء ٱلتَّكوين عن ٱلحدث ٱلبدئىّ. وهٰذا يجعلهم يطمئنون لما يرون ويدفعهم لتصديق ٱلكتاب ٱلَّذى ٱستلمه «موسىٰ» مخطوطًا فىَ ألواح. وقد سبقهم ٱلقرءان فى ذٰلك ٱلتَّصديق ووصفه بٱلقول «إمامًا ورحمة».

أما ٱلقرءان فأتى ٱلرَّسولَ «محمدٍ» تنزيلاً على قلبه. وثُبِّتَ به فؤاده ومنه قُرِئ. وجرى ذٰلك كما يبيِّن لنا مَثَلُ ٱلكومبيوتر فى تنزيل ما هو محفوظٌ فى لوح CD بٱلفعل software installation. وفيه كامل ٱلمنهاج للتَّكوين ٱلعبرىّ وإدراكه وٱلدِّارية فيه من قبل ٱلخليفة ٱلعليم. وما فى ٱللَّوح محفوظٌ كما يبيِّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ (٢١) فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ (٢٢)﴾ ٱلبروج.

ويبيِّن ٱلبلاغ أنَّ ٱلمنهاج ٱلمنزَّل «ٱلقرءان» هو ٱلمنهاج ٱلكامل ٱلَّذى يبيِّن لِلنَّاظرين كلَّ شىءٍ. مِّن «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية» إلى ٱلكون ٱلمشاهد ٱلمحسوس «ٱلعربىّ ٱلمبين»:

﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ ١٣٨ ءال عمران.

ٱلتَّكوين بدأ وعَبَرَ مفروقًا. وكَمل موصولاً عربيًّا مُّبينًا. وصورةُ ٱلطُّورين فى خَطَّين:

ٱلخطُّ ٱلعبرىُّ ٱلمفروق.

وٱلخطُّ ٱلعربىّ ٱلموصول.

وهٰذا جعل لكلِّ طُورٍ لسانًا يبيِّن ٱلتَّكوين فى طُوره وفى هيَئَةٍ تماثله. وهٰذا ما نجده فى ٱلفيزيآء. فبيانها عن ٱلأشيآء ٱلمشاهدة ٱلمحسوسة يماثلها فى حسيَّته. أما بيانها عن ٱلأشيآء ٱلغيبية لا يدركها ويصدِّقها إلا من ينظر فيها. ولكلٍّ بيان وسآئله ٱلبلاغيَّة.

«عبرىّ» ٱسمٌ يدلّ على لسان ٱلخوض وٱلخبرة وٱلحفظ فى تآء مغلقةٍ لِّكلِّ شىءٍ تكوَّن بقوَّة ٱلفعل «رَحَمَ». وٱلشىء هو «رَحمَةٌ».

أمَّا ٱسمُ «عربىّ» فيدلُّ على لسان ٱلبيان للخوض وٱلخبرة ٱلمحفوظة فى ٱلتآء ٱلمغلقة. وبسطها «رَحمَتَ» وتصديقها.

لقد جرى تدريب ٱلبشر علىَ إدراك ٱلبلاغ وٱلخبرة فيه فى جميع ٱلأطوار وصولاً إلى ٱلطُّور ٱلعربىّ. وفيه يتوقَّف ٱلتَّدريب على الإدراك. ويُترك أمره للبشر ٱلَّذى يسير فى ٱلأرض ينظر كيف بدأ ٱلخلق. ويصنع لنفسه ٱلإدراك له.

فٱلبلاغ ٱلعبرىّ هو بلاغٌ عن ٱلعبور من «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية» إلى طُور ٱلتوقف عن ٱلعبور فى ٱلغيب ٱلفيزيآئىّ. ليبدأ ٱلتَّكوين ٱلفيزيآئىّ ٱلمشاهد ٱلعربىّ ٱلمبين.

ولإدراك هٰذا ٱلأمر بدأ تعليم وتدريب ٱلبشر قبل أن يبدأ هو بٱلسَّير ورآء ٱلإدراك وصناعته.

وضربُ مَثَلٍ مِّن طورىّ ٱلبلاغ يبيِّن ٱلمسألة. فٱلاسم ٱلعبرىّ «مِيكَـيِل (ميخـيِل)» وٱلعربىّ «مِيكَـٰـل» دليله فى ٱلطُّورين واحد هو «ٱلكيل». وسيلة تحديد ٱلمقدار فى ٱلعدد وٱلكيل وٱلوزن. كذٰلك ٱلاسم ٱلعبرىّ «جبرييل» وٱلعربىّ «جبريل» دليله فى ٱلطُّورين هو دليل ٱلفعل «جَبَرَ». وهو وسيلة ٱلإصلاح وٱلتقويم.

ٱلنظر فى تكوين ٱلاسم «مِكَـيل» يبيِّن ٱلتَّدريب وٱلتَّعليم للبشر من ٱلخارج فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. تدلّ عليه ٱليد ٱلمبعوثة فى ٱلكلمة «يـ».

أمآ إطلاق يده فى صناعة إدراكه فى ٱلطور ٱلعربىّ فيدلّ عليه غياب ٱليد ٱلمبعوثة من ٱلاسم «مِيكـٰـل». ومعرفة ذٰلك تأتى بعد ٱلعلم بٱلأبجديَّة عدَّة بنآء ٱلكلمة. وكذٰلك بٱلقوى ٱلفاعلة (ٱلحركات وٱلنقط). وهـٰذا ما سأفصِّل فيه فى بحثين متتاليين. وستأتى متابعة بيان دليل ٱلاسمين «مِيكَـيل» و«جِبرِيل» فى بحث «لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ ٱلمبين».

ومآ أريد بيانه من تكوين ٱلكلمة هو تدريب ٱلملـٰٓئكة للبشر فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. وتوقف ذٰلك فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.

تصديقُ ٱلقرءان لكتـاب موسىٰ هو مآ دفعنى لأنظر فى ٱلخطِّ ٱلعبرىِّ ٱلمفروق ٱلَّذى خُطَّ به. لإدراك مسألة ٱلتَّصديق له ٱلَّتى لم أجدها فى ٱلنَّسخة ٱلبشريَّة (لغة فصحى/ ٱلانكليزيَّة) لكتاب «العهد القديم». وهـٰذا جعلنىَ أخطُّ أبجديَّة كتـٰب موسىٰ بخطِّه وقوى ٱلفعل فيه. مع بيان ٱلنّطق بخطٍّ عربىّ. فٱلكلمة ٱلعبريّة طُورُ تكوينٍ يسبق ٱلتَّكوين ٱلعربىّ ٱلكامل ٱلبيان.

قال «إسرآئيل ولفنسون» فى كتابه «تاريخ اللغات السّامية» عن ٱلكلمتين «عبرىّ» و«عربىّ» أنّـهما مشتقتان من ثلاثىّ واحد هو «عَبَرَ». إلاّ أنَّ قوله لم يوصله إلى حكم صوابٍ. فقال «لأنّ التَّصرُّف في حروف الثلاثي بالتقديم والتأخير شائع جداً في اللغات السّامية».

وما قاله «التصرّف» يبين تأثير قواعد «اللغة الفصحى» ٱلعبثية فيه. ولا يظهر منه علما بتكوين ٱلكلمة ويبيّن ٱلتأثير ٱلَّذى يفعله ٱللَّغو. وما سأبيُّنه لاحقًا فى ٱلاسمين «مِيخَـيل (ميخى يل)» و«جِبرِيـل (جبرى يل)» وكذٰلك ما سبق بيانه فى «عَبَرَ» و«عَرَبَ». يبيّن أنَّ ٱلكلمة تدلّ على شىء يعرف من مُكوناته. وهى مثل كلمة $H_2O$ فى ٱلفيزيآء تدلّ على جزء مآءٍ. أمَّا كلمة OH فلا تدلّ على ذٰلك ٱلجزء.

وأعود وأذكِّر:

أنَّ كلمة «عَبَرَ» تدلّ على شىءٍ عبر من مكانٍ إلىَ أخر.

وأنَّ كلمة «عَرَبَ» تدلّ على صفةٍ لِّشَّىء فصح وظهر وهو مشاهد مُّدرك ببصر ٱلعين مِّن دون خفآءٍ فيه.

وٱلكلمة ٱلعربيَّة هى صورةٌ لِّشىء مُّشاهد بظاهره. وأنَّ ٱلسبيل منه إلى ٱلغيب يسير وظاهر وبيِّن لِّلَّذى ينظر ويبحث عن جوابٍ على سؤالٍ.

وكلمة «عربىّ» هى كلمة خيرٌ مِّن كلمة «شفَّاف» ٱلعبريّة ٱلطُّور. وٱلتى تدلُّ على سماحٍ لنور ٱلبصر بٱلعبور فى ٱلشىء. أمَّا دليل كلمة «عربىّ» فيضمُّ دليل كلمة «شفَّاف» مع عودةٍ لنور ٱلبصر بصورة عن ٱلشىء إلى ٱلقلب تُيَسِّرُ إدراكه وٱلتَّعرُّف عليه. وهى كلمةٌ بديلٌ لِّكلمة «شفَّاف» ٱلمنسيَّة فى لسان ٱلقرءان ٱلعربىِّ.

# ٱلأَبجديَّة وٱلقوى ٱلفاعلة
## فى كِتَٰبِ موسىٰ «ٱلطُّور ٱلعبرىّ»

ٱلأبجديَّة وقوى ٱلفعل فى «كِتَٰبِ موسىٰ» هى ٱلعِدَّة وقوى ٱلفعل فى صناعة ٱلكلمة ٱلحقِّ فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. ولأنَّ هٰذه ٱلكلمة تقع فى ٱلغيب فإنَّ تصويرها وبيان عدَّتها وقوى ٱلفعل فيها يحتاج إلى وسآئله ٱلمساعدة فى ٱلنظر ٱلَّتى صنعها ٱلإنسان ٱلعالم ٱليوم لتصوُّر ٱلحقَّ بمكيال «ٱلنَّانومتر nano meter».

ٱستلم «موسى» من ربِّه ألواحا مكتوب عليها. ويبيّن ٱلقرءان أنّ مَن كتب على تلك ٱلألواح لم يكن ٱلبشر:

﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ ١٤٥ ٱلأعراف.

ويبيّن ٱلقرءان تصديقه لتلك ٱلألواح وأنّها إمام ورحمة:

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا﴾ ١٢ ٱلأحقاف.

وٱلوصف «إمامًا ورحمةً» لكتاب «موسى» ورد فى ٱلبلاغ (١٢ ٱلأحقاف) وفى ٱلبلاغ (١٧ هود).

ٱسم «موسىٰ» عربىّ ٱلنّطق وٱلخطّ. ونطقه فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «موشِه» وخطُّه

«מֹ שֶׁה». وٱلموشةُ فى جميع بلاد ٱلشَّام هى ٱلأرض ٱلَّتىَ أغرقت بٱلمآءً بسبب قربها من ٱلنَّهر أو ٱلسّاقية. ويظهر هٰذا ٱلدَّليل بعد ٱلنَّظر فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ٥١ ٱلبقرة.

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ١٤٢ ٱلأعراف.

هٰذا يبيِّن إخضاع ٱلرَّجل لما يشبه دورة تعليم مُكثَّفة ثلاثين ليلة. والَّيالى ٱلعشر متمِّمةٌ. ٱلمأرب منها توكيد إغراقه بذٰلك ٱلعلمً.

وهٰذا يشبه إغراق ٱلأرض ٱلمجاورة للنَّهر مورِّد ٱلمآء إليها. وربُّ «مُوسَىٰ» هو مورِّد ٱلعلم وفاعل ٱلإغراق.

ويبيّن ٱلقرءان أنّ «موسى» بما تلقَّـاه من علمٍ وأغرق به صار مصطفى على ٱلنَّاس:

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ١٤٤ ٱلأعراف.

فموسىٰ أُغرق بكلام وعلم عن ٱلغيب لا يدركه ٱلنَّاس حتَّى يوصلوٓاْ إلى صناعة تصويريَّة نانومتريَّة تتوكَّد منه وتصدِّقه.

وأتى ٱلتَّصديق فى ٱلقرءان مبيِّنًا أنّ منزِّلَه يعلم ذٰلك ٱلغيب. وجآء علمه فى نبإٍ لا يدركه ٱلنَّاس إلا من بعد ٱستقراره بوصولهم إلى ٱلعلم فى ٱلنَّشأة ٱلأُولَى.

وفى ٱلقرءان بيان أنَّ ٱلذىَ أغرق «موسىٰ» هو ربُّ ٱلعالمين:

﴿رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ١٠٤ ٱلأعراف.

فٱلإغراق بٱلرِّسالات وٱلكلام يتعلَّق بٱسم «ربّ». وهذا ٱلاسم يجرى فعله «رَبَوَ يربُو» فى ٱلتَّكوين ٱلفيزيآئى وٱلبيولوجى. وتصديق رسالة «ربِّ ٱلعٰلمين» أتى برسالة بيانٍ هى «ٱلقرءان». وحامل هٰذه ٱلرِّسالة إلى ٱلنَّاس هو «محمدٌ». وهو ما يبيِّنه ٱلبلاغ:

﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَۗ﴾ ٤٠ ٱلأحزاب.

ٱللَّهُ له ٱلأسمآء ٱلحسنى (١٨٠ ٱلأعراف). ومنها ٱسم «ربِّ» ٱلَّذى طلب من ٱلإنسان ٱلخليفة أن يقرأَ بِٱسمه:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

وهو ما يفعله علمآء ٱلفيزيآء وٱلبيولوجيا وٱلمقدار (ٱلرياضيات).

ومآ أستنبطه من قول ٱلقرءان أنَّ ٱلخطَّ ٱلمفروق فى «كِتَٰبِ موسىٰ» هو خطُّ «ربِّ ٱلعٰلمين» ٱلَّذىَ أُغرق به «موسىٰ» وٱستلمه مخطوطًا فىَ ألواح.

وأنَّ خطَّ ٱلقرءان هو خطُّ ٱللَّه نزَّله على قلب «محمدٍ» تنزيلاً. وثبَّت به فؤاده. وجمعه. وقرأه. فصار محمدٌ يتَّبع قرأنه. فخطَّه بيده صورةً تطابق ٱلتَّنزيل. ونطقَ بصوته ٱلمنزَّل.

ٱلفعل «رَبَوَ يَربُو» هو فعل ٱلزِّيادة ٱلربويّة فى ٱلأشيآء وٱسم ٱلفاعل «ربّ». وٱسم ٱلفاعل ٱلَّذى يبيِّن ٱلتَّطور فى تكوين ٱلشىء وفى نسخه وفى موته ونسيانه هو ٱللَّه «نور ٱلسّمٰوٰت وٱلأرض». وهو يقول مبيّنا مسألة ٱلإصطفآء وٱلتطور:

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٦ ٱلبقرة.

ويبيّن بقوله «ننسخ» أنّ نَسخ ٱلأية (شىء) هو تكرارها طبق ٱلأصل. وبقوله «ننسها» أنّ نَسيَها هو تركها فلا تكرَّر. أمَّا قوله «خير منها» فإنَّ ٱلفعل «خَيَرَ» يدلّ على ٱلإصطفآء بسعة ٱلاختيار وٱلسَّير فيه وتعدُّد ٱلألوان. وبقوله «مثلها» هو عن إيتآءٍ بأية شبيهة ومعادلة. وفى قوله «خير» وقوله «مثلها» هو عن ٱلمصطفى ٱلبديل للمنسىّ (ٱلمنقرض).

فى ٱلبلاغ (١٠٦ ٱلبقرة) بيانَ حدود ٱلتّطور وحكمه فى جميع ٱلأشيآء. فٱلأية هى شىءٌ حقٌّ مَيّتٌ أو حيٌّ. وصورته هى رمزٌ فى ٱلخطّ. وأخر فى ٱلصَّوت.

رأى علمآء ٱلفيزيآء أنّ عدّة ٱلتسوية (ٱلتّكوين) ٱلأوّليّة هى ٱلكواركات quarks.

وأتى فى ٱلقرءان ٱسمٌ لِّلعدّة مع بيان عددها «ٱثنا عشر شهرًا».

أمّا فعل ٱلبنآء فتقوم به قوى تسميها ٱلفيزيآء «bossons بوزونات»(*).

ومآ أتى فى ٱلقرءان عنها هو ٱسم «ٱلرُّسل» وعددها فيه «تسعة عشر». وقد ميّز ثمانيةً مِّنها بٱسم «حاملة ٱلعرش»(١). وهى ٱلّتى تحمل «عرش ربِّك» (١٧ ٱلحاقة). وهى ٱلمسئُولة عن ٱلربوّ وٱلتّكاثر ٱلعرشىّ ٱلّذِى يستوى عليه ٱسم «ٱلرَّحمٰن» (٥٩ ٱلفرقان). ويبدأ فعل ٱلتّكاثر ٱلرَّبوىّ وفق سلطة وتحكّم ٱسم «ٱلرَّحمٰن»(٢).

وأوّل ءايةٍ عرشيّةِ ٱلصِّفة هى ما تسميه ٱلفيزيآء ٱلسِّلك ٱلجامع string لحباتٍ هى (ٱلبروتونات وٱلنيوترونات وٱلبايونات وٱلكايونات وٱلكواركات). وٱسمها فى ٱجتماعها «قلادة».

وٱلقلادة طُور من أطوار هذا ٱلفعل ٱلربوىّ فى ٱلقرءان:

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧ ٱلمائدة.

ٱلأيات ٱلعرشيّة تربوا فى هيئة سلك جامع تبينه كلمة «ٱلقَلَٰئِدَ»(٣). ولنا فى ٱلتّكاثر ٱلعرشىّ ءاياتٌ فىَ ألوانٍ كثيرةٍ مِّن ٱلنَّبات ٱلَّذى يعرش.

---

(*) تسمى ٱلفيزيآء ٱلعدّة «فيرميونات fermions» وهى ستة كواركات ومعها ٱلإلكترون electron وٱلميون muon وٱلتّاو tau ونترينو ٱلإلكترون electron neutrino ونترينو ٱلميون muon neutrino ونترينو ٱلتّاو tau neutrino ونحن نرى أنّ ٱلعدّة هى كوركات ستة وستة أخرى مضادة.

(١) بحث«ٱلملوت» كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

(٢) بحث «رحم» كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

(٣) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث (ٱلملّوتُ «ءالِفبيت»).

هـذه ٱلأيـات نـشـأت مـن عـدّة أولـى وقـوى فـعـل عـلـيـهـا. ولـلـعـدَّة ٱلأُوْلـى «كواركات» وٱلقوى ٱلفاعلة عليها «بوزونات» صورٌ هى ٱلأبجديَّة. وأوَّل ٱلصّور للأبجديّة هى صورة «ٱلمسمار» وهى صور متماثلة وتختلف بوجهة رأس ٱلمسمار كما تختلف «ٱلكواركات» فى وجهة «سبينها» (عزمها ٱلزّاوىّ). وهى قوى ضوئية كثيرة وكثيفة يبيّنها ٱلوصف فى ٱلقول «אתִיות כתָב أوثيوث كثاف».

تكوين هذه ٱلأبجدية سبق تكوين أبجدية «كتٰب موسىٰ» ٱلّتى لها ٱسم «כתָב אַשוּרִי كثاف أشورى». وللواحد منها ٱسم «מִלָּה مِلَّه» يدلّ على «كلمة وخطاب وحديث». وهٰذا يضعناَ أمام طُور جديد للأبجدية نشأ من ٱلعدّة ٱلأولى وقوى ٱلفعل عليها.

تدلّ كلمة «أوث» على «رمز وأثر وإشارة وإشعار وبشير» لقوى دخانيّة. ووصف «ٱلأوث» بكلمة «كثاف» يدلّ علىَ أَنَّه كثير وكثيف. وٱلبحث عن قوى «ٱلأوث» ٱلمأرب منه هو ٱلوصول إلى ٱلقوة ٱلَّتى يبدأ بفعلها بناَء أوَّل كتابٍ مِّن دون أن تكون تلك ٱلقوة كتابًا. وعند ذٰلك نصل إلى ٱلعدَّة ٱلأولى وٱلقوى ٱلفاعلة وقت ٱلبدء بٱلكتابة.

فهم كلمة ٱلبلاغ ٱلدِّينىّ فى «كتٰب موسىٰ» وفى ٱلقرءان يتوقَّف علىَ إدراك ٱلنَّاظر فيها. وما قاله ٱلسّلف فى ٱلبلاغين هو قولٌ فى ٱلمشاهد يتفاوت فى كلِّ طُورٍ علمىٍّ. وهٰذا يبيِّن سبب تعدُّد ٱلرُّءى فى ٱلدِّين إلى يومنا هٰذا.

لاَ أريد ٱلسُّوَء للسَّلف. ومَثَلُهُم عندى كمثل «إقليدس» ٱلَّذى يوقِّره جميع ٱلذين ينظرون ويبحثون عن ٱلنَّشأة ٱلأولى. وهم يدركون أنَّ وصولهم إلى ٱلمكاييل ٱلصُّغريَّة فى ٱلوقت وٱلبعد وٱلسِّعة لأشيآء فى ٱلغيب. كان قد بدأ بٱلكيل ٱلأقليدسىّ. وعمل ٱلسَّلف فى ٱلدَّليل ٱلحسىّ للكلمة لم يوصل إلىَ إدراك ٱلدَّليل ٱلغيبىّ بما ترىٰه فيزيآء ٱليوم.

تتكوّن ٱلكلمة ٱلواحدة فى ٱلفيزيآء وفى ٱلخطِّ من كلماتٍ وقوى فعلٍ. وعدّة كلماتُ ٱلتَّكوين صورُها فى ٱلأبجديَّة. وكلُّ كلمة فيها معلوماتُ وخبرةُ كاتبها.

فٱلَّذى يتلوا ٱلكلمة يعلم منها ما يرىٰه قلبه بما فيه من قوَّة إدراكٍ وعلم. وكلامُ «كتٰب موسىٰ» وكذٰلك كلامُ ٱلقرءان لم يتغيَّر. أمَّا ٱلَّذى يتغير فهو إدراكُ ٱلنَّاظر فيه. فبنآء ٱلكلمة وٱلكتاب يبدأ من ٱلعدة ويربوا. وأوَّل بنآء هو «ٱلميزون messon». وهو زوج كواركىّ وقوَّة فعل تسمِّيها ٱلفيزيآء «غلوون gluon» وهو أوَّل كتاب فى ٱلتكوين. يقابله فى ٱلأبجدية «אתִיות כתָב أوثيوث كثاف».

ومن ٱلبنآء ٱلأوَّل وٱلعدَّة ٱلأولى يُبنى ٱلبنآء ٱلثَّانى «כתָב אַשוּרִי كثاف أشورى». وفى ٱلبنآء تُنسخ ءَايات. وتُنسىَ أخرى. ويُؤتى بخيرٍ مِّنهآ أو مثلها. وصورة ٱلبنآء فى ٱلتَّكوين لكلِّ طورٍ هى فى ٱلأبجديَّات ٱلمنسوخة وٱلمنسيَّة وٱلَّتى تتابع حياتها مع ٱلنَّاس إلى ٱليوم فىَ ألسنهم ٱلمختلفة.

فى بحثى هٰذا أوجِّهُ جهدى ونظرىَ إلى ٱلصُّورة ٱلخطّية فى «كتٰب موسىٰ» ٱلذى ٱستلمه مخطوطًا فىَ ألواحٍ. وأترك ما زَعَمَ به ٱلبشر عن إبداعهم للخطِّ وقوى ٱلفعل فيه. من دون توقُّفٍ عند هٰذا ٱلزَّعم. وأبدأ بعدَّة بنآء ٱلكلمة ٱلعبريَّة بعد تعريفٍ لَّها من كُتُبِ إدراكها ٱلحسىّ. حيث يعرِّفها ذٰلك ٱلإدراك بٱسم ٱلخطِّ ٱلمربَّع «מְרֻבָּע مرُبَع» وتكتب ٱلكلمة مفروقة ٱلأبجدية.

ويُظهر ٱلتَّعريف ٱلمنسوخ مواقع حدوث أصوات تلك ٱلأبجديَّة. وهى مواقع تسوية فى ٱلسَّمآء ٱلأولى heaven ٱلّتى صارت «فقاعة». أو ٱنتفخت inflation بعد ٱلفجر «الانفجار الأعظم Big Bang». وفى ٱلسمآء حدَّان موقعان:

ٱلأول موقع ٱلفجر «الانفجار».

وٱلثانى هو ٱلشاطئ وٱلحدُّ وٱلشَّفَةُ ٱلَّتى تهلك عنده قوَّة ٱلانتشار وٱلعبور.

وفى هٰذين ٱلموقعين تنشأ كلمات:

ٱلموقع ٱلأوَّل: ٱسمه «חֵלֶק حِلِق» يدلّ على «شقّ وجزء وقسم وفصل وناعم»(١).

---

(١) قاموس «عبرى ـ عربى» ى. قومجان/ دار ٱلجيل بيروت ١٩٧٠.

وتدلّ ٱلكلمة على مكان ٱلقَسم وٱلفصل. كما تبيِّن هيَئة ٱلحَلَقِ وهى هيّئةٌ دآئريةٌ مَّفتوحةٌ مِّن ٱلدَّاخل. وهو موقع ٱلفجر وفيه «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية» كما ترى ٱلفيزيآء.

فى هٰذا ٱلموقع وفى وقت ٱلفجر تنشأ ٱلكلمات ٱلأربعة ٱلتَّالية:

«א» ٱسمه «ءَالِف» يدلّ على «ثور» ويرمز له بٱلعدد «١».

«ה» ٱسمه «هِى» يدلّ على «شبكة» ويرمز له بٱلعدد «٥».

«ח» ٱسمه «حِيت» يدلّ على «حيط» ويرمز له بٱلعدد «٨».

«ע» ٱسمه «عَين» يدلّ على «عَين» ويرمز له بٱلعدد «٧٠».

ويُورد ٱلتَّعريفُ ٱلمنسوخ مع هٰذه ٱلكلمات كلمة «ר» ٱسمه «ريش» يدلّ على «رأس» ويرمز له بٱلعدد «٢٠٠».

ٱلموقع ٱلثانى: أسمه «שָׂפָה سَفَه» يدلّ على «شِفَّةٍ شاطِئٍ حدٍّ»(١).

عند هٰذا ٱلموقع تهلك قوَّة ٱلانتشار وٱلعبور. وهو ٱلحدُّ ٱلَّذى يتوقَّف عنده ٱلانتشار بفعل ٱلفجر ٱلحلقى. وهيّئة هٰذا ٱلموقع هى هيّئة ٱلشَّفتين. وهى هيّئةٌ حلقيّةٌ بيضيَّةٌ مَّفتوحةٌ مِّن ٱلدَّاخل وفيها تنشأ ٱلكلمات ٱلأربعة ٱلتَّالية:

«ב» ٱسمه «فِيت» يدلّ على «بيت» ويرمز له بٱلعدد «٢».

«ו» ٱسمه «فاف» يدلّ على «وتد» ويرمز له بٱلعدد «٦».

«מ» ٱسمه «مِم» يدلّ على «مآء» ويرمز له بٱلعدد «٤٠».

«פ» ٱسمه «فِى» يدلّ على «فَمٍ» ويرمز له بالعدد «٨٠».

وأرى فى هٰذين ٱلموقعين وما بينهمآ أنهما ٱلسَّمآء ٱلأولى heaven ٱلتى يتصورها علمآء فيزيآء ٱلتَّكوين على هيّئة «فقاعة صابون». وأرىَ أنَّ لهٰذه ٱلسَّمآء حلقتان مفتوحتان:

ٱلأولى «חֵלֶק حِلِق» فى ٱلداخل.

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

وٱلثانية «שָׂפָה سَفَه» فتحة يخرج منها ٱلملّة إلى فضآء واسع.

فهى لا تشبه فقاعة صابون كرويَّة. بل هى نفق يشبه نفق مخرج ٱلصوت عند ٱلبشر ولكلّ طرف هيئة بيضة دجاج. ولكلٍّ حلقة أبعادها.

ٱلموقع ٱلثالث: ٱسمه «חָנַךְ حَنَك» يمتدُّ بين ٱلحدين ٱلحلقيين. ويدلّ على «ٱفتتح وأدَّب ودرَّب وعلَّم ونشأ»⁽¹⁾. وهو ٱلسَّمآء ٱلأولى heaven.

ومن هٰذا ٱلاسم ودليله وٱلكلمات ٱلنَّاشئة فيه يظهر لى ٱلبدء بٱلفعل «ٱستوى» وفاعله «ٱلرَّحمٰن». كما يحدِّد موقعًا لِّلنّشؤ هو ٱلرَّحم ٱلسَّماوىّ. وفيه تنشأ أربع كلمات:

«ג» ٱسمه «غيمل» يدلّ على «جمل» ويرمز له بٱلعدد «٣».

«י» ٱسمه «يود» يدلّ على «يَدٍ» ويرمز له بٱلعدد «١٠».

«כ» ٱسمه «خَف» يدلّ على «كَفِّ ٱليد» ويرمز له بٱلعدد «٢٠».

«ק» ٱسمه «قوف» يدلّ على «سِمِّ ٱلخِيَاط» ويرمز له بٱلعدد «١٠٠».

وفى هٰذا ٱلموقع تنشأ كلمة «غيمل» ءاية ثلاثية (جملونية) فسدت بعد كمالها. وهو ما يدل عليه ٱسم «غيمل». وهى ٱلهيّئة ٱلدَّالة على كلٍّ من ٱلبروتون proton وٱلنيوترون neutron. وأرى فيه نيوترونًا بسبب دليل ٱلفساد فيه.

أمَّا ٱلكلمات ٱلثلاثة (يدُ/ كفُّ ٱليدِ/ سِمُّ ٱلخِيَاط) فهى تدلّ على قوى كما يبيِّن ٱسم كلٍّ مِّنها. وقد نشأت وتكوَّنت فى ٱلموقع «حنك». وهى ٱلقوى ٱلتى تجعل فعل «رَحَمَ» يستوى على ٱلتَّسوية ٱلعرشيّة (ٱلقلآئد string).

ٱلموقع ٱلرَّابع: ٱسمه «לָשׁוֹן لَشُون» يدلّ على «لِسَان». ومثله ٱلِّسَان فى ٱلفم. كما يدلّ على «ٱلممرِّ ٱلضَّيِّق ٱلممدود من ٱلبرِّ فى ٱلبحر وعلى لسان ٱلنَّار». وهذا ٱلموقع يمتدُّ من ورآء موقع «חֵלֶק حِلِق» وٱمتداده يوصل إلى ٱلموقع ٱلثَّانى «שָׂפָה سَفَه». وفى هٰذا ٱلموقع تنشأ خمس كلمات:

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

«ד» ٱسمه «دالِت» يدلّ على «باب» ويرمز له بٱلعدد «٤».

«ט» ٱسمه «طِيت» يدلّ على «حَنَش» ويرمز له بٱلعدد «٩».

«ל» ٱسمه «لامِد» يدلّ على «عصا راعى ٱلبقر» ويرمز له بٱلعدد «٣٠».

«נ» ٱسمه «نون» يدلّ على «حوت» ويرمز له بٱلعدد «٥٠».

«ת» ٱسمه «ثاف» يدلّ على «علامة» ويرمز له بٱلعدد «٤٠٠».

تدلّ أسمآء أربعةٍ مِّنها على قوى (باب/ حنش/ عصا راعى ٱلبقر/ حوت).
أمَّا ٱلعلامة فتدلّ علىَ ءَاية كَبُرت تسويتها وفيها كتابها.

ٱلموقع ٱلخامس: هو موقعٌ فراغيٌّ بين (حنك ولشون وسفه) وٱسمه «צָפַר صَفَر» يدلّ على خلوّ وفراغ يجعل مرور ٱلأشيآء فيه يُصدر صوتًا. وتنشأ فى هٰذا ٱلموقع أربع كلمات:

«ז» ٱسمه «زَين» يدلّ على «سلاح» ويرمز له بٱلعدد «٧».

«ס» ٱسمه «سامِخ» يدلّ على «مِسنَد» (ساموك) ويرمز له بٱلعدد «٦٠».

«ש» ٱسمه «شِين» يدلّ على «سِنٍّ» ويرمز له بٱلعدد «٣٠٠».

«ץ» ٱسمه «صادِى» يدلّ على «صِدِّيق» ويرمز له بٱلعدد «٩٠».

وفى ٱلتَّعريف ٱلمنسوخ ترد كلمة «ר ريش» مع كلمات هٰذا ٱلموقع. كما وردت فى ٱلموقع ٱلأوَّل. وهٰذا يبيِّن أنَّ ٱلرَّأس لا يتكون فى موقع «حِلِق» ولا فى موقع «صَفَر». وهو يعبر من ٱلأوَّل إلى ٱلأخير على لسان ٱلعبور.

هٰذه هىَ أبجديَّة «كتٰب موسىٰ» ٱلموصوفة بٱلقول «כתָב אַשׁוּרִי كثاف أشورى». وهو كتٰبٌ مُّصدَّقٌ وموكَّدٌ كما يدلّ ٱسم «אַשׁוּר أشور a sure».

ٱلموقع «חֵלֶק حِلِق/ حَلَق ring» هو موقع ٱلفجر وٱلانتشار «حقبة ٱلثقالة ٱلكموميَّة». و«كتٰب موسىٰ» يحدِّث عن فعل ٱلفجر ببرئ لدخان ٱلمآء عن دخان ٱلإرث ثمّ يحدّث عن ٱلطُّور ٱلَّذى يليه inflation لدخان ٱلمآء وحدَّيه فى هيّئة

ٱلسَّمآء ٱلأولى heaven ولها هيَئة بيضيَّة مَّفتوحة مِّن حدَّيهآ تتسع من جهة ٱلموقع «שָׂפָה سَفَه» ٱلخارجى.

فٱلفجر حدث فى مركز ٱلموقع «חֵלֶק حِلِق». وفيه ما يسميه ٱلفيزيآئيون «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية». وتقديرهم لزمنه هو ($١٠^{-٤٣}$ ثانية). وبفعل ٱلانتشار تظهر مكونات «אתִיות כתָב أوثيوث كثاف». وهى كوركات مفردة وثَّابة. وعددها ٱثنا عشر لونًا (ستة وستة مضادة أو ستة إناث وستة ذكور). وهى ٱلعدَّة ٱلأولى «ٱثناعشر شهرًا». ومنها تتكوَّن ٱلكلمات وٱلقوى ٱلفاعلة فى «كتٰب موسىٰ».

وأوَّل كلمة من «كتٰب موسىٰ» «בְּרֵאשִׁית برِشيت» تبيّن أنَّ ٱلحدث ٱلأول جعل ٱلسَّمآء ٱلأولى تشبه زلال ٱلبيض albumen ٱلزَّلق فى حركته من دون عوقٍ وقد تحوَّل بفعل ٱلحرارة إلى مادة بيضآء متماسكة. فالكلمة يدلّ عليها ٱلحدث ٱلجارى فى ٱلبيضة ٱلَّتى لم يكمل سلقها «برشِت» فى جميع أطوار لسان ٱلشَّام.

ٱلحدث ٱلجارى بين ٱلفجر وٱلبرِشيت لدخان ٱلمآء هو «ٱلأوثيوث كثاف אתִיות כתָב». أمَّا «كثاف أشورى כתָב אַשּׁוּרִי» فتبدأ كلماته مع ٱلحدث «בְּרֵאשִׁית برِشيت» ٱلذى سيأتى قولى فيه لاحقًا.

للقوى ٱلفاعلة فى «كتٰب موسىٰ» ٱسم جمع هو «התְנוּעַת هتنوعوث». ومفردها «נָע نَع» يدلّ على «متحرِّك ومتنقِّل ومتجوِّل ومتطوِّف»(١). ولهٰذه ٱلقوى رموز فى ٱلخطِّ أوردها فيما يلى:

ٱلأوَّل: هو رمز ٱلصِّفر فى ٱلعدد ٱلعربىّ «.» وٱسمه «דת دَث» ويدلّ على «دِينٍ وسِنَّةٍ ونقشٍ وحَفرٍ»(٢). وهو فى لسان ٱلانكليز dot يستعمل فيه لبيان ٱلفصل بين قولين.

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

(٢) ٱلمرجع ٱلسابق.

ويأتى ٱلدَّاث فى ٱلمواقع ٱلتالية:

١- (داث) صفر تحت ٱلمِلَّه(١). وبهٰذا ٱلوضع يسمَّى «חִירִיק حيريق».

وأستنبط من دليل ٱلدَّاث ومن ٱلاسم ٱلذى لحق به فى هٰذا ٱلموقع أنَّه وضع فى ٱلمِلَّة منهاجا بحفره فيه حرقًا. وأرى فى صناعة ألواح «ٱلفونوغراف» وألواح «ٱلكومبيوتر CD» شبهًا بذٰلك ٱلفعل. وبٱلحرق يصنع ٱخدودًا تحت ٱلمِلَّة يجعله يخضع لمنهاج محدَّد هو دينه وبه يكون فعله.

٢- (داث) صفر فوق ٱلمِلّة ٱسمه «חוֹלָם حُولَم» يدلّ على «حُلم».

فإذا علمناَ أنَّ ٱلحُلم من أفعال ٱلقلب ٱلَّذى يجعل ٱلإنسان يرى وهو نآئم من دون إرادة له فيما يرى قلبُه. فإنِّىَ أستنبط من دليل ٱلحُلم أنَّ ٱلدّاث فى هٰذا ٱلموضع هو منهاج مُّصوَّر ومحدّد دينه بحلم. وهو معلومات على هيّئة رؤيةٍ مُّحدَّدة.

٣- (داث) داخل ٱلمِلّة ٱسمه «דָּגֵשׁ دَغيش» يتوزع إلى لونين:

«דָּגֵשׁ קַל دَغيش قَل» يدلّ على قوَّة قليلة «ضعيفة».

و«דָּגֵשׁ חָזָק دغيش حزاق» يدلّ على قوَّة شديدة. («قَل: ضعيف. وحزاق: قوىّ شديد ثقيل عالٍ»)(٢).

ويخطئ معلموا ٱلعبريَّة فى دليله متأثرين بمناهج «اللّغة الفصحى». فيقولون أنَّه يشدِّد ٱلملَّة ويوكِّده(٣). ٱعتمادًا على تشديد صوت ٱلنّطق.

وفى معاجم «اللّغة الفصحى» ما يدلّ عليه ٱلفعل «دَغَشَ» فى لسان فطرىّ (أمىّ):

[دَغَشَ: دخل في الظلام، هجم (يمانيَّة). داغش: حام حول الماء عطشاً. طلب

---

(١) نقطة للصفر وحرف للملة فى ٱللُّغة.

(٢) ٱلمرجع ٱلسابق.

(٣) ربحى كمال «دروس اللغة العبرية» جامعة دمشق- ١٩٦٣.

الشئ في حرصٍ ومنعٍ. داغش الظُّلمة: خَبَطَهَا بلا فتور. وداغش الماء: شربه على عجلة. داغش فلانا: زاحمه على الشئ. تداغش القوم: اختلطوا فى حرب أو صخب. تدافعوا]. (١)

ومن هٰذا ٱلدَّليلِ ٱلحسىّ للكلمة ٱلفطريّة أستنبط ٱلدّليل ٱلغيبى للكلمة. وأرى فيه ٱلقوَّة ٱلَّتى تحثُّ ٱلملّة لطلب غيره والزَّواج به.

كمآ أرى بفعل ٱلدّغيش أنَّ ٱلملّة يصير زوجًا. وزواجه ورآء تغيُّر صوت نطقه (ב فيت/ ג غيمل/ ד دالِت/ כ خَف/ פ فِى/ ת ثَف). وبه تتحوّل إلىَ أزواج يجعل نطقها (בּ بيت/ גּ گيمل gemil (ٱلنطق ٱلمصرىّ للملَّة ج)/ דּ ذالَت/ כּ كَف/ פּ بِى (p)/ תּ تَف).

وٱلفاعل فى زواجها هو «דָּגֵשׁ קַל دَغيش قَل». وهٰذه ٱلأزواج هىَ أبجدية جديدة عددها ستَّة. وجمعها هو «בגד כפת بجد كفت». (٢)

أمَّا ٱللَّون ٱلأخر للدغيش فهو «דָּגֵשׁ חָזָק دغيش حزاق» فيفعل فى زواج عشرةٍ مِّن ٱلمِلُّوت «ט ס ש ק ץ נ ו ז ל ם». يجعلهآ أزواجًا هى ٱلأخرى من دون تغيُّر فى نطقها «טּ סּ שּׁ קּ צּ נּ וּ זּ לּ מּ».

أما ٱلمِلُّوت ٱلحلقىَ «א ה ח ע» وكذٰلك ٱلرَّأس «ר ريش» فتبقىَ أفرادًا مِّن دون زواج.

٤- (داث) داخل ٱلملَّة «הּ هِى» مثل ٱلدغيش. وٱسمه «מּפּיק مبيق» يدلّ على «مُخرِج وطَلق ومُرعِد ومُرجِف» (٣).

لا ينطق ٱلملة (هِى) إذا كان فىَ أخر ٱلكلمة بفعل قوَّة ٱلسُّكون ٱلمخفى. وبدخول ٱلدَّاث إليه ينطلق صوت نقطه. فكلمة «مبيق» تبيِّن إيقاظًا لِّنآئمٍ «مفيق».

---

(١) ٱلمعجم ٱلوسيط.

(٢) «دروس اللغة العبرية» ربحي كمال- كلية الآداب بجامعة دمشق ١٩٦٣.

(٣) قاموس «عبرى- عربى» ى. قوجمان.

ٱلثَّانى: « ֵ » (٢ داث) صفران إلى جانب بعض تحت الملة. وٱسم هٰذه ٱلقوَّة «צֵירֵה صِيرِه» يدلّ على «رسولٍ ومبعوثٍ ووصفٍ وخطٍّ ومحورٍ»⁽¹⁾. وأفهم من ٱلدَّليل أنَّ هٰذه ٱلقوَّة تجعل ٱلملّة يتحرك ويفعل كالرُّبوت robot. وهٰذا ما يدلّ عليه ٱسم رسول. وكذٰلك ٱسم مبعوث.

ٱلثَّالث: « ֶ » (٣ داث) ثلاثة أصفارٍ على هيّئة مثلثٍ رأسه إلىَ أسفل يأتى تحت ٱلملّة. ٱسمه «סֶגּוֹל سيجول sigol». يدلّ على ٱلتَّحكُّم وٱلتّوفيق وٱلقرار. وهٰذا ٱلدَّليل يبيِّن قوَّة صيطرة وتحكُّم control.

ٱلرَّابع: « ֻ » (٣ داث) ثلاثة أصفارٍ على خطٍّ يميل من ٱلشمال إلى ٱليمين يأتى تحت ٱلملّة. وٱسم هٰذه ٱلقوَّة «קֻבּוּץ قُبُوص». تدلّ على ٱلجمع وٱلتَّجميع.

ٱلخامس: « ַ » خطٌّ صغيرٌ يأتى تحت ٱلملّة. ٱسمه «דש دَش». يدلّ على «داس ووطأ»⁽²⁾. وله فى ٱلّسان ٱلانكليزى ذات ٱلدَّليل وٱلنّطق:

(–) run quickly, a sudden short run, a mark: dash.

وما يدلّ عليه هو «القذف بعنف وسرعة والتحطيم والهجوم على العدو والحيوية والقوَّة»⁽³⁾.

وٱسم فعل ٱلدَّاش «פַּתַח بَتَح». يدلّ على «نقش ونحت وفّكَّ وفتح وكشف»⁽⁴⁾. وأفهم أنَّ هٰذه ٱلقوَّة تفتح ٱلملّة وتجعله فى وضعٍ مَّفتوحٍ على ٱلنقص وٱلتَّلقى.

ٱلسَّادس: « ָ » ٱسمه «קָמַץ قَمَص». يدلّ على «ٱلقبضة وٱلأخذ ٱلقليل وٱلضّمّ

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

(٢) قاموس «عبرى -عربى» قوجمان.

(٣) المورد - البعلبكي.

(٤) قاموس «عبرى -عربى» قوجمان.

وٱلجماعة ٱلقليلة وٱلعدد». يأتى هـٰذا ٱلرمز تحت ٱلملّة. ومن دليله ونطقه ٱسم «قميص». وهو ٱلثّوب ٱلَّذى يغلق على ٱلجسم ويضمّه من دون أن يخفيه. لأنَّ ٱلقميص لا يكون إلا شفافًا(١).

وٱستنبط فهمًا مِّن هـٰذا ٱلدَّليل. أنَّ هـٰذه ٱلقوَّة تكوِّن قميصًا لِّلمِلّة كما هو ٱلغلاف ٱلجوى للأرض. ومثله فى ٱلفيزيآء غيمة «ٱلفوتونات» تحيط بـ «ٱلإلكترون» وتكوِّن له دريئة واقية.

ٱلسَّابع: «ְ» صفران فوق بعض تحت ٱلملّة. ٱسمه «שוא شفا shva». يدلّ على «فراغ وهاوية وتيه»(٢). هـٰذه ٱلقوَّة تجعل ٱلملّة فارغًا وتحوِّله إلى قوَّة سحبٍ وٱبتلاعٍ. ولهـٰذه ٱلقوَّة لونان:

ٱلأول: «נָ ח نَح» يدلّ على فراغٍ «ساكن وهادئ». وهـٰذا ٱللَّون ينقسم إلى لونين:

١- «נָח נִרְאֶה نَح نِراِه» يدلّ على فراغ «سكونه ظاهر»(٣). وإذا أتت هـٰذه ٱلقوَّة تحت ٱلملّة فى وسط ٱلكلمة أو فىَ أخرها يظهر صوت ٱلنّطق للملّة ويوقف عليه قبل ٱلانتقال إلى نطق ٱلملّة ٱلتَّالى. ولا تظهر فى ٱلخطِّ على ٱلملّة ٱلأخير فى ٱلكلمة إلاّ إذا كان «ך خَف» أو «ת ثاف».

٢- «נָח נִסְתָּר نَح نِستَر» يدلّ على فراغٍ «سكونه خفىّ»(٤). ويحدث هـٰذا ٱلفراغ ٱلخفىّ مع ٱلملّوت «א ה ו י» (وهو ما يعرف فى «اللُّغة الفصحى» بٱسم «حروف العلّة» بٱستثنآء ٱلملّة «הּ هِى»). وسوآءٌ ءَكانت قوَّة ٱلفراغ ظاهرة أم خفيَّة. فإنَّ وجودها تحت هـٰذا ٱلملّوت يمنع ٱلنّطق لأىٍّ مِّنها.

---

(١) بحث «لبس ٱلدّليل» كتابنا منهاج ٱلعلوم ٱلأول.

(٢) قاموس «عبرى -عربى» قوجمان.

(٣) ربحى كمال «دروس اللغة العبرية» جامعة دمشق- ١٩٦٣.

(٤) ربحى كمال «دروس اللغة العبرية» جامعة دمشق- ١٩٦٣.

ٱلثَّانى: «נָע نَع» يدلّ على فراغ «متحرك ومتجوِّل»⁽¹⁾. وبوروده تحت ٱلملّة يجعل نطق ٱلصَّوت سريعًا ومتداخلا فى نطق صوت ٱلملّة ٱلّذى يليه.

ولقوَّة «שוא شفا» فى «كتٰب موسىٰ» هيَّئتان:

ٱلأولى: تأتى تحت ٱلملّة لتدلّ علىَ أنَّها قوَّة سلبٍ بفعل ٱلفراغ.

وٱلثانية: تأتى بعد كمال ٱلقول ٱلحدث لتدلّ على قوَّة سلبٍ نشأت بكماله. وهٰذه ٱلقوَّة يأتى خطُّها فى كمال ٱلحدث أكبر من خطِّها تحت ٱلملّة «:».

وأرى فيما يرىٰه علمآء فيزيآء ٱلفلك vacuum energy (طاقة ٱلخلآء)⁽*⁾ ما يشبه ٱلقوَّة «שוא شفا». بل أرىَ أنه ذات ٱلقوَّة ٱلّتى تظهر ساكنة بنهاية حدث كملت تسويته. وبعد حين تتحوَّل إلى متحرِّكة ومتجوِّلة تسلب وتبلع. وبٱلامتلآء ينشأ تكوين جديد. وفيما يسميه علمآء فيزيآء ٱلفلك «ٱلثقوب ٱلسودآء» شبه بها.

وكما هو فى ٱلفيزيآء تقسيمٌ لِّلقوى إلى ضعيفةٍ وشديدةٍ ومحايدةٍ. كذٰلك هى ٱلقوى فى خطٍّ «كتٰب موسىٰ». وهى كالتَّالى:

ٱلأولى: «הַתְנוּעוֹת הַקְטַנוֹת هَتنُوعوث هَقطَنوث».

ٱسم «قطان» يدلّ على «صغير وضعيف». وٱلقوى ٱلضعيفة خمسة:

١- «ִ» حيريق قطان.

٢- «ֹ» حولم قطان.

٣- «ֻ» قُبُّوص.

٤- «ֶ» سيجول sigol (ٱلنطق ٱلمصرى للملّة ج).

٥- «ַ» بَتَح.

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

(*) وردت هٰذه ٱلتسمية فى ٱلنسبية ٱلعامة لأينشتاين.

ٱلثانية : «הַתְּנוּעוֹת הַגְּדוֹלוֹת هَتنُوعوث هَجدُلوث» .

أسم «جَدُل» يدلّ على «عظيم وشديد». وٱلقوى ٱلشديدة هى ٱلأخرى خمسة :

١- «ָ» قَمَص .

٢- «ֵ» صيرٍ .

٣- «ִי» حيريق جدول وهو تأييد بٱليد لقوَّة حيريق .

٤- «ֹ ו» حولَم جَدُل وهو توتيد لِّلحلم بٱلوتد «ו فاف» .

٥- «וּ» (שׁוּרוּק شوروق) . وهو «ו فاف» داخله «دغيش» .

يدلّ أسم «شوروق» على «محمرٌّ وصرَّ وفَحَّ وصَفَرَ»⁽¹⁾ . وبفعل ٱلدَّغيش يتغير نطقه إلى «واو» .

ٱلثالثة : «שְׁוָא נָח شفا نَح» . وهو ما يقابل ٱلقوَّة ٱلمحايدة فى ٱلفيزيآء قبل تحوله إلى «שְׁוָא נָע شفا نَع» .

ٱلثامنة : «ֽ» رمز ٱلعدد ٱلعربىّ واحد «١» .

يأتى هٰذا ٱلرمز تحت ٱلملّة وٱسمه «מֶתֶג مِثِغ» . ويدلّ على «حَكَمَ وتحكَّم» . ويأتى وحده تحت ٱلملّة كما ترافقه واحدة من ٱلقوى ٱلفاعلة . ويظهر فعل تحكّمه فى سرعة نطق صوت ٱلملّة .

ٱلتاسع : «־ דָּשׁ داش» . يقع بين كلمتين . وٱسمه «מַקֵּף مَقَف» . وٱلمثل عليه من كتاب موسىٰ «עַל־פְּנֵי عَل- فِنِى» فهو يجعل نطق ٱلكلمتين موصولاً وكأنَّهما كلمة واحدة .

ٱلعاشر : «הַתְּנוּעוֹת הַמֻּרְכָּבוֹת هَتنوعوث هَمَركبوث» .

---

(١) قاموس «عبرى -عربى» قوجمان .

تدلّ على قوى مركبة وهى ثلاثة :

١ – «ֳ חֲטָף קָמַץ حَطَف قَمَص». يدلّ على سرعة ٱلأخذ وٱلضَّمِّ. فكلمة «حَطَف» تدلّ على ٱلسّرعة ٱلخاطفة. وفعل ٱلخطف فاعله قوَّة ٱلفراغ «שְׁוָא شفا».

٢– «ֲ חֲטָף פַּתָח حَطَف بَتَح». يدلّ على سرعة ٱلفتح وٱلحلِّ وٱلكشف.

٣– «ֱ חֲטָף סֶגוֹל حَطَف سيجول». يدلّ على سرعة ٱلتَّحكُّم وٱلتَّوفيق.

هٰذه ٱلقوى ٱلثلاثة يقصر فعلها على ٱلكلمات ٱلحلقية ٱلأربعة «א ה ח ע».

ٱلحادى عشر: «פַּתָח גְנוּבָה بَتَح جنوفَ».

كلمة «جنوفَ» تدلّ على «سارق». وصفة سارق هى للقوَّة «ַ פַּתָח بَتَح».

هٰذآ إذآ أتى تحت ٱلملّوت «ה ח ע» وكان فىَ أخر ٱلكلمة وكان قبله «י יود» أو «ִ حيريق» أو «ֵ صيرِ». فإنه يسرق صوته (يَه يَح يَع).

وإذا كان قبله «واو» سرق نطقه ( وَهـ. وَح. وَع).

هٰذه هىَ أبجدية «كتٰب موسىٰ» وقوى ٱلفعل فيها. وهى عِدَّة ٱلطُّور «عَبَرَ». ٱلطُّور ٱلَّذِى يبدأ من ٱلبرئ بٱلحدث «בְּרֵאשִׁית برشِيت». وسيأتى قولى فيه بعد عدّنا للأبجديَّة وقوى ٱلفعل هنا:

١– א ءَالِف / ثور/ ١.

٢– ב فيت/ بيت/ ٢.

٣– בּ بيت/ بيت/ هٰذه ٱلكلمة هى زوج «فيت» بفعل ٱلقوَّة ٱلضعيفة «דָגֵשׁ קַל دغيش قَل».

٤– ג غيمل/ جمل/ ٣.

٥– גּ گيمل gemil / جمل/ . هٰذه ٱلكلمة هى زوج «غيمل» بفعل ٱلقوَّة ٱلضعيفة «דָגֵשׁ קַל دغيش قَل».

٦- ד دالِت/ باب/ ٤ .

٧- דּ دالِت/ باب/ . هٰذه ٱلكلمة هى زوج دالت بفعل ٱلقوَّة ٱلضعيفة «דָגֵשׁ קַל دغيش قَل» .

٨- ה هِى/ شبكة/ ٥ .

٩- ו فاف/ وتد/ ٦ .

١٠- ז زَين/ سلاح/ ٧ .

١١- ח حيت/ حيط/ ٨ .

١٢- ט طيت/ حنش/ ٩ .

١٣- י يود/ يد/ ١٠ .

١٤- כ خَف/ كف ٱليد/ ٢٠ .

١٥- כּ كَف/ كفُّ ٱليد/ . هٰذه ٱلكلمة هى زوج «خَف» بفعل ٱلقوَّة ٱلضعيفة «דָגֵשׁ קַל دغيش قَل» .

١٦- ל لامِد/ عصا راعى ٱلبقر/ ٣٠ .

١٧- מ مِم/ مآء/ ٤٠ .

١٨- נ نون/ حوت/ ٥٠ .

١٩- ס سامخ/ مسند/ ٦٠ .

٢٠- ע عَين/ عين/ ٧٠ .

٢١- פ فِى/ فم/ ٨٠ .

٢٢- פּ بِى p فم/ . هٰذه ٱلكلمة هى زوج «فَمٍ» بفعل ٱلقوَّة ٱلضَّعيفة «דָגֵשׁ קַל دغيش قَل» .

٢٣- ץ صادى/ صدِّيق/ ٩٠ .

٢٤- ק قوف/ سَمّ ٱلخِياط/ ١٠٠ .

٢٥- ר ريش/ رأس/ ٢٠٠ .

٢٦- שׁ شين/ سن/ ٣٠٠.

٢٧- שׂ سين/ سنّ/ -.

للملّة «شين» هيئتان ونطقان. أمَّا ٱلدَّليل فواحد هو «سِنّ».

إذا ورد ٱلحولَم عن يمين ٱلملّة فهو شين «שׁ».

وإذا ورد عن شمالها فهو سين «שׂ».

ٱلدَّليل ٱلعددى هو (٣٠٠) للشِّين.

أمَّا ٱلسِّين فهو داش (-).

ولهٰذا ٱلتغيّر دليلٌ لَّم تكمل أسس فهمى له حتَّى ٱليوم. وأنآ أنظر فيه من خلال مسألة جعل ٱلنفس ٱلواحدة أنثى وذكر. وبنآء فهمى له سيكون فى متابعةٍ لِّما يخرجه ٱلنَّظر فى ٱلجينوم ٱلبشرى من بلاغ عن جعل ٱلكروموزوم x كروموزوم x و y.

٢٨- ת ثاف/ علامة/ ٤٠٠.

٢٩- תּ تاف/علامة/. هٰذه ٱلكلمة هى زوج «ثاف» بفعل ٱلقوَّة ٱلضعيفة «דָּגֵשׁ קַל دغيش قَل».

وأعدّ ٱلقوى ٱلفاعلة فيما يلى:

١- حيريق قطان « ִ ».

٢- حولم قطان « ֹ ».

٣- قبوص « ֻ ».

٤- سيجول « ֶ ».

٥- بتح « ַ » وله قوَّة سارقة «جنُوفَ».

٦- قمص « ָ ».

٧- صِيرِ « ֵ ».

٨- حيريق جدُل «ִי».

٩- حولم جدُل «וֹ».

١٠- شوروق «וּ». هـٰذه ٱلكلمة هى زوج «فاف» بفعل ٱلقوَّة ٱلشديدة «דָּגֵשׁ חָזָק دغيش حزاق».

١١- شفا «ְ» وهو لونان «نَح ونَع».

١٢- مِثغ «ֽ».

١٣- مَقَف «־».

١٤- حَطَف قمص «ֳ».

١٥- حَطَف بَتَح «ֲ».

١٦- حَطَف سيجول «ֱ».

١٧- دغيش «ּ» داخل ٱلملّة.

١٨- مبيق «ּ» داخل ٱلملّة هِى הּ.

بعد هـٰذا ٱلعدِّ للأبجدية فى «كتـٰب موسىٰ» ولقوى ٱلفعل فيه. أتابع ٱلنَّظر فى ذٰلك ٱلكتاب ٱلَّذى يتكوَّن من خمسة صحفٍ لِّكلٍّ مِّنها ٱسمُ يعلِّمه. وأعدُّ هـٰذه ٱلأسمآء فيما يلى:

١- בְּרֵאשִׁית برشِيث/ bereishith

هـٰذه ٱلكلمة فىَ أعلى ٱلصحفة ٱلأولى «ٱلعنان/ عنوان». وجآء إدراك ٱلبشر لدليلها بٱسم «ٱلتّكوين» فى نسخة «ٱللّغة الفصحى». وبٱسم "Genesis" فى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيّة.

كما يبدأ بهآ أوَّل قولٍ فى ٱلصحفة كما هى فى ٱلعنان. وجآء إدراك ٱلبشر لدليلها هنا:

فى نسخة «اللّغة الفصحى» بٱلقول «فى البدء».

وفى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة بٱلقول "in the beginning".

وهٰذا يبيّن أنَّ إدراك ٱلبشر ٱلسلف يتخبّط فى دليل كلمة «בְּרֵאשִׁית» ٱلَّتى يظهر دليلُها فى ٱلاستعمال ٱلفطرىّ لجميع ٱلنَّاس فى بلاد ٱلشَّام. وهذه ٱلكلمة تدلّ علىَ أول ما يحدث فى بيضة دجاجٍ مع أوّل دفعة حرارة تتلقّـٰها. فيقولون عن ٱلبيضة ٱلتى لم يكمل سلقها «برشت».

تبيِّن كلمة «בְּרֵאשִׁית» ٱلحدث ٱلأول ٱلجارى فى ما تصوَّره علمآء ٱلفيزيآء ٱنتفاخًا inflation أو «فقاعة» تكوَّنت بفعل ٱلفجر «الانفجار الأعظم». وهى تدلّ على تقارب وتداخل وٱجتماع ما تفرَّق بٱلفجر «تكاثف». فٱلحدث ٱلأول يفتق ويبرئ رتقا يشبهه تحوَّل زلال[1] ٱلبيض albumen إلى هيئة متماسكة بيضآء عند تلقِّيه أوَّل دفعةٍ مِّن ٱلحرارة وفتقه وبرئه عن صفارها.

ما جآء فى نسخة «اللغة»: «التكوين/ فى البدء».

وفى ٱلنَّسخة ٱلإنكليزية: "Genesis/ in the beginning".

وهذا لا يمكن ٱلوقوف عنده وٱلكفاية به وجعل ٱلقول ٱلَّذى كتبه ٱلرَّبُّ وسلَّمه لرسوله «موسىٰ» محدودًا بهذا ٱلإدراك للسلف. ولا حتّى بإدراكنا ٱلَّذى يتطور بفعل ٱلنظر وٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق ويتطور معه عمل ٱلعقل.

ٱللَّه ٱلخالق:

﴿يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ٣٤ يونس.

ومَن يتبع موعظته:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

لا يتوقَّف عند إدراك ٱلسلف ويحدُّ ٱلطَّلب به. فما رأىٰه علمآء فيزيآء ٱلتَّكوين من بعد سيرهم ونظرهم أنَّ ٱلخلق بدأت تسويته بوسآئل ٱلفيزيآء. وهم يتصّورون أنَّ ٱلبدء بٱنفجارٍ أعظم سبّب حدوث فقاعة عظيمة فى ٱلسمآء. تكاثفت بعدها وصارت كوننا ٱلَّذى ننظر فيه لنعلم كيف بدأت تسوية خلقه.

---

(١) كلمة زلال تدلّ على ٱلزّلق وٱلسرعة من دون عوق فى ٱلحركة وزلال ٱلبيض هو ٱلأَح.

وبهٰذا ٱلإدراك وبهذه ٱلرؤية ٱلفيزيآئية أعيد ٱلنَّظر فى ٱلقول ٱلأول من «كتٰب موسىٰ»:

١ בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְ אֵת הָאָרֶץ: (برِشيت برا اِلُهيم اِت هَشَمَيِم ف اِت هَارِث).

ٱلكلمة ٱلأولى «בְּרֵאשִׁית» تدلّ على ٱلحدث ٱلتَّكاثفى فى ٱلفقاعة ٱلدخانية (وهو حدث يشبه حدث تكاثف ٱلزُّلال فى بيضة دجاج عند تلقيه أول دفعة حرٍّ).

ٱلكلمة ٱلثَّانية «בָּרָא بَرَا» تبيِّن فعلاً لِّلفتق وٱلفصل وٱلفرق. وهٰذه ٱلكلمة وردت فى ٱلِّسان ٱلعربىِّ وقد علا ٱلثَّور فيها وتدُّ مَّثانى «أ / بَرَأَ». وٱلفعل «برأ» يدلّ على ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق بين شيئين وتوتيده بٱلوتد «ء». وٱسم «ٱلبارئ» من هٰذا ٱلدليل وهو مِن أسمآء ٱللَّه ٱلحسنى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ ٢٤ ٱلحشر.

لقد ورد ٱسم «ٱلبارئ» بعد ٱسم «ٱلخٰلق». ويرشدنى هٰذا ٱلتسلسل إلىَ أنَّ ٱلفعل «خَلَقَ» (ٱلتَّصميم فى ٱللّغة الفصحى) يليه ٱلفعل «بَرَأَ». وهو أوَّل فعل بعد ٱلحدث ٱلأوَّل «בְּרֵאשִׁית برِشيث».

ثم يليه ٱلفعل «صَوَّرَ». ويدلّ علىَ أنَّ ٱلمعلومات ٱلمحمَّلة على ٱلملّوت هى معلوماتٌ مُّصَوَّرةٌ. كما هى ٱلمعلومات فى ٱلتَّصوير ٱلحجرىِّ «ليثوغرافيا Lithography».

ويبيِّن ٱلبلاغ ٱلعربىُّ ٱلحدثَ ٱلأوَّلَ:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ﴾ ٣٠ ٱلأنبيآء.

وهٰذا ٱلبيان يجعلنىَ أتمسك بما رأىٰه علمآء فيزيآء ٱلتكوين (ٱلفقاعة وٱلكثافة). وأرى فى ٱلقول ٱلعبرىّ أنَّ ٱلفاعل للفعل «בָּרָא بَرَا» هو قوى «אֱלֹהִים اِلُهيم». وفى ٱلكلمة أربعة قوًى مِّلُّوتيَّة (א ל ה י) وثلاثة قوى وسيطة (ֱ / ֹ / ִ).

جآء إدراك ٱلسلف بٱلقول «خَلَقَ اللَّهُ» وٱلقول God created فى تحويله

ٱلقول «בּרָא אֱלֹהִים بَرَا اِلُهيم». وفى كلمة «בּרָא برا/ برأ» ليس خلقًا. فٱلكلمة تدلّ على فعلٍ يفتق ويفصل ويفرق. فهل كلمة «اِلُهيم» تدلّ على ٱسم «ٱللَّه» كمآ رأى ٱلسلف بإدراكهم؟

كلمة «אֵל اِل» تدلّ على «قوَّة وقدرة». وأرٰها منسوخة فى ٱلِّسان ٱلعربىّ:

﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ﴾ ١٠ ٱلتَّوبة.

«ٱلإِلُّ» نقيض «ٱلذِّمّ». وفى دليل «ذمَّ» ٱلأفعال (كَلَّ ووقف وتأخَّر وضَعُفَ وقَطَعَ). وذَمَّ هو فعل ٱلتَّراجع وٱلتَّكوير بعد هلاك قوَّة ٱلانطلاق وٱلانتشار.

أمَّا «ٱلإِلُّ» فهو قوَّة ٱلانطلاق. وبها يجرى ٱلتَّغلُّب على قوَّة ٱلسّكون وٱلعطالة.

وأرى فى ٱستعمال ٱلأميين لكلمة «ذمَّ» ما يبيِّن ٱلدَّليل ٱلصّواب. فهم يصفون ٱلشَّىء ٱلَّذى يتراجع وينكمش على نفسه بكلمة «ذَمَّ» ومن وصفهم لما يحدث لقماش بعد نقعه بٱلمآء. فٱلذَّمُّ يحدث بعد هلاك إِلّ فيه.

بهٰذا ٱلفهم لدليل ٱلإِلّ أنظر فى كلمة «אֱלֹהִים اِلُهيم». وفيها ٱلثَّور وتحته ٱلقوَّة ٱلمركَّبة «حَطَف سيجول ֱ». وهى قوَّة مكوَّنة مِّن قوَّة «شفا ְ» ٱلَّذى يدلّ على ٱلفراغ. ومن قوَّة «سيجول ֶ» ٱلَّذى يدلّ على ٱلتَّحكُّم وٱلقرار.

وتبين هٰذه ٱلقوَّة أَنَّ ٱلثَّور (وهو قوَّة إثارة وهجيان كٱلريح) جارٍ بقوَّةٍ وسيطٍ هى قوَّة ٱلفراغ «شفا ְ». وهى قوَّة سحبٍ وٱبتلاع يجرى فعلها بمنهاج تحكُّمٍ control تدلّ عليه قوَّة ٱلسِّيجول «ֶ» فى ٱلقوَّة ٱلمركَّبة.

ويلى ٱلثَّور «عصا راعى ٱلبقر לֹ» تعلوه قوَّة «حولَم ֹ». وهى قوَّة معلوماتٍ مُّصورة ومحدَّدة «حُلمٌ». ومن ذلك أرىَ أنَّ إثارة ٱلثور موجَّهة بعصا راعى ٱلبقر وفق منهاجٍ program فى ٱلحُلمِ.

ثمَّ يلى ٱلعصا شبكةٌ تحتها قوَّة ٱلتَّخديد «حيريق ִ». وٱلشَّبكة تشبه لوحًا ليزريا CD صيدُها محددٌ بٱلحيريق «ִ». تلى ٱلشبكة ٱليد ٱلصَّآئدة. وفىَ أخر ٱلكلمة ٱلصَّيدُ ٱلمأربُ وهو «ٱلمِم ם/ ٱلمآء».

فٱلقوى ٱلَّتى تشترك فى صيد ٱلمِم سبعةٌ. وهو مآءُ دخان غير محسوسٍ. لا يوصل إليه نظر ٱلسَّلف لا فى نسخة «ٱللُّغة الفصحى» ولا فى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة.

ونظرهم جعل مفكرًا مثل ٱلدكتور «Murice Bucaille موريس بوكاى» يقول:

«إن الماء لا يمكن وجوده فى تلك المرحلة»(١).

وبذلك رأىَ أنّ ٱلتورىٰة:

«بناء يتكون من أخطاء من وجهة النَّظر العلمية».

ورأيه صوابٌ فيما يتعلَّق بٱلنَّسخة ٱلبشرية ٱلتى نظر فيها. وقد رأىَ أنَّها من صنع ٱلإنسان عندما قال:

«إن استحالة الاتفاق مع المعطيات العلمية أمر طبيعي تماماً فى كل المؤلفات الإنسانية القديمة».

وأخالفه ٱلرَّأىَ عندما ينسحب هٰذا ٱلقول على «كتٰب موسىٰ» ٱلَّذى بيَّن لنا ٱلبلاغ ٱلعربىّ (١٤٥ ٱلأعراف) أنَّه ٱستلمه من ربِّه مكتوبًا فى ٱلألواح. وما نفعله هنا هو بيان دليل بعض كلماته بمنظار ٱلفيزيآء.

جآءت كلمة «אֱלֹהִים اِلُهيم» فى نسخة «اللغة» بكلمة «اللَّه».

وفى ٱلانكليزيَّة God.

وكلمة «ٱللَّه» عربيَّة ٱلخطِّ وٱلنّطق. وفيها ٱلخطُّ موصولٌ بما فى ذٰلك ٱلثَّور. بدليل قوَّة ٱلوصل فوقه «ٱ» ٱلتى تسقطها «اللغة» فى خطّها. وٱلثَّور موصولٌ مَّع عصا راعى ٱلبقر ٱلسَّاكنة سكونًا مخفيًّا «ٱل». ويتابع ٱلوصل مع عصا راعى بقرٍ زوجٍ تدلّ عليه ٱلقوَّة ٱلمركَّبة «لَّ». ويتابع ٱلوصل إلى ٱلشَّبكة ٱلمغلقة «ه». وسنرى فى بحث ٱلأبجديَّة ٱلعربيَّة أنَّ قوَّة ٱلوصل خيرٌ مِّن «حَطَف سيجول ֶ». فقوَّة ٱلثَّور لا ضياع فيها. وهى تكوِّن مع ٱلعصا ٱلسَّاكنة سكونًا مخفيًّا زوجًا

---

(١) La Bible,leCoran et la scince دار الأفكار/ لبنان- بيروت.

«ٱل». يوجِّهه زوجٌ مُّفعَّلٌ بقوَّة ٱلفتح «لَّ». ويوصله بشبكةٍ مُّغلقةٍ لا يضيع منهآ أىّ جزءٍ مِّن قوى ٱلإلِّ. وهى لا تتوقَّف عند مآءٍ أو غيره. ولا يصيبها ذمٌّ. وهٰذا لا نجده فى كلمة «אֱלֹהִימ اِلُهيم» ٱلمحدَّد توجُّههآ إلى ٱلمآء «מ مِم».

وفى ٱلكلمة ٱلرَّابعة «אֵת اِث it» يظهر لنا فعل ٱلفاعل «אֱלֹהִימ اِلُهيم». وتحديد فعله وتوجّهه وفق خلقٍ مُّحدَّدٍ بٱلفاعل «ٱللَّه» ٱلَّذى يظهره ٱلبلاغ ٱلعربىّ.

تدلّ كلمة «אֵת» على «رفش وجاروف ومعزقة»(١). وتسبق هٰذه ٱلكلمة ٱلمفعول به فى جملة ٱلقول ٱلعبرىِّ. وهى وسيلة ٱلفاعل فى فعله. وهى فى «كِتَٰبِ موسىٰ» وسيلة ٱلفاعل «אֱלֹהִימ اِلُهيم» فى فعله «בָּרָא برا». وبها جرى فعل ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق فى ٱلمفعول به ٱلذى تبيِّنه ٱلكلمتان «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم و הָאָרֶץ هَاَرِث». وجآء فى ٱلنسخ ٱلبشرية أنَّهما ٱلسَّمٰوٰت وٱلأرض.

أمّا ٱلبلاغ ٱلعربى فبيَّن أنَّ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا﴾.

وبذٰلك أرىَ أنَّ «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» و«הָאָרֶץ هَاَرِث» كلٌّ مِّنهما طرفٌ فى هٰذا ٱلرِّتق.

وأنَّ فعل ٱلفتق وٱلفصل بينهما جرى بٱلوسيلة «אֵת» (ٱلرفش وٱلجاروف وٱلمعزقة).

وكلٌّ مِّن ٱلكلمتين تسبقها هٰذه ٱلوسيلة. ولكلٍّ مِّنهما وسيلةٌ تجرفه وتفرقه عن ٱلأخر.

وبٱنتهآء هٰذا ٱلحدث ٱلمسطور فىَ أوَّل «كِتَٰبِ موسىٰ» نجد قوَّة «شفا :» كبيرة. تدلّنا على فراغ عظيم نشأ بعد كمال ٱلحدث ٱلأوَّل. وهو ٱلقوَّة ٱلفاعلة وٱلمحرِّكة فى ٱلحدث ٱلتَّالى.

تدلّ كلمة «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» على طآئر «ٱلحجل». وهٰذا ٱلطآئر وثَّاب يقفز

---

(١) قاموس «عبرى-عربى» ى. قوجمان.

إلى ٱليمين وإلى ٱلشِّمال عندما يكون على ٱلأرض. وهٰذا ٱلقفز يجعل صيده صعبًا. فيحثُّه ٱلصَّياد بوسيلةٍ هى كلب ٱلصَّيد ليطير ويبتعد عن ٱلأرض. وبعد ذٰلك يطلق عليه رمية ٱلصَّيد.

هٰذا ٱلطآئر ٱلوثَّاب هو دليلنا ٱلحسىّ ٱلمبصر «ٱلاقليدسىّ». ومنه ننتقل إلى دليلٍ نانومترىٍّ لِّهٰذا ٱلطَّائر ٱلوثَّاب. وهو ٱلمآء «מִ مِم». سوآءٌ ءَكان كواركًا. أم ميزونًا. أم جملونًا. فإنَّ وثبته يسميها علمآء ٱلفيزياء «spin سبين». وهو فى تكوينه يتابع حركته ٱلوثَّابة حتَّى يوصل ٱلتَّكوين به إلى طآئر «ٱلحجل» ٱلوثَّاب ٱلمحسوس.

وٱلقول فى كِتَـٰبِ موسىٰ يبيِّن لنا ٱلصَّياد «אֱלֹהִים اِلُهيم». وكلب ٱلصَّياد «אֵת». وفعل ٱلحثِّ «בָּרָא برا».(*) ورمية ٱلصَّياد «הַשָּׁ».

وتتكون رمية ٱلصياد من:

ٱلملة «הַ هِى» شبكةٌ مَّفتوحةٌ.

وسنّ «שָׁ» بقوتين «ָ قَمَص» وهو قوَّة جمعٍ وضمٍّ.

وقوَّة «· دغيش حزاق» ٱلَّذى يجعل ٱلسِّن زوجًا فيضاعف قوَّة قطعه ٱلموجَّهة بقوَّة ٱلفاعل وفعله ووسيلته.

وتصل ٱلرَّمية إلى ٱلطَّائر ٱلغيبىِّ «מַיִם مَيِم». وهو زوج «مِم»:

ٱلأوَّل تحته «ַ بَتَح».

وٱلثَّانى ساكن سكونًا مَّخفيًّا تمسك بهما يد تحتها «ִ حيريق».

بهذا ٱلفعل ووسيلته يفتق ويفصل ويفرق بين طآئر ٱلحجل ٱلغيبىِّ «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» وبين «הָאָרֶץ هَارث».

هٰذا ٱلتَّكوين يشبه ما وصف به ٱلفيزيآئيون «ٱلميزون messon» (كوارك فوق/

---

(*) ٱلفعل «برى يبرى». ٱلقول «برى ٱلقلم» يبيِّن ٱلفعل حسيًّا وبه يفتق ويفصل ويفرق خشب ٱلقلم عن حشوته.

كوارك تحت يمسك بهما غلوون). وللميزون وثبُه «سبينه spin». وكذٰلك ٱلجملونات (بروتون/ نيوترون).

بيَّن لنا ٱلإدراك ٱلحسِّىُّ ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق بين طآئر ٱلحجل ٱلمحسوس وبين ٱلأرض ٱلَّتى يثب فوق سطحها ٱلتُّرابىّ. ومنه كان ٱنتقالنآ إلىَ إدراك ٱلفتق فى ٱلغيب.

وتدلّ كلمة «הָאָרֶץ هَاَرِث» على بقيَّة ٱحتراقٍ وبقيَّة موتى فى لسان «كتٰب موسىٰ». وهو ما بقى بعد ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق. وهذا ما تعرِّفه ٱلفيزيآء بقولها عنه «ٱلمادة ٱلمظلمة dark matter» أو «ٱلطاقة ٱلمظلمة dark energy». وٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق ٱلجارى يحدث بين ٱلمآء ٱلغيبىِّ ٱلمنير وٱلتُّراب ٱلغيبىِّ ٱلمظلم. ومن ٱلماء ٱلغيبىِّ ٱلمنير هو ٱلكون ٱلمشاهد جميعه.

هذا ٱلدليل هو ذاته لكلمة «Earth» فى ٱلِّسان ٱلانكليزى وتدلّ فيه على «ترابٍ صالحٍ لِّلزِّراعة». وٱلتراب هو بقيَّة ٱلأشيآء ٱلَّتى فعلت فيها قوى ٱلتَّحويل ٱلفيزيآئىّ وٱلكيميآئىّ. وهو وسيلتنا ٱلمحسوسة للانتقال إلى إدراك كلمة «אֶרֶץ اَرِث» فى ٱلغيب.

فكلمة «אֶרֶץ اَرِث» لا تدلّ علىَ «أرض». وكذٰلك كلمة Earth. وكلمة «أرض» عربيّة ٱلخطِّ وٱلنّطق.

فى كلمة «מַיִם مَيِم» «ממ»:
ٱلأوَّل تحته «ـ بتح».
وٱلثَّانى ساكنٌ سكونًا مَّخفيًّا.
وبينهما يدٌ مُّخدَّدةٌ بٱلحيريق قطان «٠» وهو من ٱلقوى ٱلضَّعيفة.

وتبيّن ٱلكلمة «מַיִם مَيِم» تكوينًا مآئيًّا زوجيًّا متماسكًا بٱليد ٱلمخدَّدة. وهٰذا ٱلدَّليل ٱلزوجىُّ يرشدنآ إلى ٱلتَّكوين ٱلميزونى (كوارك فوق/ كوارك تحت) وهو تكوين معه منهاج على هيئة أخدود يشبه أخدود صحفة ٱلفونوغراف.

كما يسير بنا ٱلدَّليل إلى ٱلزوج ٱلسُّوَرِىِّ (نسبة إلى ٱلسورة) "$H_1 + H_1 = H_2$". وصولا إلى ٱلمآء ٱلمحسوس وتكويناته ٱلحيَّة.

دلَّت كلمة «בְּרֵאשִׁית» علىَ أوَّل حدث تكوينىّ ٱتخذت فيه ٱلعدّة هيّئة كهيّئة ٱلبيضة. ثمَّ تماسكت بفعل حرارىٍّ يشبهه ما يحدث عند سلق بيضة دجاجٍ. فتصير (كما يقول ٱلأميّون فى بلاد ٱلشَّام) «بيضة برشت».

ودليل كلام ٱلقول ٱلأول فى «كِتَـٰبِ موسىٰ» ٱلإمام وٱلرَّحمة يبيّن أنَّ ما يتصوَّره ويربـٰه علمآء ٱلفيزياء عن بدء ٱلتَّكوين من دون توكيد وتصديق لا يختلف مع ٱلبيان ٱلعبرىِّ ٱلَّذِى يبيِّن ٱلحدث بٱلتَّفصيل. فبعد كمال ٱلفرق بين «מַּיִם مَيِم» و«אָרֶץ اَرِث» تظهر لنا قوَّة فراغ عظيمة «׃» يليها ٱلحدث ٱلثَّانى. وهـٰذا يبيِّن ما للفراغ من تأثيرٍ فى سَنِّ ٱلحركة ٱلتَّكوينيَّة فى ٱلفضآء. وهو ما سأحاول ٱستنباطه من ٱلقول ٱلثَّانى:

٢ וְהָאָרֶץ הָ ָיְתָה תֹ הוּ וָ בֹ הוּ וְ חֹ שֶׁ ךְ עַל־פְּ ְנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים מְרַחֶפֶת עַל־פְּ ְנֵי הַמָּ ָיִם׃

(ف هَارِث هَيتَه تُهو فَ فُهو ف حُشِخ عَل- بنِى تهوم ف روحَ اِلُهيم مرَحِفِث عَل- بنِى هَمَّيِم).

تدلّ ٱلكلمة ٱلثَّانية «הָ ָיְתָה هَيتَه» على هيئة ٱلشىءِ ٱلتى صار إليها من بعد حدث ٱلبرء. وهـٰذا ٱلشىء هو «הָאָרֶץ هَارِث» (صفار ٱلبيضة). فٱلثَّور «א ءالف» من دون قوَّة ٱلتَّحكم «ميثغ ֽ». كما هو حالها فى ٱلقول ٱلأول הָאָרֶץ.

وكلمة «תֹ הוּ تُهو» تدلّ على «فارغ وخاوٍ». وهذا يدل على حال ذٰلك ٱلشىء «הָאָרֶץ» من بعد فرق ٱلـ «מַּיִם مَيِم» عنه.

ووردت من بعدها كلمة «בֹ הוּ فُهو» (بهو) وتدلّ على فضآءٍ مُّوحشٍ فارغ مِّن ٱلحركة. وعلى فعل ٱلفراغ من بعد حدث ٱلفرق.

وإذا نظرنا فى ٱلوتد «ו فاف» ٱلَّذِى يوتّد كلمات منفصلة. ويدلّ على توتيد بين طُورٍ منتهٍ وأخر يليه فنربـٰه فارغا بفعل قوَّة «شفا ְ» تحته.

أما ٱلوتد بين كلمة «תֹ הוּ تُهو» وكلمة «בֹ הוּ فُهو» فمعه قوَّة «قَمَص וָ». وٱلوتد وقوة قمص يدلاّن معًا على طُورٍ ضامٍّ وأَخذٍ. فٱلكلمتان «תֹ הוּ וָ בֹ הוּ» تتضامَّان فتكوِّنان زوجيَّة ٱلتكوين ٱلجدلية فى فضآءٍ ممتلئ فى طرفه «תֹ הוּ تُهو» بٱلمادة فى هيئة ٱلكوارك وٱلميزون. وفارغ منها فى طرفه «בֹ הוּ فُهو».

ثمَّ يليه طور «חֹ שֶׁ ךְ حُشِخ» (حشك) ويدلّ على سحبٍ مِّن دون توقُّفٍ. وما جآء فى نسخة ٱلبشر عنه هو كلمة «ظلام» بدلاً مِّن كلمة «חֹ שֶׁ ךְ حُشِخ». وكلمة «חֹ שֶׁ ךְ حُشِخ» فى لسان ٱلأمىّ «حشكَ» وهى لا تشير إلى ٱلظَّلام بل تبيِّن قوَّة حصر لم يدركها ٱلبشر من قبل. هى قوَّة ٱلفراغ ٱلحاصرة وٱلسَّاحبة للضَّوء. فهى تبتلعه فلا يظهر نوره. وهى قوَّةٌ أَخِذَة لا تُعطىَ إلا بعد ملءٍ وفيضٍ.

وفى خط كلمة «תְהוֹם تهوم» تكوينًا مِّن «תְהוֹ تهو» و «מ مِم» ساكنًا سكونًا مخفيًّا. وتبيِّن ٱلكلمة فراغًا حدوده بقيَّة ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق «אֶרֶץ اَرِث» وٱلمآء ٱلمفروق عنها «מ». وأنَّ ٱلقوَّة ٱلسَّاحبة ٱلمظلمة «חֹ שֶׁ ךְ حُشِخ» تقارب وتلامس وجهى ٱلفرق.

أظهر ٱلفعل «בָּרָא برا» فتقًا وفصلا وفرقًا بين «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» و«הָאָרֶץ هَاَرِث». وظهر بعد هٰذا ٱلفرق تكوينان منفصلان:

ٱلأوَّل «הָאָרֶץ هَاَرِث» فارغٌ خاوىٌ فى فضآءٍ مُّوحشٍ فارغٍ وخاوٍ.

وٱلثانى «מַיִם مَيِم» صار بعد ٱلفرق مبيِّنًا تكوينًا يلى ٱلتَّكوين ٱلزَّوجى ٱلميزونى. وهو تكوينٌ جملونىٌّ ثلاثىٌّ «زوج מ ميزون» و«فرد ם كوارك مفرد». وتحت ٱلزَّوج قوَّة «قَمَص ָ» وقوَّة «ميثغ ִ». وهٰذا يوصلناَ إلى ٱلتَّكوين ٱلدَّالِّ على «ٱلبروتون وٱلنيوترون».

وما جآء قبله يبيِّن تلقيمه بمعلوماتٍ تطلق حركته ٱلتَّكوينيَّة. فكلمة «רוּחַ روحَ» سبقها وتدٌ فارغٌ «וְ» ليدلّ على توتيد بين طُورٍ منتهٍ وأخر يليه. وقوته ٱلمحرِّكة هى قوَّة «شفا ְ».

وتدلّ كلمة «רוּחַ روحَ» على «ريح وروح (المشاعر على اختلافها) وهدف واتجاه»⁽¹⁾. ومن ٱلرِّيح ٱلَّذِى يدلّ على هوآء يتحرك بقوَّة. ومن ٱلهدف وٱلاتجاه وٱلمشاعر. أرىَ أن ٱلكلمة تدلّ على قوَّة تحريك بفعل معلوماتٍ.

وتأتى بعدها كلمة «מְרַחֶפֶת مرحفث». وتدلّ على «رجف ورعد وطار». مبيِّنة فعل ٱلفاعل «רוּחַ אֱלֹהִים روحَ اِلُهيم». وهو ٱلفاعل ٱلذّى يرجف ويرعد ويطير «עַל־פ ְנֵי הַמ ַ ִים عَل-بنِى هَمَّيِم».

تدلّ كلمة «עַל־פ ְנֵי عَل- بنى» على مسّ يلبس وجه شىءٍ. وهى لا تدلّ على فوق أو تحت بٱلمفهوم الاقليدسىّ. فهو يمسُّ ٱلوجه. وهو كلُّ ٱلسَّطح ٱلخارجى للشىء. وهٰذا ٱلشىء هو «הַמ ַ ִים هَمَّيِم» ٱلمكوّن من شبكةٍ مَّفتوحةٍ تتلقى ٱلرُّوحَ فيمسّها ويكون لها منهاجا.

«مِم מ ַ» زوجٌ مَّعَهُ قوَّةُ أخذٍ وضمٍّ لِّلرُّوح « ְ قَمَص».

وقوَّةُ تحكُّم فيه « ، ميثغ».

ويدٌ مُّخدَّدةٌ بقوَّة «حيريق قطان ِ».

وماءٌ مُّفردٌ ساكنٌ سكونًا مَّخفيًّا «ם».

هٰذه ٱلكلمة تبيِّن فعل منهاج للهداية فى سَنِّ أفعال ٱلتَّكوين ٱلَّتى يُظهرها ٱلبلاغُ ٱلعربىُّ بلسان موسىٰ:

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ٥٠ طه.

فٱلخلق تعقبه تسويةٌ ثم تقديرٌ ثم هدايةٌ:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣)﴾ ٱلأعلى.

وٱلهداية هى سلوكٌ مُّحدَّدٌ بمنهاج program. وهو ٱلأمر ٱلَّذِى لم يظهر لعلمآء ٱلفيزيآء إلى ٱليوم. ولم يحدّد ٱلسُّلوك ٱلَّذِى يسوق (كوارك فوق وكوارك

---

(١) قاموس «عبرى-عربى» ى. قوجمان.

تحت) للزواج. وكذٰلك ٱلسُّلوك ٱلبانى للجملون (كواركين فوق وكوارك تحت) ٱلذى نجده فى ٱلبلاغ ٱلعربى ٱلتَّالى:

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧ ٱلمائدة.

وفيه ٱلمآء ٱلجامد «ثلج» فى هيئته ٱلسُّداسيَّة ٱلوجوه ٱلمتساوية ٱلأركان (زوايا) ومكوناته ٱلشَّهرية وهدايته program وأصله ٱلقلآئدى string⁽¹⁾.

ٱلرُّوح هى منهاج تلك ٱلهداية ٱلتى تحملها قوى «אֱלֹהִים اِلُيهم». لترعد وترجف وتطير. فيأخذها ويضمُّهآ إليه ٱلمآء ٱلزَّوج «مِم מַיִ» مستعينًا بشبكة ٱلصَّيد ٱلمفتوحة «הַ». وٱلرُّوح فى فعله ٱلرَّاجف ٱلرَّاعد ٱلطَّآئر يشبه قوى ٱلمناهج ٱلمغنطيسيَّة.

تدلّ كلمة «פ ְנֵי» فى ٱلتَّكوين ٱلخطِّى «פְּנֵי» على «١/ ١٢ من ٱلشلن». ومن هٰذا ٱلدَّليل أستنبط أنَّ عدد وجوه «הַמַּיִם هَمَّيِم» هو ٱثنا عشر وجهًا. وأنَّ ٱلمِم «ם» ذو وجوه ستة كما هو جزء ٱلمآء ٱلجامد «ٱلكعبة» $H_2g_2O$. فٱلمآء «كوارك» سداسى ٱلوجوه. وٱلمآء ٱلكعبة $H_2g_2O$ سداسىُّ ٱلوجوه. وهو وثَّابٌ عندما يكون كواركًا.

طآئر ٱلحجل ٱلمحسوس وكذٰلك ٱلتُّراب وٱلمآء ٱلمحسوس هى وسآئلُ حسيَّةٌ مبصرةٌ. ومنها نسير وننظر لنصل إلى ترابٍ ومآءٍ فى ٱلغيب. تعيننا عليه صناعتنا لوسآئل كيلٍ نانومتريّة. وبها نعلم أنَّ كلمة «הַמַּיִם هَمَّيِم» تكوينٌ يشبه ٱلزّجاجة ٱلّتى تُظهر ٱلنُّورَ.

وهذا مآ أرىٰه فى ٱلقول ٱلثَّالث من كِتَـٰبِ موسىٰ:

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

٣ וַ יֹּ אמֶר אֱלֹהִים יְהִי אור וַ יְהִי־אֹר: «فَيُؤمِر إِلُهيم يهِى أُور فَيهِى-أُور».

ٱلوتد «וַ فاف» تحته «ַ بَتَح». وهٰذا يدلّ على تحريرٍ لِّلطُّور ٱلسَّاكن من سكونه بعد أن أخذ وضمَّ «הַמַּ ִ יִם هَمَّيِم» ٱلرُّوح.

وتأتى بعد ٱلوتد كلمة «יֹּ אמֶר يُؤمِر» ٱلَّتى تدلّ على «قول وتصّور وأمر وتكليف وتعليم حدود للشىء»(١). وفيها ٱليد زوج وفوقها قوَّة «حولم ֹ» ٱلدَّالّ على منهاجٍ مُّصَوَّرٍ ومحدَّدٍ لِّفعلها. يلى ذٰلك ٱلثور ٱلسَّاكن سكونًا مخفيًّا «א». ثم ٱلمآء وتحته قوَّة «سيجول ֶ». وهو قوَّة تحكُّم وتوفيقٍ وقرارٍ. ثم يلى ذٰلك ٱلرَّأس ٱلسَّاكن «ר». وفيه يجتمع ٱلقول وٱلتَّصور وٱلتكليف وٱلعلم وٱلأمر. ومنه يصدر كلَّ ذٰلك.

ٱلأمر هو مخطط على هيئة رموز يظهر فى فعل ٱلقوى «אֱלֹהִים إِلُهيم». وقد لُقّم ٱلأمر فى ٱلتَّكوين «הַמַּ ִ יִם هَمَّيِم» على هيّئة معلوماتٍ برموزٍ مُّصَوَّرَة. وعقب ذٰلك قوَّة فراغٍ كبيرةٍ «ְ» نشأ بعدها ٱلضِّيآء «אור أُور».

تدلّ كلمة «יְהִי يهِى» على يتهيأ. وفيها ٱليد ٱلأولى فارغةٌ وساكنةٌ سكونًا ظاهرًا «יְ». تليها شبكة ٱلصَّيد ٱلمخدَّدة بٱلحيريق قطان «הִ». ثم ٱليد ٱلثَّانية ٱلسَّاكنة سكونًا مَّخفيًّا.

وكلمة «هِى» ٱسم ٱلملَّة «הִ». كما تدلّ على «هٰذا وذٰلك» إذآ أتى بعدها ثور «הִא». وعلى «ٱنظر وتطلع وٱستفهم». وإذا كانت مفردة تدلّ على ٱلتعريف.

كلُّ هٰذا يرىٰه ٱلإدراك ٱلحسى فى ٱلشَّبكة. وما يرىٰه يتعلق بٱلصَّيد فى داخلها. فكلمة «יְהִי» تظهر شبكةً مُّخدَّدةً سكنت عن ٱلصَّيد بعد تهيؤها من أصل دخان هيولى הִיּוּלִי يسبق ٱلتهيؤ. ويدلّنا على سكونها ٱليد ٱلسَّاكنة قبلها وبعدها. فالبنآء «הַמַּ ִ יִם هَمَّيِم» هو ٱلَّذِى يجعل ٱلنَّظر وٱلتَّطلع وٱلاستفهام وٱلتَّعريف لما

---

(١) قاموس«عبرى-عربى» قوجمان.

فى داخل ٱلشَّبكة من صيدٍ مُمكنًا. وتبيِّن ذٰلك كلمة «אר أُور». وكلُّ ذٰلك جرى بفعل ٱلهداية ٱلمصوَّرة ٱلمنقولة بٱلقوى «אֱלֹהִים اِلُهيم».

وبوصول ٱلحدث إلى «וַ יְהִי־אֹר» (كلمتان فى كلمةٌ واحدةٌ يسبقها ٱلوتد وتحته قوَّة بَتَح «וַ فاف» ٱلمحرِّرة لِّلطُّور) تختفى قوَّة «شفا ְ» من تحت ٱليد ٱلأولى فى كلمة «יְהִי». وتتصل ٱلكلمة بقوَّة ٱلوصل «مَقَف ־» مع ٱلكلمة «אר أُور». ويظهر تحت ٱلثور «ٱلميثغ אֹ». ليدلّنا على موضع ٱلتَّحكم فىَ إثارة وهيجان هيئة ٱلحدث ٱلمضىء ٱلَّذِى ٱستقرَّ حدثه.

ما رأيته فى «كِتَٰبِ موسىٰ»:
أنَّ ٱلقول معدودٌ.
وأنَّ ٱلعدد يسبق ٱلقول.
وتأتى فى نهايته ٱلقوَّة «شفا :» ٱلعظيمة.

وبدأ ٱلقول ٱلأوَّل بٱلكلمة «בְּרֵאשִׁית» وسبقه ٱلعدُّ بٱلعدد واحد «١». وأفهم من ذٰلك أنَّ ٱلقول أوّل حدث بدأ جريانه. وبعد كماله ينشأ فراغٌ عظيمٌ يشبه ما يسمّيه علمآء فيزيآء ٱلكون «ثقبًا أسودًا». وأرىٰ فى هٰذا ٱلفراغ ٱلقوَّة ٱلمحركة لجريان ٱلحدث ٱلثَّانى ٱلَّذِى يظهره قول ثانٍ. وهكذا مع كلِّ حدثٍ قولٌ مُّتسلسلٌ يدلّنا علىَ أحداث ٱلتَّسوية ٱلعابرة فى ٱلغيب من ٱلكوارك مآء «מ». يتسلسل فى تكوينه ٱلمآئى ٱلَّذِى يربوا ويكبر ويتعاظم وصولاً إلى شاطئ ٱلعبور. فيسلِّمُ أحداث تسوية ءايات ٱلتَّكوين إلى طُورٍ يجعل ٱلأشيآء بيِّنةً بنورها مُشاهدَةً عربيَّةً.

فى ٱلقولين ٱلحدثين (١و٢) تسعة عشر كلمة (بما فى ذٰلك ٱلكلمة ٱلمركبة «עַל־פְּנֵי عل- بنِى». وما رأيته فيهآ أنَّه بيانٌ كاملٌ عن ٱلتَّكوين ٱلزَّوجى للمآء «מַּיִם مَيِم» (ميزون messon). وٱلتَّكوين ٱلجملونىَ له «הַמּ ְ ִים هَمَّيِم» (بروتون نيوترون إلكترون نيوترينو ٱلإلكترون).

وفى ٱلقول ٱلحدث ٱلثَّالث أربع كلمات تبيِّن وصول ٱلحدث ٱلمكوَّن إلى ٱلضِّيآء. وما رأيته فى هٰذا ٱلقول هو جميع قول علمآء ٱلنَّظر ٱلفيزيآئيِّ عن ٱلطُّور ٱلَّذِى يعقب ٱلفجر «الانفجار الأعظم Big Bang».

لم نأتِ بزيادة على ٱلقول ٱلعبرىّ فى «كتٰب موسىٰ». وما فعلته هو ٱستعمال إدراكٍ يستند إلى نور ٱلعلم ٱلنَّاظر بكيلٍ «نانو مترىٍّ».

وكيف لآ أفعل ذٰلك مع كِتَٰبٍ ٱستلمه «رسولٌ مِّن رَّبِّ ٱلعٰلمين» مخطوطًا. وأتى فى ٱلقرءان وصفٌ لَّه بٱلقول «إمامًا ورحمةً». وربُّ موسىٰ هو ٱلَّذِى خلق وسوّى وهدى ٱلأشيآء جميعها؟

٢– فى عنان ٱلصحفة ٱلثانية كلمة «שְׁמות شِموث shemoth». وفى نسخة «اللّغة الفصحى» كلمة «خروج». وفى ٱلنسخة ٱلانكليزيَّة كلمة «Exodus».

كلمة «שְׁמות شِموث» هى كلمة «שֵׁם شِم» وتدلّ على «ٱسم وشهرة» ومنه ٱسم «شام ٱبن نوح». كذٰلك هو ٱسمٌ لِّلبلاد ٱلَّتى ٱنتشر فيها شامٌ ومن معه. وهٰذا يظهر من دخول قوَّة «قَمَص ָ» على ٱلشين «שָׁם». فتدلّ ٱلكلمة على «مكان وهناك وإشارة إلى مكان».

وإذا ٱشترك ٱلباب فى تكوين ٱلكلمة «שָׁמַד شَمَد shamad» دلَّ على «ٱلتدمير وٱلهد وٱلمحق».

وإذا ٱشترك ٱلوتد وٱلحنش «שָׁמוט شَموط» دلَّنا على «ٱلميل وٱلخلع وٱلنَّزع».

وإذا ٱشتركت ٱليد «שֵׁמי شِمى» دلَّ على «ٱسمىّ وشامىّ».

وإذا ٱشترك ٱلحنش مع ٱليد «שָׁמיט شَميط» دلَّ على «ٱلفكّ وٱلنزع وٱلحل».

وفى لسان فطرة ٱلأميين فى بلاد ٱلشَّام كلمة «שָׁמיט شَميط» تدلّ على «خبز يتفتت» (خبز شميط).

وهٰذا يبيِّن أنَّ ٱلكلمة ليست من صناعة ٱلبشر وٱتفاقهم وٱصطلاحهم. وهى قبل أن تكون منطوقة بلسان ٱلبشر. كانت تكوينًا فيزيآئيًّا. ومآ أدركه ٱلبشر فى كلمة «שְׁמות شِموث» علىَ أنَّه «خروج Exodus». هو إدراكٌ حسيٌّ لِّمسألة نشأة ٱلأسمآء ٱلمآئية وتعدّدها وتفرّقها عن بعضها (تفتتها). فٱلكلمة تدلّ على تعدّد ٱلأسمآء بتعدد مناهج وسمها. وتعدّد ٱلصِّفات وٱلشُّهرة ٱلفرديَّة لكلٍّ مِّنها يتعلق بوسمه بمنهاج يميزه. وهذا يبيّن سبب ما يحدث من تفتت بكلمة «שְׁמות شِموث».

بدأت ٱلتَّسوية للكون من ٱلحدث «בְּרֵאשִׁית». فهو زلالٌ تكاثف ثم تكسَّر وتفتَّت إلىَ أجزآء موسومة بمناهج مختلفة. وهذا ما يدلّ عليه ٱسم سورة «ٱلمدّثّر». ولكلٍّ جزءٍ قوتٰه ٱلذَّاتيَّة ٱلَّتى جعلته يبحث عن زوجٍ يرافقه. وفق منهاج مُّحدَّدٍ لَّه.

هٰذا ٱلحدث فرق بين «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» وبين «הָאָרֶץ هَارِث». ولنا مثلٌ حسيٌّ على هٰذا ٱلفرق وٱلعلاقة فى بيضة دجاج. يكون زلالها وصفارها متماسكين. وعند تلقيهما دفعة من حرٍّ يفترق ٱلزُّلال عن ٱلصَّفار. ومثل أخر فى شاطئ مآء ٱلبحر. فهو شاطئٌ لِّلمآء. وشاطئٌ لِّلبرِّ ٱلتّرابىّ. وكلٌّ مِّن مآء ٱلبحر وٱلتّراب. يتبادلان ٱلفعل وٱلحدث وٱلتَّأثير. ولسان ٱلبرِّ فى ٱلبحر هو لسان ترابٍ. ولسان ٱلبحر فى ٱلبرّ هو لسان مآءٍ. وفى مآء ٱلبحر ترابٌ. يظهر فى ملوحته. وفى ٱلتّراب مآء. يظهر فى رطوبته. وفى ٱلحياة ٱلتّرابيّة ٱلكثيرة ٱلألوان مثلٌ على ٱلتأثر وٱلتأثير بين ٱلمفروقين ٱلواقفين على شاطئٍ واحدٍ هو شاطئ ٱلمآء وشاطئ ٱلتّراب. وكذٰلك هىَ ألوان ٱلحياة فى ٱلمآء. وهٰذا ما يبيّنه ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ (٢٦)﴾ ٱلمرسلات.

ٱسم «أرض» هو للتّراب وٱلمآء معًا. و«كفاتًا» يدلّ على ٱختلاطٍ يصعب تفريقه. ومنه تسمية ٱلأميين للَّحم وٱلدِّهن ٱلمطحونين وٱلمخلوطين بٱلاسم «كفتة».

ٱلحىُّ هو ٱلمآء.

وٱلميِّتُ هو ٱلتُّرابُ.

وكلمة «הָאָֽרֶץ هَارِث» ليست أرضًا بل هى ترابٌ ميِّتٌ. وهو ما تدلّ عليه فى ٱلِّسان ٱلعبرىّ كلمة «אֶֽרֶץ ارِث» وفى لسان ٱلانكليز Earth.

٣- فى عنان ٱلصُّحفة ٱلثَّالثة ٱلكلمةُ «וַיִּקְרָא فِيقرَا Vayqra».

وفى نسخة «اللُّغة الفصحى» كلمة «لاويين».

وكلمة «Leviticus» فى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة.

وما فى ٱلنسختين هو إدراك بشرٍ جعلهم يأتون بٱلكلمة ٱلدَّالَّة على ٱلمرافق وٱلثَّانوى وٱلمساعد وٱلمصاحب. وهو ما تدلُّ تدلّ عليه كلمة «לֵוִי لِوِى Levi».

لم يستطع هٰذا ٱلإدراك ٱلبشرىّ أن يرى دليل كلمة «וַיִּקְרָא فِيقرَا Vayqra». وقد أتت منسوخة فى ٱلِّسان ٱلعربىّ بكلمة «قرأ يقرأ».

وتدلّ ٱلكلمة على خروج وفصح لما جُمِعَ وضُمَّ فى ٱلشىء من معلومات على هيئة رموزٍ. وبٱلجمع وٱلضَّمِّ للمعلومات يزيد ٱلوزن وتكبر ٱلهيئة ويجعل ٱلشىء ثقيلاً ثقلاً مُّقدّرًا ومقيَّمًا. وفى ٱلعبرىّ دليل فى ٱلكلمات «حدث ووقع وثقل وقدَّر وقيَّم»(١). وفيه ٱلقول «ضباب كثيف»(٢). وما فيه يدلّ علىَ أنَّ ٱلحدث ٱلجامع ٱلضَّامّ للمعلومات سبب ثقل ٱلوزن بزيادة مقدار ٱلشىء وقيمته. وهٰذا ٱلشىء هو دخان «gas». أو طُورٌ دخانىٌّ فى فيزيآء ٱلتَّكوين. ويبيِّن أنَّ ٱلطُّورين ٱلسَّابقين «בְּרֵאשִׁית برِشيت bereishith» و«שְׁמוֹת شِموث shemoth» لم يكونا دخانًا. فٱلقرء هو إخراجٌ وفصحٌ لِّلتَّكوين ٱلَّذِى صار فى طُور ٱلدُّخان يملء ٱلسَّمآء. وهو ما يبيِّنه ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ ١١ فصلت.

---

(١) و(٢) قاموس«عبرى_عربى» قوجمان.

٤- فى عنان ٱلصُّحفة ٱلرابعة كلمة «בַמִדְבָר فَمِدبَر bamidbar».

وفى نسخة «اللُّغة الفصحى» كلمة «عدد».

وفى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة «numbers».

رأى ٱلبشر فى ٱلكلمة أنَّها تدلّ على ٱلعدد. ودليل ٱلكلمة فى «سفَت عِفِر» هو فى ٱلكلام «قفرٌ وصحراءٌ وهجرٌ». كذلك فيه دليل ٱلكلام «شىء وكلمة وأمر».

هٰذه ٱلكلمة منسوخة فى ٱلّسان ٱلعربىّ «دَبَرَ». وهى فعل يبيِّن شيئين:

ٱلأوَّل يَسيرُ.

وٱلثَّانى يتبعه ويبقى خلفه كيفما سار.

وهٰذا يرشدناَ إلى رؤية ٱلتَّكوين فى طور «ٱلكلمة - ٱلشىء». فٱلتَّكوين ٱلَّذِى صار دخانًا دخانُه ألوانٌ. ولكلِّ لونٍ مُّرافقٌ ومصاحبٌ يصحبه كيفما سار. وهٰذه ٱلألوان تجعل مِنَ ٱلتَّكوين ٱلدُّخانىّ أزواجًا. كما هو ٱلجزء «$H_2$».

وتتبيِّن ٱلرؤية أكثر فى ٱلطُّور ٱلخامس وٱلأخير من كِتَٰبِ موسىٰ.

٥- فى عنان ٱلصُّحفة ٱلخامسة كلمة «דבָרֵימ دَفَريم devarim».

فى نسخة «اللّغة الفصحى» كلمة «تثنية».

وفى ٱلنَّسخة ٱلانكليزيَّة كلمة «deutronomy».

وتدلّ كلمة «deutro» على «ثانٍ وثانوى».

ويدلّ علمآء ٱلفيزيآء بٱلكلمة على نوًى ثنآئيةٍ مِّثل ٱلـ «deuterium» وهو ٱلهِدروجين ٱلثقيل ذو ٱلنوى ٱلثنآئيَّة (بروتون ونيوترون) «deuteron».

كما تدلّ على ٱلزَّواج ٱلثَّانى «deuterogamy».

ما وصل إليه إدراك ٱلسَّلف من ٱلكلمة هو هٰذه ٱلثنآئيَّة. وبقىَ إدراك ٱلحدث ٱلنَّووىّ (زواج إلكترون من بروتون ونيوترون) غآئبًا بٱنتظار ٱلكيل ٱلنَّانومترىّ ٱلَّذِى يقترب بٱلنَّظر من ٱستقرار ٱلبنإ.

فكلمة «דְבָרִים دَفريم devarim» تدلّ على زواج ٱلكلمات. سوآءٌ ءَكانت كلماتٌ فى ٱلغيب ٱلنَّووىّ أم كانت فى ٱلبشر وزواجهم. وفى ٱلجمع بيانٌ. وهو مآ أرىٰه فى دليل ٱلكلمة فى «سفت عِفِر» بٱلقول «أشيآء واضحة».

أدرك ٱلسّلف هٰذا ٱلكلام بوسآئلهم ٱلمعرفية وٱلعلمية. ولم تستطع قلوبهم أن ترى فى كلمة «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» أنَّها فضآء من دخان ٱلمآء تَثِبُ فيه كواركاتٌ كوثب طآئر ٱلحجل. فرأىَ أنَّها سمآء كما ظهرت له وقت تفعيل إدراكه.

كذٰلك هو إدراكه لكلمة «הָאָרֶץ هَارِث». فلم يدرك أنَّها ترابُ غيبىٌّ. يماثل فى ٱلهيّئة وٱلصغر ٱلكوركات ٱلوثَّابة. ولم تكن قدرة قلبه ترىَ أنَّ ٱلكلمتين تشبهان بيضة دجاجٍ بصفارها deutoplasm وزلالها albumen. وما كان يدرك أنَّ ٱلزُّلال يشبه ذٰلك ٱلمآء ٱلأوَّلىّ ٱلمفترق عن ذٰلك ٱلتُّراب ٱلأوَّلىّ كما هو محُّ (صفار) ٱلبيضة. وقد فرقهما عن بعضهما فجر «ٱنفجار أعظم».

وهذا مآ أرى ٱلمثل عليه فى خشبة تحترق فيفترق مآؤها عن ترابها. وفى ورق شجرٍ مصفرٍّ يابس ٱنتشر مآؤه وترك ورآءه ٱلتراب. وكلٌّ مِّن صفار ٱلبيض ورماد ٱلخشب وورق ٱلشَّجر ٱليابس. ٱفترق عنه مآؤه بفعل قوى ٱلتغّلب على ٱلعطالة «ٱلإلُّ». وهى ٱلَّتى جعلت ٱلمآء يعبر ويبتعد عن ٱلتُّراب.

«سفَت عِفِر» ٱلحدّ وٱلشّاطىء لكلٍّ مِّنَ ٱلمآء ٱلمنتشر وللتراب ٱلباقى فى موقع ٱلفجر. كما هو فى بيضة ٱلدجاج. وٱلشاطئ بينهما هو وسيلة ٱلأنتقال إلى طور خلقى يشترك فيه ٱلمآء وٱلتراب فى صناعة تكوينٍ حىٍّ جديدٍ. عربىٌّ مُّبين. هو دجاجةٌ أخرى.

قبل أن أنتهى من ٱلقول فى هٰذا ٱلبحث. أعود للزيادة فى ٱلقول عن ٱلقوَّة «داث ִ».

فهى عندما تكون منفردةٌ تؤثر فى ٱلعدَّة ٱلمآئيَّة وٱلتُّرابيَّة كما رأينا فى ٱلكلمات «حيريق قطان/ حولَم قطان/ دغيش/ مبيق».

وعندما تكون زوجيَّة كما فى ٱلكلمات «صيرِ ַ/ شفا ְ». وفىَ أىِّ هيَئة

للدَّات تدلّ على ٱسم ٱلعدد «صفر ٠» وٱلصفر يدلّ على ٱلفراغ. فعندما يكون ٱلفراغ زوجًا. كما فى «صيرِ בְ רֵאשִׁית/ شفا ְ». فإنَّ قوَّة ٱلفراغين تجعل ٱلمكان ٱلفاصل بينهما واسعًا أو ضيِّقًا تبعًا لقوَّة ٱلتأثير بينهما.

وعندما تكون ٱلدَّات ثلاثة فى هيّئة جملونٍ كما هو «ٱلسِّيجول ֶ». تتخذ ٱلأبعاد بين قوى ٱلفراغ ٱلثلاثة هيّئة ثابتة. تدلّ على ٱلقرار ٱلمتساوى ٱلَّذِى يظهر فى هيّئة ٱلمثلث ٱلمتساوى ٱلأبعاد وٱلأركان. وهٰذه ٱلهيّئة هى لكلٍّ مِّنَ ٱلبروتون proton وٱلإلكترون electron. وهو مآ أربٰه فى ٱلرَّمز ٱلمسمَّى «نجمة داود». وفيه دليل إلىَ أوَّل سورةٍ فى ٱلتَّكوين. وهى سورة ٱلهِدروجين hydrogen ٱلسُّورة ٱلأولى ٱلَّتى بُنىَ منها ٱلكون ٱلمشاهد ٱلعربىّ ٱلمبين.

* *

ما زال ٱللغو مهيمنًا علىَ أىِّ نظرٍ فى كُتُبِ ٱلدِّين. ويمتدّ ٱللغو إلى ٱلأساطير عند ٱلسَّلف ٱلبعيد. وبسبب ٱللغو يُنظر إلى تلك ٱلأساطير وكأنّها عمل من فعل ٱلبشر. فما رأيته فى صورتين من صورها يُظهر تمثيلاً لِّلحدث ٱلنُّورىّ ٱلجارى فى ٱلقمر لم يكن ليدركه ٱلبشر من قبل. وفيه بيانٌ عن أطواره ٱلثلاثة ٱلَّتى تجتمع فى هيّئة ٱلبدر ٱلكامل. وهو بيانٌ لِّتكوينٍ جملونىّ كٱلبروتون وٱلقوى ٱلغلوونيّة. وكذٰلك للحركة ٱلمغزليَّة ٱلَّتى تسميها ٱلفيزيآء سبينًا spin. وهو محصَّلة ٱندفاع ٱلمكونات ٱلكواركية ٱلثلاثة فى حركه زاويَّة angular momentum. وهٰذه ٱلحركة تجعل من ٱلمكونات (ٱلكواركات ٱلثلاثة وٱلغلوونات ٱلثلاثة) تكوينًا متماسكًا مُّنيرًا. وصورة ذٰلك هو فى نقش بابلىّ يبيِّن ٱلأطوار ٱلثلاثة للقمر فى ٱلهيّئة ٱلتَّالية:

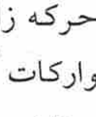

ويبين هذا ٱلنَّقش بروتونًا بكواركات ثلاثة وغلوونات ثلاثة. تلاحق بعضها

فى حركة مغزليَّة تجمعها فى هيّئة دآئرة هى هيّئة ٱلبدر. بفعل قوَّة ٱلاندفاع ٱلرّكنيَّة ٱلمغزليَّة (ٱلزَّاويَّة) ٱلَّتى ترتدُّ إلى ٱلداخل فتجعل ٱلبروتون بدرًا متماسكًا.

وفى نقش يونانىّ للألهة «هيقات» ذات ٱلوجوه ٱلثلاثة فى ٱلهيئة ٱلتَّالية:

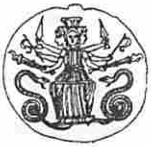

بيانٌ حسىٌّ يُظهر ثلاثة قوى مختلفة «سلاح/ عصا/ حنش». وهٰذه ٱلقوى تقابل ٱلأبجدية ٱلعبريَّة «ז א ט». وهى ترمز لقوى غلوونيَّة مختلفة.

أمَّا ٱلوجوه ٱلثلاثة فترمز لثلاثة كواركاتٍ تندفع فى حركة مغزليَّة بيَّنها ٱلنَّقش ٱلبابلىّ.

وترمز ٱلشّعلة فى ٱلنقش ٱليونانىّ إلى نشؤ ٱلضّيآء ٱلنَّاجم عن ٱجتماع ٱلكواركات مع ٱلغلوونات فى ٱلبروتون. وعن تلك ٱلحركة ٱلمغزليَّة ٱلَّتى تسمِّيها ٱلفيزيآء سبينًا.

وفى ٱلأساطير بيانٌ عن ٱلشىء وضده. فأرتميس «هيقات» لونان. أسودٌ وأبيضٌ. ودآئرة «ٱليانج ين» تمِثيلٌ تصويرىٌ لِّلميزون messon.

ومثل هٰذه ٱلنّقوش لا يمكن للبشر ٱلسّلف ٱلبعيد أن يصنعها بذاته. فٱلَّذى صنع ٱلأساطير هو قوى ملـٰئكيَّة علّمت ٱلبشر كيف جرى ٱلتَّكوين تعليمًا حسيًّا مُّدركا بٱلبصر.

وأرى فى ٱلأسطورة ٱلرومانية ما يدلنا على ٱلحدث ٱلأول فى ٱلتكوين وكذٰلك على ٱلحدث ٱلأخير. مع بيان مدرك ومحسوس عنهما. وذلك فيما يمثله كوكب زحل Saturen مع حلقاته فى ٱلسمآء.

تقول عنه ٱلأسطورة أن ٱبنه جوبيتر Jupiter خلعه عن ٱلعرش وطرده من

ٱلأولمب. فٱستقبله جانوس Janus ورعـٰه. فعلَّمه ساتورن مقابل ذٰلك علم ٱلماضى وٱلمستقبل.

تدلّ هـٰذه ٱلقصة علىٓ أمر يتعلق بفهم ٱلحدث ٱلأول «الانفجار الأعظم Big Bang». كما تدل على هيئة ٱلسمآء ٱلأولى ٱلتى حدث فيها ٱلفتق وٱلفصل وٱلفرق بين طآئر ٱلحجل ٱلغيبىِّ «הַשׁ ָמַּים هَشَمَيِم» ٱلتى تبين هيّئته حلقات زحل. وبين «הָאָ ֶרץ هَارِث» ٱلتى تبينها نوى ٱلكوكب (בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִימ אֵת הַשָּׁמַיִם וְ אֵת הָאָרֶץ). كما يبين لنا دليل «בּ ְרֵאשִׁית برِشيت bereishith».

إنَّ النَّظر فى ٱلأساطير فى نور إدراك وفهم ٱلقول ٱلعبرىّ فى «كِتَـٰبِ موسىٰ» وفى نور لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ ومعهما نور ٱلنظر ٱلعلمى لعلمآء فيزيآء ٱلتكوين. يجعلنا نعلم ما فى تلك ٱلأساطير ونعقلها مع بيان ٱلفيزيآء. كما يجعل تلك ٱلأساطير تهدينا إلى ٱلحقّ فى ٱلغيب.

ٱلفعل «בָּרָא بَرَا» ٱلَّذِى فتق وفرق ٱلمآء ٱلغيبىّ عن ٱلتُّراب ٱلغيبىّ جرى فعله على ٱلأرض وفتق وفرق ٱلبشر فى موقع بلاد ٱلشَّام. وهو ٱلشَّاطئ وٱلحّد ٱلَّذِى يتأثر ويؤثر عنده ٱلمآء ٱلمفروق ٱلمنتشر فى كل ٱلأرض وٱلتُّراب ٱلباقى فى موقع ٱلفجر.

وبلاد ٱلشَّام هى ٱلموقع ٱلأول لجميع ٱلبشر ٱلمنتشر فى ٱلقارات. ولسان كلِّ تجمّع مِّنهم جذره وأصله فى ٱلِّسان ٱلشَّامىّ ٱلمفروق. وأخرُ فعل ٱنتشارٍ لَّه كان فى ٱلقَرن ٱلسَّابع ٱلميلادى ومعه ٱلِّسان ٱلعربىّ ٱلمبين وهو أعلى لسان فىٓ أعلى ويندوز windows.

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِى سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ ٢٦ ٱلأعراف.

فٱلذىَ أنزله علينا هو ٱلقرءان. وهو أخر طُور من أطوار ٱلويندوز windows. ومناهجُهُ تبيِّن كُلَّ شىءٍ بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ. وفيه منهاج وقايةٍ مِّن كلِّ فعلٍ

شيطانىٍّ. وهو يلبس أىَّ فعلٍ لا يطابق مناهجه. ومَثَلُنا عليه ٱليوم فى مناهج ٱلوقاية من أعمال ٱلفساد فى شبكة ٱلإنترنيت.

فٱلَّذى ينزِّل ٱلقرءان على قلبه ويثبت به فؤادَه. يجعل قلبه وفؤاده يفعلان بأخر نسخة مطورةٍ مِّن ٱلويندوز. وفيه أخر تطويرٍ لِّمناهج ٱلوقاية من ٱلسُّوٓء. وهٰذا يجعله لباسًا يَمَسُّ ٱلقلب ويُوقِى من كلِّ فعلٍ يفسدُ. سوآءٌ ءَكان سيِّئة أرادها ٱلفاعل. أم سوءة من دون إرادة ٱلفاعل. فٱلقرءان منهاجٌ يوارىَ أفعال ٱلسَّوءة (فعل ٱلسَّيِّئة من دون إرادة) فكيف بٱلسَّيِّئة؟

# لسان ٱلقرءان ٱلعربىّ ٱلمبين

## ٱلأبجديّة وقوى ٱلفعل

عرضت فى ٱلبحث ٱلسَّابق طُور ٱلتَّكوين ٱلعبرىّ. وهو طُور ٱلأشيآء ٱلمفروقة. وجآء ٱلقول عنه مصوِّرًا لَّه وفق فرقته. وهو ما رأيته فى ٱلأبجديَّة ٱلعبريَّة وخطِّها.

وفى هٰذا ٱلبحث ينصبُّ ٱلجهد على بيان ٱلنَّسخ وٱلخير وٱلمثل وٱلنَّسى لما فى ٱلطُّور ٱلسَّابق. فٱلطُّور ٱلعربىّ هو طُور ٱلظهور وٱلفصح وٱلبيان ٱلموصول للأشيآء وللكلمة ٱلبلاغ ٱلصُّورة عنها.

فكمآ أنَّ ٱلأبجديَّة ٱلعبريَّة هى كتابٌ ٱسمه «كثاف أشورى».

وأنَّ ٱلواحد منها ٱسمه «ملَّة». وهو ٱلأخر كتاب ٱسمه «أثيُّوث كثاف».

فإنّ للأبجديَّة ٱلعربيّة ٱسمها ٱلَّذِىَ أستنبطه ٱستنباطًا.

فٱلواحد منها هو «كَلِم» وهو «كتابٌ» يتكوَّن من «كثاف أشورى». وأتى فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ مآ أرىٰه يدلّ على ذٰلك:

﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣)﴾ ٱلبينة.

ٱلأبجديَّة ٱلعربيَّة هى تلك ٱلكتب ٱلقيِّمة. وٱلقَيِّمُ هو ٱلسَّيد ٱلقادر على ٱلقيام بٱلأمر وتقدير قيمته وثمنه وهيّئته وتحقيقه وتوثيقه وحفظه وجمعه وبيانه. وفاعل ٱلكُتُبُ ٱلقيِّمة هو ٱلحىُّ ٱلقيُّوم. وهو ٱللَّه ٱلمُرسل ٱلقرءانَ ورسولُه هو محمدٌ (٤٠ ٱلأحزاب).

بدأ تنزيل ٱلبلاغ ٱلعربىّ بٱلموعظة ٱلتَّالية:

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

وفيه طلبٌ يتعلَّق بواحدٍ مِّنَ ٱلأسمآء ٱلحسنى وهو ٱسم «رَبّ». وقد رأيناَ أنَّ رسالة ٱلرَّبِّ هى «كِتَٰبُ موسىٰ» ورسوله هو «موسىٰ».

وفى هٰذه ٱلموعظة توجيهُ إلى ٱلعلم بكيف بدأ ٱلخلق وتطوره ٱلتَّراكمىّ ٱلرَّبوىّ.

وفى ٱلقرءان وعظ يهدىّ إلى وسيلة ٱلعلم وٱلبيان:

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ ١٨ ٱلقيٰمة.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ ١٠٦ ٱلإسرآء.

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ٤ ٱلمُزَّمِّل.

وهٰذا ٱلوعظ يتعلَّق بما فى ٱلقرءان من بيان:

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ ١٢٨ ءال عمران.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ ٱلنحل.

فهو كتابٌ قيِّمٌ. وفيه كُتُبٌ قيِّمةٌ. تبيِّن كُلَّ شَىءٍ أتى مفصَّلاً فى كتٰب موسىٰ (١٤٥ ٱلأعراف).

ويحدث ٱلبيان وٱلتِّبيان لِكُلِّ شىء بمطابقة كلِّ شىء مع ٱلأسمآء كلِّها ٱلمعلَّمة فى ٱلفؤاد ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾. وهو مآ أرى فيه شبهًا بسجلات ٱلويندوز windows. وكلُّ شىءٍ هو ٱلأسمآءُ كلُّها. وكلّ شىء يبدأ بٱلعدَّة «ٱثنا عشر شهرًا» وبقوى ٱلتسوية «تسعة عشر رُسلاً». ويكمل بجميع ٱلأشيآء ٱلتى سُوِّيَت من ٱلعدَّة وٱلقوى. وبيان فعل ذٰلك يحدث بٱلسير فى ٱلأرض وٱلنظر فى تلك ٱلأشيآء وكيف بدأ خلقها.

ٱلنظر يحرّض أرتالا باردة files فى ٱلفؤاد فتفتح. وبذلك يقابل ٱلشىء

ٱلمنظور فيه مع ٱسمه ٱلمعلَّم فى رتل من أرتال ٱلفؤاد ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾. ومنه يخرج ٱلاسم ٱلمطابق للشىء ٱلمنظور فيه نطقا وصورة فى خطٍّ.

ولنا مثل من ٱلبيولوجيا ٱلجُزَيئيَّة عن فعل ٱلسير فى ٱلأرض وٱلنظر فى كيف بدأ ٱلخلق. فقد أعلن علمآء ٱلبيولوجيا فى ١٤/ ٤/ ٢٠٠٣ أنهم أنهوا سَلسلة ٱلجينوم ٱلبشرى human genome project وأنهم سجلوا ٱلثلاثة بلايين زوج (شفع) من نكليوتيدات ٱلـ «د ن ا DNA» ٱلتى تصف صنع كآئن بشرى. وقد قال S.F كولينز مدير مشروع ٱلجينوم ٱلبشرى عن هذا ٱلعمل ٱلعظيم أنه «نهاية ٱلبداية».

وقبل خمسون عاما كان «D.J واتسون وH.F غريك» قد كشفا عن بنية جزء ٱلـ «د ن ا DNA» نفسه. وكان ذٰلك بداية تشبه ٱلاكتشاف للأبجدية ٱلهيروغليفية. أمَّا ٱلعلم بدليل تلك ٱلأبجدية فيأتى به عمل تحويل تلك ٱلرموز إلى بيان يسهل إدراكه. وقد صار ٱليوم إدراك ٱلجزء ممكنا. وصار ٱلعلم به هو علم فى ٱلحياة كلها.

لقد بين جزء ٱلـ «د ن ا DNA» للعلمآء أنَّ ٱلحياة ما هىَ إلا تحويل للمعلومات إلى شىء حىٍّ.

ومن ٱلأمور ٱلتى بينها علم ٱلحياة أن ٱلأسس ٱلتى تبنى منها ٱلحياة أربعة. وأطلق عليها ٱلاسمآء (أدنين. سيتوزين. غوانين. تيمين) وجعل لها رموزا من ٱلأبجدية A.C.G.T. وبيّن أساسا خامسا يشترك معها هو ٱليوراسيل U.

وهٰذا دفعنىَ إلى عقل هٰذه ٱلأسس مع ٱلملوت ٱلأربعة من أبجدية كتاب موسىٰ وفى موقع ٱلتكوين ٱلأول «חֵלֶק حِلِق». وهىَ (ءالِف «א». هِى «ה». حيت «ח». عين «ע»). ويشترك معها ٱلملة «ר ريش» فى هٰذا ٱلموقع.

كذٰلك دفعنى للعقل مع سور ٱلنزول ٱلابتدآئية ٱلأربعة فى ٱلقرءان (ٱلعلق. ٱلقلم. ٱلمزمل. ٱلمدثر) ومعه ٱلسورة ٱلخامسة ٱلتى تنزل وتستقر فى ذات ٱلموقع وهى سورة ٱلفاتحة.

وقد رأى علمآء ٱلحياة مخططاتٍ على هيئة رموزٍ code ثلاثية ٱلأبجدية من ٱلأبجدية ٱلأربعة .A.C.G.T ورأوا عشرون كلمة منها هى عشرون حمضا ءامينيًّا. وتبين لهم أن ٱلأساس ٱلخامس يوراسيل U يأخذ مكان «ٱلتيمين» فى ٱلكلمة ٱلثلاثية فيتكون ٱلمرسال «ر ن ا mRNA». وهو شريط من كلمات ثلاثية يحملها ٱلمرسال من حبة ٱلعلقة (نواة ٱلخلية) إلى ٱلسيتوبلازما لجعل رموزها قابلة للإدراك بواسطة ٱلريبوزوم. وفيه تتلى كلمة كلمة. ويجرى فعل ٱلجعل (ٱلترجمة) لها حمضًا ءامينيًّا مدركًا بوسيط هو ٱلناقل «ر ن ا tRNA». ورأوَا أنَّ سلسلة ٱلحموض ٱلأمينيَّة بعد جعلها مدركة تظهر على هيئة «قلادة». وتنثنى هٰذه ٱلقلادة فى هيئة ثلاثية ٱلأبعاد فيتكون ٱلبروتين.

هٰذه ٱلقلادة تماثل ٱلقلادة ٱلجُزَيئيَّة فى ٱلفيزيآء string ٱلتى يتكون منها ٱلبروتون.

ولآ أظنُّ أنَّ علمآء ٱلفيزيآء وعلمآء ٱلبيولوجيا قد ٱتفقوا على تلك ٱلتَّسمية ٱلمشتركة لكلٍّ من ٱلبروتون وٱلبروتين.

هٰذا ٱلاسم ٱلمشترك فى علمين مختلفين خرج من فؤاد ٱلناظر فى ٱلفيزيآء ومن فؤاد ٱلناظر فى ٱلبيولوجيا. وفى فؤاد كلٍّ منهما ويندوز windows وفيه سجلّ وأرتاله ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾. وفيه ٱسم هذه ٱلقلادة فى هيَئة رقمية للملة «ב فِيت» فىَ أبجدية «كتٰب موسىٰ».

يبدأ علم ٱلإنسان من ٱلمشاهد ويربوا ويتراكم إلىَ أن يوصل إلى ٱلعلم بٱلنَّشأة ٱلأولى. وهو فى علمه يقرأ «بٱسم رَبِّك». وسبيله إلى ذٰلك يبيّنه ٱلبلاغ ٱلعربىُّ:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

وبٱلسَّير وٱلنَّظر يحرّض سجلّ ٱلأسمآء فيخرج منه ٱلاسم صوتا وخطًّا وبه يعلّم ٱلأشيآء ٱلتى خُلِقَ منها ويعلم بها:

﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

وبعد علمه هٰذا يبقى عليه ٱلعقل بين ما عَلِمَ به وبين ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلذى بيّن له كيف يعلم. وبذٰلك سيرىَ أنَّ تسوية ٱلكون وٱلبلاغ عنه من فعل فاعلٍ واحدٍ. وسيجد أنَّ ٱلبلاغ ٱلعربىّ يحمل معلومات وخبرة ٱلَّذِى خَلَقَ وَسَوَّى. فَيَطمَئِنُّ قَلبُهُ ولا يضلُّ عن ٱلحقِّ.

أمَّا من لا ينظر فيبقى سجلّ ٱلأسمآء مغلقا. ويبقى لا يدرى ولا يحتمل قول ٱلَّذى سار ونظر وعقل وطابق بين ٱلشىء وٱسمه ٱلمعلّم. ويبقىَ إدراكُه للبيان وٱلتبيان فى ٱلبلاغ ٱلعربى معجم.

* *

وسيلة ٱلبلاغ ٱلعربىّ تشبه وسيلة ٱلبلاغ ٱلعبرىّ. وكلٌّ مِّنَ ٱلوسيلتين صورةُ عن حقٍّ فيزيآئىٍّ مِّن طُورٍ مِّن أَطوار ٱلتَّسوية. فٱلصُّورة ٱلعبريَّة هى ٱلأبجديَّة ٱلمفروقة وٱلقوى ٱلفاعلة فيها. ومثلها ٱلصُّورة ٱلعربيَّة. فهى ٱلأبجديَّة ٱلموصولة وٱلقوى ٱلفاعلة فيها.

بيّنت ٱلصُّوَرُ العبريَّة وقوىٰها طُور ٱلتَّسوية وٱلعبور فى ٱلبدء. من ٱلعدَّة إلى ٱلأزواج إلى ٱلجملونات.

وتبيّن ٱلصُّوَرُ ٱلعربيَّة ٱلبنآءَ كُلَّهُ. وتظهر مسألة ورود ٱلسُّوَرِ «elements» نزولا وٱستقرارًا وعددها فى ٱلمنزلتين(١).

كما تبيِّن ٱلتَّسوية من عدَّة ٱلسُّوَرِ. ويتسلسل ٱلبنآء بتكوينٍ ٱسمه «حزبٌ». يليه «جزءٌ». إلىَ أن يوصل ٱلتسلسل إلى ٱلأشيآء ٱلمُشَاهَدَة. فيتَّخذ ٱلتكوينُ ٱلاسم «عربىّ مُّبين». ويَصدرُ عن ٱللَّه بلاغٌ عربىٌّ يُبَيِّنُ جَرىَ ٱلتَّسوية. وعدَّة ٱلبلاغ ٱلعربى هى «كُتُبٌ قيِّمةٌ». تُخَطُّ بها ٱلكلمة موصولة ٱلكُتُبِ.

وفيما يلى ٱلكتب ٱلعربيَّة:

١ – «ا» ٱلنّطق «ءَالِف». وٱلدَّليل «ثور». وٱلعدد «١».

---

(١) «ٱلقرءان ١١٤ سورة» كتابى ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

ٱلثلاثة نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «حلق».

أمَّا ٱلخطُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «ا ـا».

يُخَطُّ منفصلاً كما فى كلمة «قرءان».

ومتَّصلاً فىَ أخر ٱلكلمة ووسطها «أنا. كان».

ويتَّصل فىَ أوَّل ٱلكلمة بقوَّة ٱلوصل كما فى كلمة «ٱللَّه».

وهو فى ٱلطُّور ٱلعربىّ سورةٌ كاملة element. هى سورة ٱلثَّور «ox»⁽¹⁾.

هٰذا ٱلكتاب من ٱلقوى ٱلفاعلة ٱلتى وصل بها ٱلتَّكوين وٱلتطور إلى طُور ٱلسُّورة ٱلفاعلة.

٢- «ف» ٱلنّطق «فيت». وٱلدَّليل «بيت». وٱلعدد «٢».

نسخٌ مِّن أصل ٱلطُّور «شِفَّه».

أمَّا خطُّهُ ٱلعربىّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «فـ ـفـ ـف ف». ومعه قوَّة «حولم قطان ˙» من أصل ٱلكتاب ٱلعربىّ.

هٰذا ٱلكتاب هو B. ويتداخل فى ٱلهيّئة وٱلنّطق مع ٱلكتاب «p = فـ = فِى».

معرفة ٱلكتاب فى ٱلرّجوع إلى ٱلكلمة وخطّها فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. وٱلمثل على ذٰلك فى ٱلكلمات ٱلتَّالية:

«فِى» هِىَ فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «بِى p».

«شفَّه» هِىَ فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «شبَّه».

«فَتَحَ» هِىَ فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «بَتَح».

وهٰذا ٱلكتاب هو من ٱلسُّوَرِ ٱلفاعلة. وأرىَ أنَّه قلادة سوآء ءَكان فى ٱلطُّور فيزيآء أم فى ٱلطُّور بيولوجيا. وسيأتى ٱلقول عنه مع ٱلقوى ٱلفاعلة.

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابى «منهاج ٱلعلوم» ٱلثانى.

٣- «ب» ٱلنّطق «بيت». وٱلدَّليل «بيت». وٱلعدد «٢ فيت».

ٱلثلاثة نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «شفَّه».

أمَّا ٱلخطُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «بـ ـبـ ـب ب». ومعه قوَّة «حيريق قطان» من أصل ٱلكتاب ٱلعربىّ.

هٰذا ٱلكتاب قلادة أكبر. وسيأتى ٱلقول عنه مع ٱلقوى.

٤- «غ» ٱلنطق «غيمل». وٱلدَّليل «جمل» فَسَدَ بعد كماله. وٱلعدد «٣».

نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «حنك».

أمَّا ٱلخطُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «غـ ـغـ ـغ غ». ومعه قوَّة «حولم قطان» من أصل ٱلخطِّ ٱلعربىّ.

هٰذا ٱلكتاب سورة ٱبتدائية ثلاثيَّة ٱلكوارك وثلاثيَّة ٱلقوى. مثل «ٱلنيوترون ونيوترينو ٱلإلكترون». إلاَّ أنَّنى لآ أقطع ٱلقول فيه. وأترك للبحث وٱلنظر فسحة أكبر وأوسع.

٥- «ج» ٱلنّطق «جيمل». وٱلدَّليل «جمل» كَمُلَ وحسن تكوينه. وٱلعدد «٣».

نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «حنك».

أمَّا ٱلنّطق فهو «جيمل» (ٱلنّطق ٱلسُّورىّ). أمَّا ٱلنّطق «gimle» (ٱلنّطق ٱلمصرىّ) فهو منسىٌّ فى ٱلطور ٱلعربى.

أمَّا ٱلخطُّ ٱلعربى للجيمل فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «جـ ـجـ ـج ج». ومعه قوَّة «دغيش قل» من أصل ٱلخطِّ ٱلعربىِّ.

وهٰذا ٱلكتاب زوجٌ لِّسورةٍ ٱبتدآئيَّة جملونيَّة «بروتون» أو «إلكترون».

٦- «د» ٱلنّطق «دالِث». وٱلدَّليل «باب». وٱلعدد «٤».

ٱلثلاثة نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «لسان».

أمَّا ٱلخطُّ فهو خيرٌ مِّنه «د ـد».

هٰذا ٱلكتاب سورة فاعلة لم أصل إلى تحديدها بين ٱلسُّوَرِ «ٱلعناصر فى اللغة».

٧- «ذ» ٱلنّطق «ذالِث». وٱلدَّليل «باب». وٱلعدد «٢ د».
ٱلثلاثة نسخٌ مِّنَ ٱلطور «لسان».
أمَّا ٱلخطُّ فهو خيرٌ مِّنه «ذ ـذ».

هٰذا ٱلكتاب جزءٌ «٢ د». فٱلدَّاث هى «دغيش قل» وهى من أصل ٱلكتاب ٱلعربى. وتدلّ على زوجيَّة هٰذا ٱلكتاب.

٨- «هـ» ٱلنُّطق «هِى». وٱلدَّليل «شبكة». وٱلعدد «٥».
ٱلثلاثة نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «حلق».
أمَّا خطُّه ٱلعربىّ فهو خيرٌ مِّنه «هـ ـهـ ـهـ ـه ه».
وفيه ما يدلّ على ٱلرَّيب إذا كان ٱلشَّبك مفتوحًا «ـهـ».
وما يدلّ على ٱلاطمئنان إذا كان مغلقًا «هـ ـهـ ـه ه».

ٱلشَّبكة من ٱلقوى ٱلأربعة ٱلحلقيَّة. وهى فى ٱلطُّور ٱلعربىّ سورةٌ فاعلة بين ٱلسُّوَرِ ٱلـ «١١٤» ٱلمستقرَّة. كذٰلك هى فى ٱلسُّورة ٱلمِثلُ isotop ٱلَّتى يسبق نزولُها ٱستقرارَها.

لم أتمكن من تحديد أكثر ٱلسُّوَرِ وفق هيّئاتها فى ٱلأبجديَّة. لأنَّه لم يوصل إلى تحديد أفعال ٱلسُّوَر ٱلفيزيآئيَّة ذاتها. وما زال على علمآء ٱلفيزيآء ٱلنَّظر وٱلعلم فى فعل كلّ سورةٍ من ٱلسُّوَرِ ٱلـ «١١٤». سوآءٌ ءَكانت فى طُور ٱلنزول. أم فى طُور ٱلاستقرار.

ومآ أقوله من تحديدٍ لِّبعض ٱلسُّوَرِ فى هٰذا ٱلكتاب ما هو إلا تحديدٌ أوَّلىّ. يعتمد على فهمٍ لا يمكن تصديقه إلا من بعد توكيده بوسآئل علم ٱلفيزيآء.

٩- «و» ٱلنّطق «واو». وٱلدَّليل «وتد». وٱلعدد «٢ فاف».
نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «شفَّه».
وخطُّه ٱلعربىّ خيرٌ مِّنه «و ـو».

ٱلوتد قوَّة تثبيتٍ. وهو سورة فعلها هو ٱلتَّوتيد. وقد رأيت من فهم كلمة «حمإ» (ٱلذى سيأتى لاحقا). أنَّ ٱلواو هو سورة «ٱلأزوت N».

١٠- «ء» ٱلنّطق «ءآء». وٱلدّليل «وتد». وٱلعدد «٢ و».
هـٰذا ٱلكتاب هو سورةٌ عربيَّة ٱلنَّشأة.
وخطُّه فى ٱلكلمة يشبه ٱلخطّ ٱلعبرىّ ٱلمفروق «قرءان. ءَادَم».

ويعلو فى ٱلخطِّ ٱلكُتُبَ «ا. و. ى» كما فى ٱلكلمات «ٱلأسمآء. أَين. سؤال. سؤلك. ٱلسَّآئل. مسئُول».

ويأتى تحت ٱلكتابين «ا. ى» كما فى ٱلكلمات «إِليك. أُوْلَٓئِك ة».

وهـٰذا يبيِّن أنَّه سورةٌ فاعلةٌ. وهى سورةٌ جزءٌ. وهـٰذا يجعلنىَ أتبع ما رأيته فى ٱلواو. فتكون سورة أزوتٍ جزءٍ «2N». وسيأتى جهد لبيان ذٰلك فى هـٰذا ٱلبحث.

١١- «ز» ٱلنّطق «زين». وٱلدَّليل «سلاح». وٱلعدد «٧».
نسخٌ مِّن ٱلطور «صَفِر».
أمَّا خطُّه ٱلعربىّ فهو خيرٌ مِّنه «ز ـز». ومعه قوَّة «حولَم قطان ˙».

هـٰذا ٱلكتاب رأيناه مع «عصا راعى ٱلبقر» و«ٱلحنش» فى ٱلنَّقش ٱليونانى. وهـٰذا يجعلنىَ أربـٰه سورة مِّن أصل ٱلبوزونات bossons.

هـٰذا ٱلكتاب وغيره من ٱلكتب ٱلفاعلة. يتطلب ٱلنَّظر وٱلبحث فىَ أفعال كلٍّ مِّنها فى طورها ٱلعربىِّ. فٱلعدَّة بين ٱلسُّوَرِ واحدةٌ. هى سورة ٱلمآء «ٱلهِدروجين

hydrogen». أمَّا بقية ٱلسُّور فجميعها قوى فاعلة. ومن ٱلمآء سُوَرٌ عديدة مثل ٱلهِدروجين ٱلثَّقيل deuterium وٱلهليوم helium.

١٢- «ح» ٱلنّطق «حِيت». وٱلدَّليل «حيط». وٱلعدد «٨».

ٱلثلاثة نسخٌ مِّن ٱلطُّور «حلق».

أمَّا خطُّه ٱلعربىّ فهو خيرٌ مِّنه «حـ ـحـ ـح ح».

ٱلحيط بنآءٌ مِّن عدَّةٍ وقوى فعلٍ. وفهمى يوجّهنىَ إلى تحديدٍ لِّلسُّورة ٱلتى تقابله فى ٱلفيزيآء. وهى سورة «ٱلكربون C». وسيأتى جهدٌ لِّبيان ذٰلك فى هٰذا ٱلبحث. بعد أن أنتهى من عَدِّ ٱلأبجديَّة ٱلعربيَّة وقوى ٱلفعل فيها.

١٣- «ط» ٱلنّطق «طيت». وٱلدَّليل «حنش». وٱلعدد «٩».

نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «لسان».

أمَّا ٱلخطُّ ٱلعربىّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «ط ط».

هٰذا ٱلكتاب يُمَثِّلُ سورة مِّن أصل ٱلقوى ٱلفاعلة «حنش». وقد رأيناه واحدًا مِّن ٱلغلوونات gluon فى ٱلبروتون ٱلذى يبيِّنه ٱلنَّقش ٱليونانى «هيقات ذات ٱلوجوه ٱلثلاثة».

١٤- «ظ» ٱلنّطق «ظيت». وٱلدليل «حنش». وٱلعدد «٢ ط».

هٰذا ٱلكتاب عربىّ ٱلنشأة. وهو زوجُ طِيتٍ ومعه قوَّة «دغيش حزاق».

١٥- «ى» ٱلنّطق «يود». وٱلدَّليل «يد». وٱلعدد «١٠».

نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «حنك».

وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «ى».

ٱليد من ٱلقوى ٱلفاعلة فى جميع ٱلأطوار. بما فى ذٰلك ٱلطُّور ٱلعربىّ طور ٱلسُّوَرِ وٱلأجزآء وٱلأحزاب وٱلتَّكوين ٱلمشاهد ٱلعربىّ ٱلمكيَّل بوسآئل إقليدسيَّة.

هٰذا ٱلكتاب تلغو فيه «اللغة الفصحى». وتعلّم بلغوها علىَ أنّه «ألف مقصورة». وهو يدٌ غير مبعوثةٍ. كما مرّ معنا فى ٱلأبجديّة ٱلعبريّة.

١٦- «يـ» ٱلنّطق «يود». وٱلدَّليل «يد». وٱلعدد «١٠».

نسخٌ مِّن ٱلطور «حنك». ومعه من أصل ٱلخطّ ٱلعربىّ ٱلقوَّة «صِيرِ ـ» ٱلتى تجعل من ٱليد يد مبعوثٍ «ربوتًا robot».

هٰذه ٱليد تأتى فىَ أوَّل ٱلكلمة وفى وسطها ولا تأتى فىَ أخرها. لأن ٱلمبعوث إما يسوق ٱلفعل بيده من أوله. أو يمسك بيد ٱلبشر فى وسط ٱلكلمة ليعلّمه ٱلخبرة فيه.

أماّ إذا جاٰءت يده فىَ أخر ٱلكلمة. فيدل على ٱلسحب وٱلجرّ. وهٰذا ٱلأمر لا وجود له فى ٱلكلمة ٱلعربية.

أمَّا خطُّها ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «يـ يـ».

١٧- «خ» ٱلنّطق «خَف». وٱلدَّليل «كفُّ ٱليد». وٱلعدد «٢٠».

نسخٌ مِّن ٱلطُّور «حنك».

أمَّا خطُّه ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «خـ خـ خ خ». ومعه من أصل خطِّه ٱلعربىِّ ٱلقوَّة «حولَم ٘» ٱلَّتى تجعل ٱلكفَّ يتبع ٱلأفعال ٱلمحدَّدة فى «ٱلحولم». وهو ما سنربّه فى ٱلكلمة «ميخَى يل/ ميكَىٰ ل».

١٨- « كـ » ٱلنّطق «كَف». وٱلدَّليل «كَفُّ ٱليد». وٱلعدد «- ».

هٰذا ٱلكفُّ لا تُحدَّد أفعاله. وهو كفٌّ قادرٌ على ٱختيار أعماله وأفعاله. وخطُّه ٱلعربىُّ لا يدلّ على زوجيته. كما هو فى ٱلكتاب ٱلعبرىّ «כ». فهو كفٌّ واحدٌ. ٱكتسب خبرة ٱلفعل وٱلعمل من دون قوًى مُساندةٍ. وهٰذا ٱلكتاب يأتى فىَ أوَّل ٱلكلمة ٱلعربيَّة وفى وسطها «كـ كـ».

أَمَّآ إذا وقع فىَ أخرها فإنَّ خطَّه يتخذ هيّئة أخرى. ويعلوه ٱلوتد «ءآء». ليدلّ على قوَّة شديدة توتِّدُه «ك».

١٩- «ل» ٱلنّطق «لامِد». وٱلدَّليل «عصا راعى ٱلبقر». وٱلعدد «٣٠».

نسخٌ مِّن ٱلطُّور «لسان».

أمَّا خطُّه ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «لـ لـ ل ل».

هٰذا ٱلكتاب كنت قد رأيت فيه ما يقابل ٱلقوَّة ٱلموجّهة لكلٍّ مِّنَ ٱلأوكسجين وٱلهِدروجين لبنآء ٱلجزء $H_2g_2O$(١). وٱلكلمة ٱلمقابلة لهٰذا ٱلكتاب هى كلمة «gen». ٱلَّتى تلحق بكلٍّ مِّنَ ٱلـ «ox» وٱلـ «hydro» خطأً. فٱلجين من ٱلقوى كما هو «عصا راعى ٱلبقر». وفيما يلى ٱستعمالٌ لَّه فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ يبيِّن فعله:

לָמַד «لَمَد» يدلّ على «تعّلم وتدرّب وتأهّل».

לִמֵּד «لِمّد» يدلّ على «عَلَمَ ودرَّبَ وأَهَّلَ».

לֻמַּד «لُمَّد» يدلّ على «عُلِّمَ ودُرِّبَ وأُهِّلَ».

תַּלְמוּד «تَلمُود» يدلّ على «تعلّمٌ وتدرّبٌ وتأهّلٌ ونيلُ ٱلعلمِ».

תַּלְמִיד «تَلمِيد» يدلّ على «تابع ومريد وطالب ٱلعلم».

كلمة «تلمود» وكلمة «تلميد» من جمع وربط كلمتين:

«תֶּלֶם تِلِم» ٱلتى تدلّ علىَ «أخدود» (فى ٱلأمىّ «تَلَّمَ» للفأس وٱلسكين بعد ظهور أخاديد عليه فلا يقطع).

«לָמַד لَمَد» ٱلَّتى تدلّ على «درَّب».

هٰذا ٱلجمع وٱلرَّبط للكلمتين. يذكّر بٱلمثل ٱلسآئر «ٱلعلم فى ٱلصِّغر كٱلنَّقش فى ٱلحجر». ويبيِّن أنَّ قآئل ٱلمثل يدرك دليل جمع ٱلكلمتين «تِلِم- لَمَد».

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

أمَّا نطق هٰذا ٱلكتاب فهو «لامِذ» كما ينطق فى كلمة «تلميذ» بلسان «اللُّغة الفصحى».

٢٠- «مـ» ٱلنّطق «مِم». وٱلدّليل «مآء». وٱلعدد «٤٠».
نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «شِفَّه».
وخطُّه ٱلعربىّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسابقة. «مـ» فىَ أول الكلمة. و«مـ» فى وسطها وفىَ أخرها.

٢١- «م» ٱلنّطق «مِم». وٱلدَّليل «مآء». وٱلعدد «–».
هٰذا ٱلكتاب عربىّ ٱلنَّشأة. وسيأتى ٱلقول عن نشأته مع ٱلقوى ٱلفاعلة.

٢٢- «ن» ٱلنّطق «نون». وٱلدّليل «حوت». وٱلعدد «٥٠».
نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «لسان».
وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسابقة «نـ ـنـ ـن ن».

ٱلنُّون حوت وهو كتابٌ سباحة ٱلشىء ويمثل حاوية لمناهج مقلّمة ومسطورة. وسيأتى ٱلقول عن ذٰلك مع ٱلقوى ٱلفاعلة. وكان قولى عنه فىَ أعمال سابقة أنَّه يقابل «ٱلفوتون». وهٰذا ٱلقول لم يكن يرَ أنَّ ٱلنُّون يخضع للتطور. ومن ٱجتماع ٱلفوتونات على «هيّئة غيمة تحيط بٱلإلكترون» أرىَ أنَّ «ٱلإلكترون» طورٌ مِّن أطوار ٱلنُّون.

٢٣- «س» ٱلنّطق «سامخ». وٱلدَّليل «مِسنَد». وٱلعدد «٦٠».
نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «صَفِر».
وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «سـ ـسـ ـس س».
هٰذا ٱلكتاب يعلو فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ كلاًّ مِّنَ ٱلكتب «ص. ا. ن. ل».

كما يأتى تحت ٱلكتاب «ص». وسنرى ذٰلك فى ٱلقول عن ٱلقوى ٱلفاعلة.

ويتداخل هٰذا ٱلكتاب فى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ مع هيّئة ٱلكتاب «سين». ووسيلتنا للتفريق بينهما فى ٱلعودة إلى ٱلكلمة فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. لنرىَ إذا كان فيه «شينًا» فهو فى ٱلعربىِّ «سينٌ». وإذا كان «سامخًا» فهو فى ٱلعربىِّ «سامخٌ». وأضرب ٱلمثل فى ٱلكلمات «سِمكٌ سببٌ أَسَرَ سَحَبَ سكيِّن سكر فردوس يوسف كأس». فهو «سامخ» فى ٱلطُّورين ٱلعبرىّ وٱلعربىّ.

أما فى ٱلكلمات:

«شِم» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «ٱسم» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شِمش» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «شَمس» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«ريش» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «رأس» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شلوم» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «سلام» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شَبَت» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «سَبت» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شِنَه» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «سَنَة» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شِبوَّع» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «أسبوع» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«حشوب» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «حساب» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«شيبولت» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «سنبلة» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.
«تشع» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. «تسع» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.

فهو «شين» فى ٱلعبرى و«سين» فى ٱلعربى. وبهذه ٱلوسيلة نعلم ونفرق بين ٱلسِّين وٱلسَّامخ.

٢٤- «ع» ٱلنّطق «عَين». وٱلدليل «عَين». وٱلعدد «٧٠».
نسخٌ مِّنَ ٱلطور «حلق».
وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «عـ ـعـ ـع ع».

٢٥- «فـ» ٱلنّطق «فِى». وٱلدّليل «فَمٌ». وٱلعدد «٨٠».

نسخٌ مِّنَ ٱلطور «شِفَّه».

وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «ف ڢ».

هٰذا ٱلكتاب يتداخل فى ٱلنّطق وٱلهيّئة. مع ٱلكتاب «فيت/ بيت». ولا يأتى فىّ أخر ٱلكلمة كما هو ٱلأمر مع ٱليود ٱلمبعوث «يـ».

وفى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ للكتاب «فِى = p» قوَّة «دغيش قَل» من أصل ٱلخطِّ.

ولمعرفة هٰذا ٱلكتاب فى ٱلكلمة ولتفريقه عن كتاب «فيت». نعود إلى ٱلكلمة فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. كما فعلنا مع ٱلسَّامخ وٱلسِّين.

٢٦- «ص» ٱلنّطق «صادى». وٱلدَّليل «صِدِّيق». وٱلعدد «٩٠».

نسخٌ مِّنَ ٱلطور «صَفِر».

أمَّا ٱلخطُّ ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «صـ صـ ص ص».

٢٧- «ض» ٱلنّطق «ضادى» وٱلدَّليل «صِدِّيق» وٱلعدد «-».

هٰذا ٱلكتاب عربىّ ٱلنَّشأة. ومعه من أصل ٱلخطّ قوَّة «حولَم قطان». تجعل فعل ٱلصِّدِّيق يتبع منهاجًا مُّصَوَّرًا ومحدَّدًا.

٢٨- «ق» ٱلنّطق «قوف». وٱلدَّليل «سَمِّ ٱلخِيَاطِ» وكلُّ قفّة قوف. وٱلعدد «١٠٠».

نسخٌ من الطُّور «حنك».

أمَّا خطُّهُ ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنه فى ٱلأطوار ٱلسَّابقة «قـ ڨـ ق ڨ». ومعه من أصل ٱلخطِّ ٱلعربى قوَّة «صِيرِ ـ». تجعل «سَمِّ ٱلخِيَاطِ» مبعوثًا ومُرسلاً.

٢٩- «ر» ٱلنّطق «ريش». وٱلدَّليل «رأس». وٱلعدد «٢٠٠».

نسخٌ مِّن طور ٱلبدء. ٱلذى يظهر فيه ٱلرأس فى ٱلموقع «حلق» مع ٱلقوى ٱلأربعة ٱلحلقية. ويعود ليظهر فى ٱلموقع «صَفِر».

هٰذا ٱلظُّهور للرَّأس فى ٱلموقعين. يبيِّن فعل ٱلرَّأس فى ٱلتَّكوين من ٱلبدء. وأرى فعله فىَ إدراك ٱلأحداث ٱلتَّكوينيَّة ٱليوم بفعل رأس ٱلإنسان ٱلعالم.

أمّا خطُّه فهو خيرٌ مِّنَ ٱلأطوار ٱلسَّابقة «ر ـر».

٣٠- «ش» ٱلنّطق «شين». وٱلدليل «سِنّ». وٱلعدد «٣٠٠».

نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «صَفِر». ومعه قوَّة سيجول فوق «ش» من أصل خطِّه ٱلعربىِّ.

وخطُّه خيرٌ مِّنَ ٱلخطِّ فى ٱلأطوار ٱلسَّابقة «شـ ـشـ ش ـش».

٣١- «س» ٱلنّطق «سين». وٱلدليل «سِنّ». وٱلعدد «–».

نسخٌ مِّنَ ٱلطور «صَفِر».

وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنه فى ٱلأطوار ٱلسّابقة «سـ ـسـ س ـس».

لقد سبق ٱلقول عن تداخل هٰذا ٱلكتاب فى ٱلهيّئة وٱلنّطق مع ٱلكتاب «سامخ».

٣٢- «ث» ٱلنّطق فى ٱلعبرىّ «ثاف». وفى ٱلعربىّ أتى مثله «ثآء». فيه ٱلوتد «ءآء» يدل على مضاعفة ٱلوتد «فاف». أمّا ٱلدليل فهو «علامة». وٱلعدد «٤٠٠».

ٱلنطق وٱلدَّليل وٱلعدد نسخٌ مِّنَ ٱلطُّور «لسان». وفى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ قوَّة سيجول فوقه «ث» من أصل ٱلخطِّ.

أمّا خطُّه ٱلعربىُّ فهو خيرٌ مِّنه فى ٱلأطوار ٱلسّابقة «ثـ ـثـ ث ـث».

٣٣- «ت» ٱلنّطق ٱلعبرىّ «تاف». أتى مثله فى ٱلعربىِّ «تآء». وفيه ٱلوتد «ءآء» يدل على مضاعفة ٱلوتد «فاف». أمّا ٱلدّليل فهو «علامة» وٱلعدد «–».

وخطُّه ٱلعربىُّ خيرٌ مِّنه فى ٱلأطوار ٱلسَّابقة «تـ ـتـ ت ـت». ومعه قوَّة صِيرِ فوق «ت» من أصل خطِّه ٱلعربىِّ.

هٰذه هى ٱلأبجديّة ٱلعربيّة. وٱسم ٱلواحد «كَلِمٌ» وهو «كتاب» من «ٱلأوثيوث كثاف». وكان «ٱلخليل ٱلفراهيدى» أوّل من ٱستعمل ٱسم «كتاب» للواحد من ٱلأبجديّة. وأغفل ٱلخلف ٱستعمال هٰذا ٱلاسم. وأخذوا بٱسم «حرف» ليناسب منهاج لسان «اللغة» ولغوها.

وجآءت ٱلقوى «حيريق قطان ۔». و«حولم قطان ۠». و«صِيرِ ۔». و«سيجول ۑ» مع ٱلخطِّ فى بعض ٱلكتب ٱلعربيّة.

أمّا ٱلقوى ٱلفاعلة فى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ ٱلمبين فهى قوّى عربيّةُ ٱلطُّور. وهى مثل ٱلقوى ٱلفاعلة فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. ومنها ما هو خيرٌ مِّن قوى. وبيان ذٰلك فى ٱلعرض لقوى ٱلفعل فى ٱلكلمة ٱلعربيّة:

١– «ٱلسِّيجول» فى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ له هيَّئتان:

ٱلأولى صغيرة «∴» تأتى فىَ أصل خطِّ ٱلكتاب. كما هو كلٌّ مِّن كتاب «ثآء» وكتاب «شين».

أما ٱلثانية فهى كبيرة «∴» تأتى فوق ٱلكتاب وٱلقوَّة ٱلفاعلة معًا:

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ ٢ ٱلبقرة.

هى فوق كتاب ٱلبيت فى كلمة «ريب». وفوق ٱلشَّبك «هِى»(*) فى كلمة «فيهِ».

ٱسم «سيجول» عبرىّ. وٱسمه ٱلعربىّ «سِجِلّ» من أصل ٱلفعل «سَجَلَ». ٱلَّذى يدلّ على صف ٱلرّموز وٱلكلمات صفًّا متَّصلاً. وٱلكتاب ٱلَّذى «لا رَيبَ

---

(*) ٱنظر خطَّ ٱلكلمة وقوى ٱلفعل فى ٱلقرءان فلم أتمكن من جميع ٱلعلامات هنا.

فيهِ» هو «ٱلَمـ»⁽¹⁾ جزء ٱلمآء «$H_2g_2O$». ثلاثة سُوَرٍ مترابطة ومتَّصلة تكوِّن سِجِلاًّ لا ريب فيه عند علمآء ٱلفيزيآء «مبدأ هيزنبرغ».

ويدلّ ٱسم «سيجول» على قوَّة تجعل ٱلأشيآء فى ترابط وٱتصال يردف بعضه. ليكوِّن شيئًا بيِّنًا فى ترابطه وٱتصاله.

٢- « َ » تسمى «اللّغة الفصحى» هذه ٱلقوَّة «فتحة». وتأتى فوق ٱلكتاب على هيَئة خطٍّ يميل من ٱليمين إلى ٱلشمال.

يأتى مثل هذه ٱلقوَّة فى ٱلطور ٱلعبرىّ تحت ٱلملَّة وٱسمها فيه «דָשׁ داش ـ dash». وفعلها «פּ־תּ־ח بَتَح patah». وهى فى ٱلعربىّ قوَّة تفتح ٱلكتاب وتجعله يتلقَّى فيزيد أو يفقد فينقص.

ٱلكلمة فى ٱلعربىّ «فَتَحَ» فيها كتاب ٱلفَم «بِى p». وهو زوجٌ بفعل قوَّة «دغيش قل». ونطقه فى ٱلعربىّ «فِى» بدلا مِّن «p» فى ٱلعبرىّ.

تأتى قوَّة ٱلفتح فى ٱلخطِّ ٱلعربىِّ فوق ٱلكتاب. وهى فى ٱلعبرىِّ تحته.

٣- « ِ » تسمى «اللّغة الفصحى» هذه ٱلقوَّة «كسرة».

يأتى «דָשׁ دَش dash» فى ٱلخطِّ ٱلعبرىِّ تحت ٱلكتاب. ويأتى «דָת داث dot» فى ٱلخطِّ ٱلعبرىِّ فوق وتحت وداخل ٱلمِلَّه. وله فى كلِّ موقعٍ فعلٌ ودليلٌ.

وفى ٱلعربىِّ أتى «داث» مع ٱلكتاب فىَ أصل تكوينه وٱستقرَّ فيه. ولم يعد من ٱلقوى ٱلفاعله بعد أن صار من أصل بنآء ٱلكتاب.

وبٱلنظر فى فعل «داش dash» فوق وتحت. تبيِّن لىَ أنَّ فعل «داش فوق» هو قوَّة فتح مثل قوَّة «بَتَح» فى ٱلخطِّ ٱلعبرىِّ. وأنَّ فعل «داش تحت» هو مثل فعل ٱلقوَّه «حيريق قطان» فى ٱلخطِّ ٱلعبرىِّ.

---

(١) كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث ٱلملوت.

وكما يُخضع ٱلفعل «حيريق» ٱلمِلَّةَ إلى سِنَّةٍ يحفرها فيه حرقًا. فهو فى ٱلخطّ ٱلعربىِّ مثله يُخضع ٱلكتاب إلى سِنَّة يحفرها فيه حرقًا.

٤- « ُ » تسمِّى «اللّغة الفصحى» هذه ٱلقوَّة «ضَمَّة». وأرىَ أنَّ ورآء هٰذا ٱلاسم ظَنٌّ أنَّ هذه ٱلقوَّة هى «قُبُّوصُ» أو «قَمَصٌ».

ٱلقُبُّوصُ يدلّ على قوَّة جمعٍ. وٱلقَمَص يدلّ على قوَّة ضَمٍّ فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. أمّا بعد كمال ٱلتَّكوين وصيره مشاهدًا عربيًّا مبينًا. فلا قُبوصٌ فيه بعد كماله ولا جمعٌ.

كمآ أنَّ قوَّة «حولَم ٘ » فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ صارت فىَ أصل بنآء ٱلكتاب ٱلعربىّ. كما رأينا فى ٱلكتب ٱلعربية «ف فيت. غ غيمل. ز زين. خ خف. ض ضادى».

وبما وجدته من أثر لفعل هذه ٱلقوَّة فى ٱلهيّئة ٱلمثانى « ٌ » أدركت أنَّها قوَّة «حولَم قطان ٱلعربى». وٱلقول فى ٱلقوى ٱلمثانى سيبيِّن هٰذا ٱلفعل.

٥- « ً . ٍ . ٌ » تسمِّى «اللّغة الفصحى» هذه ٱلقوى «تنوين الفتح والكسر والضَمِّ». ورأيت فيها قوى مَثانِىَ لكلٍّ مِّنَ ٱلقوى ٱلثلاثة ٱلتى سبق ٱلقول فيها «ٱلفتح وٱلحيريق وٱلحولم».

ورأيت فى هٰذه ٱلتثنية للقوى ٱلثلاثة ما يدلّ علىَ أفعال ٱلسَّرقة مثل قوَّة «פַּתָח גְּנוּבָה بَتَح جنُوفَ» فى ٱلطُّور ٱلعبرىِّ. ولكلٍّ مِّنهآ أربعة ظواهر تدلّ عليها هيّئة ٱلقوَّة ٱلخطِّيَّة. وفيما يلى بيان ذٰلك:

١- إذا ورد بعدها واحدٌ مِّنَ ٱلكتب «ل. مـ. ر. ن». كما فى ٱلأمثلة ٱلعربيَّة:

﴿هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٢ ٱلبقرة.

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ﴾ ٦٨ ٱلبقرة.

﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ ١١٧ ٱلتَّوبة .

﴿عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ ٥ ٱلبقرة .

﴿فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ ١٧ ٱلبقرة .

﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ ٥٨ ٱلبقرة .

فإنَّ تغيُّراتٍ تظهر بفعل هٰذه ٱلقوى وورود هٰذه ٱلكتب :

ٱلأوَّل : يتغيَّر ٱلنّطق إلى ٱلتَّالى :

«هُدَلۡ لِلمتقين» .

«بَقَرَتُلۡ لا» .

«رَءُوفُرۡ رَحيم» .

«على هُدَمِرۡ رَبِّهم» .

«فى ظُلُمَٰتِلۡ لَا» .

«حِطَّتُنۡ نَغفِر» .

ٱلثانى ما تفعله ٱلقوى ٱلثلاثة يبيِّن سرقةً لِّلنُّون من ٱلكتاب :

ٱلَّذِى تعلوه قوَّة ٱلفتح ٱلمثانىَ .

أو تعلوه قوَّة ٱلحولم ٱلمثانىَ .

أوَ إذآ أتت تحته قوَّة حيريق ٱلمثانى .

وتستقرّ ٱلسَّرقة فى واحدٍ مِّنَ ٱلكتب ٱلأربعة «ل. مـ. ر. ن». وهو ما تظهره ٱلأمثلة ٱلعربيّة ٱلسَّابقة .

ومآ أرىٰه فى ٱلبلاغ (٥ ٱلبقرة) يظهر أنَّ ٱلرَّأس سرق ٱلنُّون من كلمة «مِن» من دون وجود واحدةٍ مِّنَ ٱلقوى ٱلسَّارقة. وٱلنَّظر فى ٱلبلاغ ٱلعربىِّ يُظهر أنَّ هٰذا ٱلفعل تقوم به ٱلكتب ٱلأربعة «ل. مـ. ر. ن» بمساعدة ٱلقوى ٱلسَّارقة أو من دون مساعدتها. وٱلأمثلة ٱلتَّالية تبيِّن فعل كلٍّ مِّن هٰذه ٱلكتب :

﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ ٢٣ ٱلبقرة .

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ ٥٥ ٱلبقرة.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ ٦٨ ٱلبقرة.

فعل ٱلسَّرقة هٰذا لا يحدث إلآ إذا كان «ٱلنُّون» ساكنًا سكونًا ظاهرًا يدلّ على فتح فراغه. وأنَّ خطَّ «ٱلنُّون» وفق نطق ٱلكلمة من دون بيان ٱلسَّرقة هو:

«مِنˀ مِثله».

«لَنˀ نُؤمن».

«يبيِّنˀ لَنا».

«مِنˀ رَبِّهم».

كذٰلك هو «ٱلنون» ٱلمسروق من ٱلكتب ٱلتى تفعل بها قوَّة سارقة.

أمَّا ٱلقوَّة ٱلتى تسمِّيها «اللّغة الفصحى» «شدَّة». فأرى فيها قوَّة رعديَّة «كهربائية» تنشأ بفعل هٰذا ٱلزَّواج بين ٱلنُّون ٱلسّاكن وواحدٍ مِّنَ ٱلكتب ٱلأربعة. فتنشأ ٱلكتب ٱلزَّوجية ٱلتَّالية:

«نˀ+ مَـ مُـ مِـ = مَّـ مُّـ مِّـ».

«نˀ+ نَ نُ نِ = نَّ نُّ نِّ».

«نˀ+ لَ لُ لِ = لَّ لُّ لِّ».

«نˀ+ رَ رُ رِ = رَّ رُّ رِّ».

هٰذا ٱلزَّواج لا يَقصر حدوثه على وجوده فى بنآء كلمةٍ. وأنّ وروده زوجًا فى ٱلكلمات «شَرّ ظِلّ ذَمّ مَنّ» يدلّ على وجوده قبل تكوين ٱلكلمة.

كما يدلّ على وجود كتبٍ فرديَّةٍ وأخرى زوجيَّةٍ «ل. لّ. ر. رّ. م. مّ. ن. نّ». وسنرى لهٰذه ٱلكتب وجودًا زوجيًّا أخر. سيأتى ٱلقول عنه مع ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة « ٓ ».

٢- إذا ورد بعدها كتاب ٱلبيت «ب»:

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ ١٠ ٱلبقرة.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ ٤١ ٱلبقرة.

﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ ٩٥ البقرة.

ٱلتَّغيّر ٱلحادث بفعل ٱلقوى هو كما يلى:

ٱلأوَّل: فى ٱلنّطق:

«أليمُمۡ بِما».

«كافرِمۡ بِه».

«أبَدَمۡ بِما».

ٱلثانى: سُرِقَ ٱلنُّون ٱلسَّاكن من ٱلكتب «مـ. ر. د». وبورود ٱلبيت «ب» بعده نشأت ٱلسُّورة «مۡ» ساكنة. وهى كتاب ٱلمآء فى طور ٱلسُّورة ٱلسَّاكنة «hydro». ويقابلها فى ٱلفيزيآء «ٱلهِدروجين ٱلذَّرىّ» وهو نوى وقمر «proton & electron». وٱلنُّون ٱلمسروق هو ٱلإلكترون. وتكوينه ٱلجملونىّ «فوتونىّ وكواركىّ» يمثل سورة ٱبتدآئية. كما هو «ٱلبروتون» ٱلَّذى يخرج من ٱلبيت ويتزاوج مع ٱلنُّون. فٱلبيت هنا يقابل ٱلقلادة «string» (حبات من ٱلبروتونات وٱلنيوترونات وٱلكواركات ٱلمفردة جميعها مترابطةٌ مَّع بعضها على هيّئة قلادة).

هٰذا ٱلفعل يبيِّن ٱلقوَّة ٱلسَّارقة. كما يبيِّن أنَّ كتاب ٱلبيت يدلّ على ٱلقلادة بدءًا من طور ٱلسُّوَرِ ٱلابتدآئيَّة.

وفى هٰذا ٱلبيت يسكن كلٌّ مِّنَ «ٱلبروتون وٱلنيوترون وٱلكوارك». ومنه يخرج «ٱلبروتون» ليتزاوج مع «ٱلإلكترون». وبزواجهما تنشأ سورة «ٱلهِدروجين ٱلذرى» ٱلسَّاكنة «مۡ».

هٰذا ٱلفهم يجعلنىَ أعود إلى ٱلبيت «فيت ב». فهناك بيتان:

ٱلأوَّل «فيت ב» يدلّ على قلادة فى ٱلطُّور «كوارك».

وٱلثَّانى «بيت בּ» يدلّ على قلادة فى ٱلطّور «ميزون».

أما ٱلبيت فى ٱلطّور ٱلعربىّ ٱلمبين فيدلّ على قلادة فى ٱلطُّور ٱلجملونىّ

وٱلسُّوَرىِّ. ومنه تخرج ٱلبروتونات وٱلسُّوَر لتتكوَّن سُوَرٌ جديدةٌ وأحزابٌ وأجزآءٌ. ويبلغ بها ٱلتَّكوين هيَئته ٱلعربيَّة ٱلمبينة. كواكبًا وأقمارًا وشموسًا ونجومًا وحجارةً.

ٱلبيت هو فى ٱلطُّور ٱلجملونىِّ «ب». وفى ٱلطُّور ٱلسُّوَرىِّ «بّ». وأرى فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنَّ سُورَةَ «مۡ» تكوَّنت فوق ٱلكتاب ٱلَّذى سُرِقَ منه ٱلنُّون. ونطقها يدلّ علىَ ٱنطلاقها منفردة فى فضآء ٱلسَّمآء. وٱلبيت ٱلَّذى خرجت منه هو بيتٌ مِّن دون ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة « ٓ ».

٣- إذا ورد بعدها واحدٌ مِّنَ ٱلكتب «ء. أ. آ. غ. هـ. ح. خ. ع»:

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ ٢٨٥ ٱلبقرة.

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ ١٠ ٱلبقرة.

﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ ٦٠ ٱلبقرة.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ﴾ ٥٩ ٱلبقرة.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ ٣٧ ءال عمران.

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ ٦ ٱلبقرة.

﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ ٥ ٱلقدر.

ٱلتَّغيّر ٱلحادث بفعل ٱلقوى ٱلسّارقة هو:

ٱلأوَّل: فى ٱلنّطق:

«كُلُّنۡ ءَامَنَ».

«عَذَابُنۡ أَليم».

«خيرُنۡ ٱهبطواْ».

«قَولَنۡ غيرَ».

«بقبولِنۡ حَسَنٍ».

«سَوآءُنۡ عَلَيهِم».

«سَلَٰمُنۡ هِىَ».

ٱلثانى: يُظهر ٱلنّطق أنّ ٱلنّون ٱلمسروق ٱنطلق فى فضآء ٱلصَّوت. ولم يزاوج مع «بروتون». كما لم يدخل فى فلك سورةٍ.

وهـٰذا يبيِّن أنَّ ٱلكتب «ء. أ. آ. غ. هـ. ح. خ» تنتزع ٱلنّون من ٱلقوَّة ٱلسّارقة. وتطلقه فى فضآء ٱلصّوت كما ظهر لنا فى ٱلنّطق. وهو ما تدلّ عليه هيَئة ٱلقوَّة ٱلسّارقة « ٌ . ً . ٍ » (حولم معه نونٌ مَّقلوبٌ. داش مثانى فوق وأخر تحت). وكلٌّ مِّن قوتى داش يبيِّن خطَّين متساويين ومتوازيين ومتقابلين.

٤- ما بقى من ٱلكتب لا يمنع ٱلسَّرقة. وتحظى ٱلقوَّة ٱلسّارقة بسرقتها وتحتفظ بها. وهيَئتها تدلّ علىٰ ذٰلك «حولَمُ مَّثانى ٌ» و«فتحُ مَّثانى ً » و«حيريقُ مَّثانى ٍ ». (ٱلفتح وٱلحيريق كلٌّ مِّنهما خطَّان متوازيان منزاحان عن ٱلتقابل).(*)

وٱلأمثلة تبيِّن ٱحتفاظ ٱلقوَّة ٱلسَّارقة بٱلنُّون:

﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمۡ﴾ ٧ ٱلبقرة.

﴿ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ﴾ ١٧ ٱلبقرة.

﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ ٢٥ ٱلبقرة.

ويظهر فعل ٱلقوَّة ٱلسَّارقة كما يلى:

ٱلأوَّل: فى ٱلنّطق:

«غشٰوةُ وَلهم».

«ٱستوقد نارَا».

«جنَّٰتِ تَجرى».

ٱلثانى: لا يظهر ٱلنّون فى ٱلنّطق. ولا يظهر أثرٌ لِّزواجٍ لَّه مع ٱلكتاب ٱلَّذى يليه. وهـٰذا يدلّ علىٰ أنَّ ٱلقوَّة ٱلسَّارقة ٱحتفظت بسرقتها. كما يبيِّن أنَّ ٱلقوى ٱلفاعلة ٱلمثانى ٱلثلاثة (وهى تقابل قوى وسيطة تفاعل فى ٱلفيزيآء) يشارك فى تكوينها «ٱلفوتون وٱلإلكترون».

---

(*) ٱنظر فى خطِّ علامات ٱلقرءان فهى لا تظهر معنا هنآ إلا فى هيَئة واحدة كما صنعتها ٱللغة.

جآء ٱسم «גנוּבָה جنُوفَ» ٱلعبرىّ ٱلطُّور فى ٱلطُّور ٱلعربىّ نسخًا فى ٱلنّطق وٱلدّليل. ونجده فى ٱلبلاغين ٱلتَّاليين:

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًـا أَوْ إِثْمًا﴾ ١٨٢ ٱلبقرة.

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ ٣ ٱلمآئدة.

فإنَّ دليل ٱلسَّرقة فى كلمة «جنفًا» يبيِّن سبب ٱلخوف من «موصٍ جَنَفًا». فٱلوصيَّة ٱلجَنَف يريد بها ٱلموصِى سرقة دينٍ. وقد بيَّن ٱلبلاغ أنَّ ٱلوصيَّة تسبق ٱلدَّين:

﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ ١١ و١٢ ٱلنسآء.

وهٰذا يبين سبب ٱلوصية ٱلجنف.

أمَّا ٱلمخمصة فتدلّ على طعام ليس بطيِّب بسبب خنزرته وقد ٱستعمل حامض للتخلص من بعض خنزرته.

وٱلكلمة فىَ أصلها ٱلعبرى חמֵץ وهى تدل على فعل حمض ٱلخلّ بٱللحم ٱلقاسى (ٱلجلف) وهو لحم ٱلخنزير(١) يخلِّصه من بعض ترابه. وهٰذا لا يجعل لحم ٱلخنزير طعامًا طيِّبًا. وأنَّ ٱلزَّعم وٱلتَّذرُّع بتخليص ٱللحم من خنزرته هو ٱلتَّجانف. وفيه سرقةٌ لِّموقفٍ معرفىّ للمضطر وإبداله بأخر كاذب.

نُسخَ ٱلفعل «جنف» فى ٱلطّور ٱلعربىّ مع ٱلقوَّة ٱلفاعلة «פתָח גנוּבָה بَتَح جنُوفَ». وأتى مثلها وخيرٌ مِّنها فى ٱلعربى «فَتحٌ جَنَفٌ». و«حُلمٌ جَنَفٌ». و«حيريقٌ جَنَفٌ».

كمآ أنَّ كلمة «גנוּבָה جنُوفَ» تبيِّن أنَّ ٱلكتاب «ف» هو «فيت» وليس «فِى-p». وهٰذا جعلنىَ أعدُّ ٱلكتاب «فيت» قبل كتاب ٱلبيت «ب». وٱتبعت فى ذٰلك ٱلتسلسل ٱلأبجديَّة ٱلعبريَّة. كما بيَّن لى مفهومًا يتعلَّق بٱلوصيَّة. وأرى أنَّ ٱلمشرِّع يُخطىء فِى فهمها.

---

(١) بحث «ٱلمحرم» كتابنا ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

٦- «ۡ. ۠. ۟» تقول «اللّغة الفصحى» عن هذه ٱلرّموز ٱلثلاثة ما يلى:

(«ۡ» للدلالة على سكون الحرف.

«۠. ۟» للدلالة على زيادة الحرف عند الوصل.

« ۟ » للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به). (١)

وقولها هٰذا يتعلق بتلاوة ٱلقرءان وفق رموزه. أمّا خطُّها هى فلا نجد فيه من هٰذه ٱلرموز غير واحد تدلّ به على ٱلسُّكون. وهو رمزٌ لِّحلقٍ متساوى ٱلأقطار «°».

وبعد نظرٍ وجهدٍ لِّلعلم فىَ أفعال هٰذه ٱلرّموز تبيِّن لىَ أنَّها قوى فراغ vacuum energy فى ٱلخطِّ ٱلعربى. وهى مثل قوى ٱلفراغ فى ٱلخطِّ ٱلعبرىّ «שוא شفا». ولها ثلاثة مظاهرٍ هِىَ:

١-«נָח נִרְאֶה نَح نِراِه». فراغ ظاهر سكونه وهدوءه.

٢-«נָח נִסְתָּר نَح نِستَر». فراغ مَخفىٌّ سكونه وهدوءه.

٣-«נָע نَع». فراغٌ مُّتحرّكٌ ومتجوّلٌ.

ٱلمظاهر ٱلثلاثة لقوَّة ٱلفراغ «שוא شفا» فى ٱلعبرىّ فى ٱلعربى مثلها وخيرٌ مِّنها فى ٱلخطِّ. وهى ٱلرُّموز ٱلثلاثة ٱلتى نجدها فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ ٥٢ ٱلمؤمنون.

﴿فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ٨١ ءال عمران.

﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ﴾ ٢٨ ٱلمآئدة.

﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ﴾ ٤٦ ٱلمؤمنون.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ٥ ٱلبقرة.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾ ٢٣ ٱلفجر.

---

(١) «علامات الوقف ومصطلحات الضبط» ملحق بنسخ المصحف.

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ ١٤٤ ءال عمران.

فى ٱلبلاغات (٥٢ ٱلمؤمنون و٨١ ءال عمران و٢٨ ٱلمائدة) قوَّة ٱلفراغ فى كلمة «أناْ»(*) فوق ٱلثور على هيئة حلقٍ مُّتساوى ٱلأقطار.

ولمعرفة أىٍّ مِّن قوى ٱلفراغ هى ننظر فى ٱلنّطق:

«أَنَرَبَّكُم».

«أَنَمَعَكُم».

«أَنَبِاسِطٍ».

فيظهر ٱختفآء صوت ٱلثّور ٱلَّذى يمثّل قوَّة إثارة. وفاعل ذٰلك هو رمز ٱلحلق فوقه. وهٰذا جعل جماعة «اللغة» يقولون بزيادة ٱلثَّور فى خطِّ ٱلكلمة بسبب وصل ٱلنّطق. وما كان إدراكهم ليوصل إلى ٱلقوَّة ٱلَّتى ٱبتلعت ٱلثّور وسحبت ٱلكلمتين إلى بعضهما وجعلت منهما كلمة واحدة.

أستنبط من هٰذا ٱلحدث ٱلشَّديد أنَّ رمز ٱلحلق ٱلمتساوى ٱلأقطار «ْ» هو «שוא נָע شفا نَع» قوَّة فراغٍ مُّتحرِّكٍ ومتجوّلٍ. وهو ما يسمِّيه علمآء فيزيآء ٱلتَّكوين «ٱلثقب ٱلأسود» ٱلمتحرك. وهو قوَّة شديدة تسحب وتبتلع قوَّة ٱلثّور ومعه ٱلفراغ ٱلفاصل بين كلمتين. فتندفع ٱلكلمتان إلى بنآء تكوينٍ واحدٍ.

أمَّا ٱلرّمز ٱلحلقىّ ٱلمتعدّد ٱلأقطار «ْ». وهو بيضىّ ٱلهيّئة. فنجده فوق ٱلكتب «اْ. يـْ. وْ» فى ٱلكلمات «أفإيْن. جِاْىَءَ. فَٱشهدواْ. ملإيـْهِ. أوْلَـٰٓئِك».

ونطقُ هٰذه ٱلكلمات «أَفَإِن. جِىَءَ. فٱشهَدُو. مَلإِهِ. أُلَـٰٓئِكَ» يبيِّن ٱختفآء نطق كلٍّ مِّنَ ٱلثور «ا» وٱليد «يـ» وٱلوتد «و».

هٰذه ٱلقوَّة لا تمنع تأثير ٱلقوى ٱلمتقابلة فى كلمتين «قالوَاْ إِنَّما». وهو ما سأبيِّنه مع ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلممدودة «ٓ».

---

(*) قوَّة ٱلفراغ هذه فوق ٱلثور ولم أتمكن من وضعها فوقه بسبب أن ٱلأبجدية ٱلمتوفرة هىَ أبجدية ٱللغة.

وٱلقوَّة ٱلّتىَ أخفت صوت ٱلثور وٱليد وٱلوتد هِىَ قوَّة «נָח נִסְתָּר نَح نِستَر» ٱلعبريَّة ٱلطُّور ٱلّتى تدلّ على فراغٍ مَّخفِيٍّ. وهى ما يسمِّيه علمآء ٱلفيزيآء «ثقبًا أسودًا» ساكنًا وهادئًا. وقوته تسكِّن وتهدِّأ قوى ٱلكتب ٱلثلاثة «ا. يـ. و». وهٰذا يجعل قوى ٱلكلمة توصل بين أجزآئها. كما يجعل قوَّة ٱلوتد ٱلمثانى «ء» فى كلمة «إنَّما» تمتد إلى ٱلوتد «و» فى كلمة «قالوٓا۟». ويبيِّن هٰذا ٱلإمتداد قوَّة ٱلمدِّ فوق ٱلوتد « وٓ ». وهٰذا سيأتى عنه ٱلقول مع قوَّة ٱلمدِّ.

أمَّا ٱلرّمز «ٛ» فى كلمة «فِرٛعَوٛنَ». فيؤثر فى ٱلنطق ويتقطّع «فِرٛ. عَوٛ. نَ». ويتوقف ٱلنّطق على ٱلكتاب ٱلّذى يعلوه هٰذا ٱلرَّمز قبل ٱلانتقال إلى نطق ما بعده.

هٰذا ٱلسُّكون وٱلهدوء ٱلمتقطِّع يدلّ على وجود فراغٍ ظاهرٍ هو «נָח נִרְאֶה نَح نِراِه». قوَّة فراغٍ لاَّ تقوى على ٱلسَّحب. ويدلّنا على ذٰلك ٱلفتح فى ٱلحلق «ٛ» وقوَّته ٱلظَّاهرة فى ٱلنّطق. سَوآء ءَظَهَرَ فى ٱلخطِّ أَم لَم يظهر. كما فى ٱلكلمات «عَالِينَ. ٱشهدواْ. خطيـَٔتِهِ». وفيها يتوقف ٱلنّطق على ٱلثّور وٱلوتد وٱليد بفعل قوَّة «نَح نِراِه». فهى قوَّة سحبٍ لاَّ تصل إلى حدِّ ٱلبلع. ومثله ٱلثّقب ٱلأسود ٱلمفتوح.

إنَّ قوَّة ٱلفراغ «شفا» فى ٱلعربىّ هى مثل قوَّة ٱلفراغ فى ٱلعبرىّ. وخطُّ رموزها وتفصيل أفعالها فى ٱلعربىّ خيرٌ مِّنها فى ٱلعبرىّ:

١- « ۟ » فراغٌ مُّتحرِّكٌ. ومعه لا وجود لصفة هادئٍ وساكنٍ. فهو «ثقبٌ أسودٌ» مُّتحرِّكٌ جوَّالٌ وقوَّة بلعٍ عظيمةٍ.

٢- « ْ » فراغٌ مَّخفِيٌّ. وهذا لا يُوصَفُ بٱلحركة. فهو قوَّةٌ لم تصل إلى ٱلظُّهور وٱلحركة. أوَ أنَّها ٱبتلعت ما يكفى. وهٰذا يجعلهآ أقلّ سحبًا وبلعًا.

٣- « ٛ » فراغٌ ظاهرٌ سكونُهُ وهدوءُهُ. فهو قوَّةٌ ضعفت بسبب ٱلفتح ٱلجارى لها. وهى لا تقوى على سحب وبلع ٱلكتاب ٱلَّذى تعلوه. كمآ أنَّها لا تمنع صوته من ٱلظّهور. وقوتها ٱلباقية فيها تؤثر فى ٱلصَّوت فيتوقَّف ٱندفاعه.

ويظهر خطُّ هذه ٱلقوَّة فوق ٱلكتاب. كما يظهر تأثيرها فى نطقه من دون

ظهورها فى ٱلخطّ. كما فى ٱلكلمات «عَالِينَ. قال. صار». فهى فوق ٱلثور. ولهذه ٱلقوّة تأثير كبير فى جميع أفعال تكوين ٱلكلمات. تليها فى ذٰلك قوّة ٱلفراغ ٱلمخفىّ.

وتدلّ ٱلرّموز ٱلثلاثة لقوّة ٱلفراغ «شفا» علىٰ أطوارٍ فى فعل هٰذه ٱلقوّة. وأرى فراغين فى طورها ٱلأوّل:

ٱلأوّل هو ٱلحلق ٱلمتساوى ٱلأقطار «°». ومثله موقع ٱلفجر «الانفجار الأعظم» وصفار ٱلبيضة.

وٱلثّانى هو ٱلدُّخان ٱلّذى ٱتّخذ هيئة زلال بيضة ٱلدَّجاج بفعل قوّة ٱلانتشار ٱلّتى تهلك عند حدود ٱلدُّخان.

وبفعل ٱلفجر وهلاك قوّة ٱلانتشار تنشأ قوتا فراغٍ:

ٱلأولى حلقيّةٌ مُتساويّة ٱلأقطار وقوّة سحبها تجعلها متحركة بتساوى أقطارها «°».

وٱلثّانية حلقيّةٌ بيضيّةٌ تبدأ قوّة ٱلفراغ فيها تتغلب على عطالة ٱلدُّخان من دون ظهورٍ لِّلقوّة. وتجعل ٱلدُّخانَ يتكاثف وصولاً إلى «בְּרֵאשִׁית برِشيث».

وبتغلب قوّة ٱلفراغ ٱلمخفى على قوى ٱلعطالة فى ٱلدُّخان «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم»(*) تفرقه عمّا بقى فى موقع ٱلفجر «הָאָרֶץ هَارِث»(**) ويبدأ ٱلتّكوين كما بدأ أوّل مرّةٍ. وهٰذا ٱلفرق بين ٱلقوّتين (ٱلفراغ ٱلمتحرك «°» فى موقع ٱلفجر. وٱلفراغ ٱلمخفىّ «°» فى موقع ٱلدُّخان) كوّن قوّة «בָּרָא بَرَا» ٱلَّتى فتقت وفصلت وفرقت بين ٱلمآء ٱلدُّخانىّ «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم» وٱلتّراب ٱلدّخانىّ «הָאָרֶץ هَارِث». وبدأ فعل كتابة ٱلرَّبِّ للكلمات ٱلفيزيآئيَّة ٱلأولى «ٱلميزونات messons» من أبجديَّة «ٱلكواركات quarks». وتابعت كتابة ٱلرَّبِّ فى ٱلطُّور ٱلتّالى من

---

(*) هٰذه ٱلكلمة تدلّ على ٱلدّخان ٱلوثاب كوثب طآئر ٱلحجل.

(**) هٰذه ٱلكلمة تدلّ على بقيّة ٱلاحتراق وبقيّة ٱلموتى وجميع ما يبقى بعد أفعال ٱلتحويل ٱلفيزيآئى وٱلبيولوجى ومنها ٱلتراب وهى لا تدلّ علىٰ أرض.

أبجدية «ميزونيّة وكواركيّة» إلىَ أن وصلت ٱلكتابة إلى ٱلكلمات ٱلعربيّة ٱلمبينة.

أمّا قوَّة ٱلفراغ ٱلمفتوح «ۡ» فهى قوَّة فراغٍ ظاهرٍ. ينشأ فى ٱلفراغ ٱلمخفىّ «°». ويدلّ على هٰذه ٱلقوَّة خطُّ «كتٰب موسىٰ». فهى قوَّة جزئيّة تحدث بعد كمال تكوينٍ مُّتعدِّدِ ٱلكلمات. فينشأ بكماله فراغٌ ظاهرٌ «:» يفصل ذٰلك ٱلتَّكوين عن جريان حدث ٱلتّكوين ٱلّذى يليه.

ويظهر ممّا جآء فى ملحق ٱلمصحف «ٱلقرءان» من فهمٍ لِّهٰذه ٱلرّموز إدراكُ حسىٌّ أوَّلىٌّ نَّجم عن مُّراقبة نطق ٱلكلمة ٱلَّتى تحمل هٰذه ٱلرّموز.

إلآ أنَّ ٱلفعل ٱلجارى فى تعليم ٱلكلام يرى فى ٱلفراغ ٱلمتحرك «°» سكونًا. ويُسقط من ٱلتّعليم ٱلرّمزين ٱلأخرين ٱلبيضىّ «°» وٱلمفتوح «ۡ».

كمآ أنّ رؤية ٱلفراغ ٱلمتحرّك سكونًا هو خطأ. يدلّ عليه ٱلنّطق ٱلمتحرّك فى ٱلأمثلة ٱلعربيّة ٱلسّابقة. وقد وقع فى هٰذا ٱلخطأ أصحاب «اللّغة الفصحى» بسبب تركهم لكلٍّ مِّنَ ٱلرّمزين ٱلأخرين ٱلمعدودين فى «علامات الوقف ومصطلحات الضبط» ٱلملحقة بنسخ ٱلمصحف.

إنَّ إدراك ما تدلّ عليه هٰذه ٱلرُّموز يدخل فى مسألة ٱستقرار ٱلنَّبإِ ٱلّذى يظهر فى بلاغات ٱلنَّاظرين فى كيف بدأ ٱلخلق. ومن دون بلاغ ٱلفيزيآء ومن دون ٱلعقل بينه وبين بلاغ ٱلقرءان لا نوصل إلى ٱستقرارٍ. لا فى ٱلنّبإ ولا فى مكوناته من أبجديّةٍ وقوى فعلٍ. فقد كانت ٱلأبجديّة وقوى ٱلفعل فى جميع أطوار ٱلكتابة صورًا عن ٱلحقّ ٱلفيزيآئى تطابقه وتبيِّنه.

٧- « ّ » تسمِّى «اللّغة الفصحى» هٰذا ٱلرّمز «شدَّة».

رأينا كيف يتكوّن ويظهر هٰذا ٱلرمز مع ٱلقوى ٱلسّارقة «جَنَف». ليدلّ على قوَّةٍ رَّعديَّةٍ نَّشأت بفعل توحيد كتابين:

ٱلأوّل هو ٱلنّون ٱلفارغ من ٱلطَّاقة (– سالب).

وٱلثانى واحدٌ مِّنَ ٱلكتب «ل. مـ. ن. ر» ٱلممتلء بٱلطَّاقة (+ موجب).

وهٰذه ٱلقوَّة ٱلرّعديّة هى قوَّة كهربآء فى ٱلفيزيآء. تنشأ بفعل ٱنشدادٍ وسحبٍ بين قوَّة ٱلفراغ فى ٱلنّون وقوَّة ٱلملء فى واحدٍ مِّنَ ٱلكتب ٱلأربعة. فيظهر ٱلكتابان فى ٱلخطِّ كتابًا واحدًا تعلوه ٱلقوَّة ٱلرَّعديّة ٱلمكوّنة من قوَّتين (فراغ + ملء).

ومثل هٰذه ٱلقوَّة فى ٱلطّور ٱلعبرىّ «**הַתְנוּעוֹת הַמֻּרְכָּבוֹת** هَتنوعوث هَمَركبوث». هى قوى مركّبة من «شفا» و«نع» تنقل ٱلقوَّة «نع» إلى داخل ٱلقوَّة «شفا» بسرعةٍ خاطفةٍ.

وسبب حدوث هٰذه ٱلقوَّة هو فعل ٱلسّرقة ٱلجارى بواحدٍ مِّنَ ٱلقوى ٱلسّارقة «جنف». كما تحدث بفعل قوًى أخرى. وضربُ ٱلمثل يبيِّن ذٰلك:

١- إذا تقابل واحد مِّنَ ٱلكتب ٱلأربعة «ل. مـ. ن. ر». مع كتابٍ مِّن لَّونِهِ «ل. مـ. ن. ر». وكان ٱلأوّل فارغًا فراغًا مَّفتوحًا. وٱلثانى ممتلءٌ بواحدةٍ مِّن قوى ٱلحركة. تنشأ بهٰذا ٱلتَّقابل ٱلقوَّة ٱلرَّعديّة لتدلّنا على زواجهما:

﴿مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ﴾ ١١٨ ٱلبقرة ⟵ (مٓ + مِـ = مِّـ).
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ ١ ٱلّيل ⟵ (لٓ + لَ = لَّ).
﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ ٨٩ ٱلبقرة ⟵ (مٓ + مَـ = مَّـ).
﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ٨٨ ٱلبقرة ⟵ (لٓ + لَ = لَّ).

٢- إذا تقابل ٱلكتاب ٱلزَّوج «ٱلٓ» (وهو ثورٌ مَّوصولٌ وعصا راعى بقرٍ فارغةٌ فراغًا مَّفتوحًا) مع واحدٍ مِّنَ ٱلكتب «س. ش. ل. ن. ط. ظ. ص. ض. ز. د. ذ. ر. ث. ت». تنشأ ٱلقوَّة ٱلرّعديّة فوق ٱلكتاب ٱلّذى تحتّه قوَّة تحريكٍ. كما فى ٱلكلمات «ٱلشَّمس. ٱلرّعد. ٱلسّيف. ٱلّيل. ٱلنّور. ٱلظّاهر...». وفيها زواجٌ بين ٱلكتاب «لامد» ٱلفارغ فراغًا مفتوحًا «لٓ» مع ٱلكتب ٱلمختلفة. مكوِّنًا بذٰلك جملونًا ثلاثيًّا «ٱشَّـ. ٱرَّ...».

ويظهر فعل قوَّة ٱلوصل للثور فى هٰذا ٱلبنآء ٱلثلاثى. وفيه جمعٌ بَين وترٍ «ٱ» وشفعٍ «شّـ. رّ. لّ. نّ..». وهٰذا يشبه ٱلتّكوين ٱلفيزيآئى لكلٍّ مِّنَ ٱلجملونات.

ونطق ٱلجملون «ٱلَّ» فيه توافقٌ بين ٱلكتب ٱلمجتمعة.

أمّا نطق ٱلجملون «ٱشَّـ» فيظهر ٱلاجتماع فى نفورٍ.

وهٰذا يدلّ أنَّ كلمة «ٱلشَّمس» تدلّ على تكوينٍ مُمتلءٍ بقوى ٱلنُّفور. وهى قوى تفعل فى ٱلفكِّ وٱلحلِّ وٱلانتشار. وهٰذا جعلنىَ أقول عن ٱلشمس أنَّها تَشمسُ ولا تشدُّ(١).

وأرىَ أنَّ ٱلقوَّة ٱلرّعديّة « ّ » تدلّ على كتابٍ زوجٍ فى ٱلكلمة ٱلمجتمعة ٱلكُتُبِ.

وأنَّ أفعال ٱلفكِّ وٱلحلِّ وٱلانتشار ٱلّتى تجرى فى ٱلكلمات تترك كتبًا زوجيَّة.
بعضها مِن لَّونٍ واحدٍ وعددهآ أربعةٌ:

«لَّ = لٓ+لَ».

«مَّـ = مـٓ+ مـَ».

«نَّ = نٓ+ نَ».

«رَّ = رٓ+ رَ».

وبعضها ٱلأخر من ٱلكتب ٱلأربعة وٱلنُّون:

«لَّ = نٓ+ لَ».

«مَّـ = نٓ+ مـَ».

«نَّ = نٓ+ نَ».

«رَّ = نٓ+ رَ».

ٱلأربعة ٱلأولى من لَّونٍ واحدٍ. تماثلها ٱلميزونات ٱلكواركية (كوارك فوق وكوارك تحت). وهٰذا ٱلزّواج يجعل ٱلزَّوج ذو طاقةٍ على ٱلزَّواج ٱلثلاثىّ. بفعل قوَّة ٱلفراغ ٱلمفتوح فى واحدٍ مِّنَ ٱلكتابين.

---

(١) بحث «عدّة ٱلكواكب» كتابى ٱلأوّل «منهاج ٱلعلوم» وبحث «رحم» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

أمَّا ٱلأربعة ٱلثانية. فإنّ كتاب ٱلنُّون ٱلفارغ فراغًا مفتوحًا يزوِّد ٱلتّكوين ٱلزَّوجىّ بمنهاجٍ مُّعرَّفٍ بٱلسباحة يفعل فى تحديد ٱلزّواج ٱلثلاثىّ. سَوآءٌ ءَكان ٱلزّواج بين (كوارك وفوتون). أم بين (إلكترون وبروتون).

فٱلنّون هو رمزٌ لِّلفوتون فى طورٍ وترىٍّ.

وللإلكترون فى طورٍ شفعىٍّ أو جملونىٍّ.

والأزواج ٱلثمانية ٱلأخرى هى قوًى زوجيّة تتكوّن من أربعة قوًى وتريّةٍ هِىَ «ل. مـ. ن. ر».

أمّا ٱلأزواج ٱلأخرى فتتكوّن من ٱلكتب «د. ذ. ز. ط. ظ. سـ (سامخ). ص. ض. ش. س. ث. ت». وعددها ٱثنا عشر كتابًا. وتتزاوج هٰذه ٱلكتب مع «لامد» فارغٍ فراغًا مَّفتوحًا «لۡ» موصولاً مَّعَ ٱلثور «ٱلۡ».

وعندما تفعل قوى ٱلفكّ وٱلحلِّ وٱلانتشار ينفصل ٱلثّور ٱلموصول «ٱ» عن ٱلزَّوج:

«دَّ = لۡ+ دَ».

«ذَّ = لۡ+ذَ».

«زَّ = لۡ+ ز».

«طَّ = لۡ+ طَ».

«ظَّ = لۡ+ ظَ». . وكلّ منها يشترك فى بنآء كلماتٍ بما هو عليه. وهو فى ٱلكلمة زوجٌ كما فى ٱلكلمات (شرّ. ظلّ. ذمّ. منّ). فتظهر ٱلقوَّة ٱلرّعديّة فوقه إذا وقع فىَ أخر ٱلكلمة أو فى وسطها.

ولا تظهر إذا وقع فىَ أوّل ٱلكلمة إلاَّ إذا ٱشترك فى ٱلكلمة ٱلزّوجُ «ٱلۡ» كما فى ٱلكلمات (لَمَمَ. لطيفٌ. لغوٌ. لعنٌ. لهبٌ. لومٌ. لعبٌ).

وبدخول ٱلزّوج «ٱلۡ» تظهر ٱلقوَّة ٱلرّعديّة مبيِّنة زواجًا ثلاثيًّا لعصا راعى ٱلبقر (ٱللَّمَمُ. ٱللَّطيفُ. ٱللَّغوُ. . .).

أمّا كلمة «لَيل» فيظهر دخول ٱلزَّوج «ٱلْ» عليهآ أنَّ لامِدَ ٱلكلمة وترٌ «لَ». وظهور ٱلقوَّة ٱلرّعديّة فوقه يظهر زواجًا ثنائيًّا «ٱلَّيلُ». ومثلها ٱلكلمات «لِسَانٌ. لَذِى. لَونٌ. لَحمٌ. لِحيَةٌ. لَظَى. لِبَاسٌ. . . .».

هٰذه ٱلأزواج تكوّنت بفعل قوى «جَنَف» وقوى ٱلفراغ وقوَّة ٱلوصل. وهى تشترك فى تكوين ٱلكلمات وتريّةً وزوجيّةً. ومنها تتكوَّن ٱلكلمات ٱلجملونيّة وٱلحزبيّة وٱلجزئيّة. وأنَّ ٱلقوَّة ٱلرّعديّة ٱلّتى تظهر فوق ٱلكتب هى قوَّة تصدر عن ٱلزَّوج. وسنرىَ أنّ ٱلموجة ٱلكهربائيّة لونان «قصيرة وطويلة».

٣- إذا تقابل كتابان من لَّونٍ واحد. ٱلأوَّل فارغٌ فراغًا مَّفتوحًا. وٱلثَّانى تحثُّه قوَّة تحريكٍ. تنشأ ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة فوق ٱلثَّانى لتدلّ على ترابطِ ووحدةِ ٱلكلمتين:

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ ١٦ ٱلبقرة. ⟵ (ربحتِّجٰرتهم).

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ ٦٠ ٱلبقرة. ⟵ (ٱضربِّعصاك).

﴿فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ ١٣٧ ٱلبقرة. ⟵ (ٱهتدوَّإن).

﴿مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ﴾ ١١٨ ٱلبقرة. ⟵ (قبلهمِّثل).

﴿مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ٥٦ ءال عمران. ⟵ (مِنَّٰصِرِينَ).

٨- ( ٓ ) هٰذا ٱلرّمز يدلّ على لونٍ أخر من ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلَّتى تنشأ بفعل زواج كتابين. ورمزها يدلّ على طول موجة ٱلقوَّة. وتسمِّى «اللُّغة ٱلفصحى» هٰذه ٱلقوَّة «مَدَّة». وتسميتها تطابق طول موجتهآ. إلاَّ أنَّ «اللّغة الفصحى» ترىَ أنَّها قلبٌ لِّواو ٱلمثانى «ء». ٱلَّتى تسمِّيها «همزة» لغوًا. وتخطُّها فى ٱلكلمات (قرآن. الآن. آمن. آدم) قلبًا لِّواو ٱلمثانى ورفعًا لَّه فوق ٱلثَّور.

أمَّا خطُّ هٰذه ٱلكلمات فى كتاب ٱللَّه فهو (قُرءَان. ٱلأَنَ. ءَامَنَ. ءَادَم). ويأتى هٰذا ٱلرَّمز فيه فى ٱلمواقع ٱلتَّالية:

١ - فوق ٱلثَّور«آ» وبعده ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلقصيرة ٱلموجة:

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ٧ ٱلفاتحة.

﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾ ٧٦ ٱلبقرة.

٢- فوق ٱلكتب «آ. وٓ. ىٓ. يٓ» إذآ أتى بعدها واو ٱلمثانى «ء»:
﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ ٤ ٱلبقرة.
﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ ٥ ٱلبقرة.
﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا﴾ ١١ ٱلبقرة.
﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ ٨١ ٱلبقرة.

٣- فوق كتب فى ٱلكلمات «الٓمٓ. الٓر. الٓمٓصٓ. صٓ. قٓ» وغيرها.

وتدلّ هٰذه ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلطَّويلة ٱلموجة على زوجيّة ٱلكتاب ٱلَّذِى تعلوه. سَوآءٌ ءَكان منفصلاً كما فى ٱلكتاب «صٓ». أم كان يشترك فى كتاب أكبر كما فى كلمة «ٱلضَّآلِّين».

فى ٱلكلمة ٱلكتاب «ٱلضَّآلِّين» قوَّتان رعديَّتان متقابلتان:

ٱلطويلة فوق ٱلثَّور «آ».

وٱلقصيرة فوق عَصَا راعى ٱلبقر «لّ».

ٱلفاعل فى زوجية ٱلثَّور «ا» هو ٱلقوّة ٱلقصيرة. وهو ما يظهر بٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلطَّويلة ٱلموجة «آ» ويدلّ أنَّ ٱلثَّور زوجٌ «ا ا». أوَ أنّ قوة إثارته حدث فيها مدّ.

كلٌّ مِّنَ ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلقصيرة ٱلموجة « ٓ » وٱلوتد ٱلمثانى «ء». يسبِّب زواجًا مدِّيًّا. كما فى ٱلبلاغات (٤/ ٥/ ١١/ ٧٦/ ٨١ ٱلبقرة و٧ ٱلفاتحة).

وكلٌّ مِّن واو ٱلمثانى وٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلقصيرة ٱلموجة تساعد فى زواج ٱلكتب (ا. و. ى. يـ). وهى من ٱلقوى ٱلمساعدة وٱلَّتى تسمِّيها «اللّغة الفصحى» «حروف ٱلعلة».

هٰذا ٱلزواج يبقىَ إذا تعرضت ٱلكلمة للفكِّ وٱلحلِّ. ونرىٰه فى ٱلكتب ٱلمفروقة (لٓ. مٓ. صٓ. قٓ. نٓ).

كما يدلّ زواج هٰذه ٱلكتب علىَ أنَّ ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلطَّويلة « ٓ » لا يقصر

عملها على ٱلكتب (ا. و. ى. يـ). وأنَّ وجودها فوق ٱلكتب (لَ. مَ. صَ. قَ. نَ) يدلّ على بقآئها بعد ٱنفصالها عن تكوين كتاب أكبر.

هٰذا ٱلدَّليل ٱلزَّوجىّ هو ٱلَّذى جعلنىَ أقول عن ٱلكتاب «ٱلٓمٓـ» أنَّه «$H_2g_2O$». وهو «كتٰب لاَّ رَيبَ فيه» كما يدلّ ٱلسيجول (؞)(١).

٩- (ٱ) هٰذا ٱلرَّمز ٱلّذى يعلوا ٱلثَّور لا نجده إلا فوق ٱلثَّور إذا كان فىَ أوّل ٱلكلمة وبعده كتابٌ فارغٌ مِّنَ ٱلطَّاقة. كما فى ٱلكلمات (ٱلكتٰب. ٱستوقد. ٱعبدواْ. ٱدعواْ). وبها يتصل نطق ٱلثَّور بنطق ٱلكتاب ٱلَّذى يليه (ٱلٓ. ٱسٓـ. ٱعٓـ. ٱدٓ).

كما نجد هٰذا ٱلوصل للنّطق فى ٱلكلمات (ٱتَّقواْ. ٱلَّيل. ٱلشَّمس. ٱلسُّوَء). وفيها يتصل صوت ٱلثَّور مع كتابٍ زوجٍ. تبيِّنه ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلقصيرة ٱلموجة « ّ ».

ومن ٱلمثلين أرىَ أنَّ لهٰذا ٱلرَّمز فعل حلق حبل راعى ٱلبقر (ومثله حلق حبل ٱلمشنقة) يسحب ٱلثَّور به إلى كتابٍ فارغ مِّنَ ٱلطَّاقة مكونًا معه شفعًا (ٱد. ٱسـ). كما يسحبه إلى شفعٍ مكوِّنًا معه جملونًا (ٱتـَّ. ٱلَّ).

وهذا يبيِّن أنَّ قوَّة ٱلفراغ (ٓ) فى كتاب ٱلتآء (تٓ. تـَ) لم يملؤها ٱلفتح فسحبت ٱلثَّور وتكوَّن ٱلجملون (ٱتَّ). كما هو ٱلبروتون وٱلنيوترون فى ٱلفيزيآء. وكأنَّ هٰذه ٱلأشيآء ٱلجملونية متعددة. لا كما ترىٰها ٱلفيزيآء إلى ٱليوم.

وفى كلماتٍ مِّثل (ٱلرَّحمٰن. ٱلشِّمال. ٱلسُّوَء) ٱشتركت هذه ٱلقوى فى تكوين ٱلجملونات (ٱرَّ. ٱشِّ. ٱسُّ) وهو (ٱ لٓ رَ) (ٱ لٓ شِ) (ٱ لٓ سُ). كلٌّ مِّنَ ٱلثَّور ٱلمسحوب «ٱ» وقوَّة ٱلفتح « َ » وقوَّة ٱلحيريق « ِ » وقوَّة ٱلحولَم « ُ » وقوَّة ٱلفراغ ٱلمفتوح « ٓ ».

وٱلكتاب ٱلَّذى تحثُّه واحدةٌ مِّنَ ٱلقوى ٱلضَّعيفة (فتح. حيريق. حولم) يبتلع

---

(١) ٱنظر ٱلأية ٱلثانية فى سورة ٱلبقرة.

نطقُهُ صوتَ عصا راعى ٱلبقر ٱلسَّاكنة. وتُنطق ٱلكلمات ٱلثلاثة (ٱرَّحمٰن. ٱشِّمال. ٱسُّوٓء). وهٰذا ٱلنّطق يبيِّن أنَّ قوَّة ٱلفراغ قد ٱمتلأت بقوَّة ٱلثور وواحدةٍ مِّنَ ٱلقوى ٱلضَّعيفة. ولا يظهر فى ٱلنّطق إلا صوت ٱلكتاب صاحب ٱلقوَّة ٱلضَّعيفة. فيظهر صوته وكأنَّه مسبوقٌ بصوتِ واو ٱلمثانى (ءَرَّحمٰن. ءَشِّمال. ءَسُّوٓء).

مثل هٰذا ٱلتَّكوين ٱلصَّوتىّ نجده فى ٱلكلمات (ٱللَّغو. ٱللَّٰعنون. ٱللَّمَم. ٱللَّهَب. ٱللَّعِب. ٱللَّطيف. ٱللَّوَّامة. ٱللَّٰت. ٱللَّه). وتنطق هكذا (ءَلَّغو. ءَلَّٰعنون. ءَلَّمَم. ءَلَّهب. ءَلَّٰت. ءَلَّه).

إلاَ أنَّ هٰذا ٱلتَّكوين يفرق عن ٱلسَّابق فى عدد ٱلكتب ٱلمشاركة وهى (ٱلۡ. لۡ. لَ). وهٰذا ٱلتَّكوين ٱلرُّباعىّ هو تكوينٌ بابىٌّ (نسبة إلى ٱسم باب وهو ٱسم ٱلكتاب دالت «د» وٱلعدد ٤). وفيه وصلٌ لِّلثَّور ومعه عصا راعى ٱلبقر ٱلفارغة «ٱلۡ» بٱلكتاب ٱلزَّوج «لّ» ٱلَّذى لا يظهر زواجه من دون هٰذا ٱلوصل. ونرٰه هٰكذا (لَغو. لَٰعنون. لَمَم. لَهب. لَعب. لَطيف. لَوَّامة. لَٰت. لَٰهُ). وحدوث ٱلتَّكوين ٱلرُّباعىّ هو ٱلَّذى يظهر أنَّ عصا راعى ٱلبقر فى هٰذه ٱلكلمات هى زوجٌ بظهور ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلقصيرة « ٓ » فوقه. وهى فى ٱلأصل هٰكذا (لَّغو. لَّٰعنون. لَّمَم. لَّهب. لَّعب. لَّطيف. لَّوَّامة. لَّٰت. لَّٰه).

١٠- « ٰ » هٰذا ٱلرَّمز هو هيّئةٌ صغيرةٌ لِّلعدد واحد. وهو ٱلعدد ٱلَّذى يدلّ على ٱلثَّور «ءالف». ونجد هٰذا ٱلرَّمز فى ٱلكلمة بٱلهيّئة ٱلتَّالية (كتٰب. صلوٰة. ذٰلك. رزقنٰهم. علىٰ. غشٰوة. طغيٰنهم).

هٰذا ٱلرَّمز هو فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ وله فيه ٱلاسم «ميثغ». ويدلّ على «حكم تحكّم». ويأتى فى ٱلعبرى تحت ٱلملة ترافقه واحدةٌ مِّنَ ٱلقوى ٱلفاعلة «הַתְּנוּעוֹת هتنوعوث».

ويأتى فى ٱلعربىّ فى موقعين:

فوق ٱلكتاب كما هو فى ٱلكلمات ٱلسَّابقة. يدل على مكان ٱلتَّحكم فىَ إثارة

ٱلثَّور. فهو فى كلمة «كتٰب» فوق «ٱلتَّآء» وفى كلمة «صلوٰة» فوق «ٱلوتد». وإثارة ٱلثَّور فى هٰذه ٱلأماكن هى سبيلنا للعلم فى ٱلعلامة «تآء» وفيما ثبَّته ٱلوتد «واو». وبعد ٱلعلم نخطّ ٱلكلمتين ونظهر ٱلثور فى ٱلخطِّ (كتاب. صلاة).

كما يأتى تحت كتاب واو ٱلمثانى «ء» ٱلمفروق فى ٱلطُّور ٱلعربىّ. ويبيِّن ذٰلك ٱلبلاغ:

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٧٢ ٱلبقرة.

فهو بعد ٱلباب «دٰ». وتحت ٱلوتد ٱلمثانى ٱلظَّاهر ٱلهدوّء وٱلسُّكون ٱلمفتوح «أ». فٱلدرءُ هو إغلاق ٱلباب وإخفآء ٱلحقِّ فى ٱلرَّأس. وفيه ٱلتَّكتم على ٱلقاتل موتَّدًا بوتدٍ مَّثانِىَ يضرب جذره عميقًا. وإثارة ٱلثَّور تحته يرفع ٱلوتد عاليًا «أ». وإطلاق ثورته بعد ٱلباب تفتحه «دا». وبذٰلك يسقط ٱلدِّرء ويخرج مآ أخفـٰه ٱلرَّأس وأغلق عليه.

أمَّا ما جآء فى «**علامات الوقف ومصطلحات الضبط**» من أنَّه «**للدلالة على وجوب النطق بالأحرف المتروكة**». فلم أجد فى ٱلقرءان متروكًا. وكلُّ ما فيه صورٌ بلاغيَّةٌ عن ٱلحقِّ ٱلفيزيآئىّ. يسير إدراكه من ٱلمحسوس إلى ٱلغيب من دون عوقٍ فى ٱلسَّير وٱلنَّظر. وهو ما تدلّ عليه كلمة «عربىّ» ٱلَّتى يوصف بها لسان ٱلبلاغ فى ٱلقرءان. وهى صفته وحده. وليس لأحد أن يوصف نفسه بٱلاسم «عربى» ما لم يبلغ من ٱلفصح وٱليسر فى ٱلحقِّ ما يجعله ينال هٰذا ٱلوصف ٱلَّذى يدلُّ علىَ أعلى درجة فى ٱلفصح وٱليسر. وهو ٱلَّذِى يتبع راكعًا للموعظة (٢٠ ٱلعنكبوت) فيواصل سيره ونظره ولا يتوقَّف إلا بوصوله إلى موقف ٱلمطمئنِّ ٱلقلب. منتسبًا إلىَ أبيه إمام ٱلنَّاس «إبرٰهيم» وملَّته.

فإذا نظر فى ٱلمآء ٱلمحسوس وبعد أن يعلم به ينتقل نظره فيه إلى غيب قريب «جزء ٱلمآء $H_2g_2O$» ليعلم به.

ثم إلى غيبٍ أبعد «$H_2$».

وبعده إلى غيب أبعد «$H$».

إلىَ أن يوصل نظره وعلمه لرؤية أوَّل مآءٍ «quark كوارك».

وبعد هٰذا ٱلعلم ٱلمتدرج من ٱلمشاهد إلى ٱلرُّؤية إن عقل بين ما علم به ورأىٰه وبين ٱلبلاغ ٱلعربى يبلغ ٱلتَّصديق بما عَلِمَ به ورأىٰه وبٱلبلاغ ٱلعربىّ. فيطمئنُّ قلبُه بٱلتصديق ويؤمن إيمانًا حقًّا.

يبدأ ٱلسَّير فى ٱلأرض وٱلنَّظر كيف بدأ ٱلخلق بٱلمشاهد «ٱلعربىّ ٱلمبين». ومنه يتابع ٱلناظر حتّى بلوغ ٱلعلم بٱلرّؤية. فكلمة «ٱلمٓـ» لا يُظهر خطُّها ٱلموصول عربيَّتها لبصر ٱلعين من دون عون للبصر. وبوصول ٱلبصر إليها فى ٱلمحراب «ٱلمخبر» يعربها ويبيّنها ثمّ يفكُّ روابطها فنرىٰها فى طورها ٱلعبرىّ «ا ل ل مـ مـ HHggO».

وبمتابعة ٱلنَّظر وٱلرّأى فى كلِّ ملَّةٍ وفكّها للعلم فى مكوِّناتها نرىٰها فى طورها ٱلأَشورىّ «כתָב אַשׁוּרִי كثاف أشورى».

وبعد ذٰلك يوصل بنا ٱلفكُّ إلى عدَّة ٱلشُّهور وٱلقوى ٱلفاعلة «אוֹתִיוֹת כתָב أوثيوث كثاف». وهو ما رأيت فى ٱلنقش ٱلبابلىّ صورة بلاغيَّة عنه وله هيَئة قوسيَّة كما هى ٱلكواركات.

أما صورته فى ٱلأبجديَّة فهى هيَئة «ٱلمسمار» وهى هيَئة ٱلأبجديّة ٱلسُّومريَّة.

وٱسم تلك ٱلأبجدية «مسماريَّة» بسبب ٱلشبه بين هيَئتها وهيَئة ٱلمسمار.

وٱسم «سُومَر סֻמֶר» يدلّ على «سُمِّرَ بمسمارٍ ٱنتصب كٱلمسمار ثُبِّت بمسمارٍ».(١)

و«ٱلسُّومريون» هم ٱلبشر ٱلَّذين تلقَّوا ٱلخبرة فى تسمير أوَّل أبجديةٍ بلاغيةٍ. وهى صورة عن حقٍّ فيزيآئى فى ٱلغيب ٱلبعيد. هو ٱلقوس ٱلكواركى. وهو أوَّل كتابٍ فيزيآئىٍّ يُصنع من عدَّة ٱلشُّهور ٱلاثنا عشر وٱلقوى ٱلفاعلة.

ٱسم ٱلواحد من ٱلعدَّة «شهر».

---

(١) «قاموس عبرى - عربى» ى. قوجمان.

يدلّ على لونٍ على هيَئة هلالٍ.

وفىَ أجزآء ٱلسَّنة دليلٌ حسىٌّ عليه. فهو شىءٌ يكيَّل بٱلوقت.

وكيله ٱلمبصر فى مشاهدة نور ٱلقمر كخيطٍ على هيَئة قوسٍ فىَ أوَّله.

وفىَ أخره يظهر قوسٌ يقابل ٱلأوَّل «( )».

فهو يظهر ثمَّ يختفى فى نور ٱلقمر.

ويعود فيظهر ويختفى فى ٱلظَّلام.

فيكمل شهرٌ مِّن أشهر ٱلسَّنة من قوسين متقابلين. يمتدُّ بينهما نور ٱلقمر. فيظهران بدرًا كاملاً.

هٰذه ٱلأية ٱلظَّاهرة لبصر ٱلعين. تبيِّن لنا سير ٱلتسوية بدءًا مِّنَ ٱلعدة. وجآء فى بيانات ٱلفيزيآء أنَّ «ٱلكواركات جسيمات متراقصة بٱستمرار سريعة ٱلزَّوال وٱلحضور تأتى إلى ٱلوجود وتختفى». (١) ومن هٰذه ٱلعدّة ألوانٌ قوسيَّة(*) عددها ستة شهور «كواركات». يقابلها ستةٌ مُّضادةٌ (يمين/ يسار). ومنها تتكوَّن ٱلأزواج ٱلميزونيَّة.

ونور ٱلقمر ٱلمشاهد بٱلبصر يتكوَّن من قوسيه بدرًا منيرًا يدلّنا بواسطة بصر ٱلعين ٱلمباشر على ما يرىٰه ٱلنَّاظرون ٱلفيزيآئيُّون فى ٱلغيب ٱلبعيد.

وٱلقوَّة ٱلشديدة ٱلَّتى تجمع كواركًا مع كواركٍ مُّضادٍّ وتجعلهما ميزونًا «قمرًا» فى ٱلغيب. يبيِّنها لبصرنا نور ٱلقمر ٱلبدر.

يعود دليل ٱلكلمة ٱلعبريَّة «אות أوث» إلىَ أصل سومرىٍّ. وهو ما نجده فى ٱلكلمة ٱلانكليزيَّة «auto». وهى تدلّ على خزن قوَّة سيرٍ فى شىء. وبها تسمَّى ٱلعربة المعدنيَّة سيَّارة.

---

(١) «لغز سبين ٱلنكليون» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٥ ٱلعدد ١٢/١٩٩٩.

(*) تسمى ٱلفيزيآء هيَئة ٱلقوس سبين spin.

وأرى فى كلمة «אות أوث» أنها تدلّ على «ٱلبوزونات bossons» وفيها عرش وقوَّة ٱلسَّنِّ فى ٱلتَّكوين ٱلفيزيآئىّ من أصل ٱلعدَّة ٱلأولى.

وبدءُ ٱلسَّنّ فى ٱلتَّكوين هو بدء ٱلعبور.

وكتاب «אות أوث» هو كتاب ٱلقوى ٱلفاعلة فى بنآء ٱلأبجديَّة ٱلعبرية من عدَّة ٱلبرِشيت בְּרֵאשִׁית.

وبكمال ٱلبنآء ٱلعبرىّ يبدأ ٱلبنآء ٱلعربىّ ٱلمبين لجميع ٱلحقِّ ومن ٱلبدء.

١١- (ـُۥ) هـٰذا ٱلرَّمز هو مثلُ « ֹ וֹ حولم جَدُل» فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. وفيه ٱلواو هى ٱلملَّة «فاف» من ٱلطُّور ٱلسَّابق. ونجده فى ٱلبلاغ:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧ ٱلبقرة.

خارج كلمة «حولهۥ» وتدٌّ هيَئته أصغر من ٱلواو ٱلعربىّ. وهـٰذا يدلّ على ٱلملَّة «فاف». وهى نصف ٱلواو كما وجدنا فى ٱلعبرىّ. وٱلواو هو زوج «فاف» بقوَّة «דָּגֵשׁ חָזָק دغيش حزاق (ו فاف. וּ واو)». وفى كلمة «حولهُۥ» وَتَدَين:

ٱلأوَّلُ «واو» وهو أساسٌ فى بنآء ٱلكلمة.

وٱلثَّانى «فاف» خارج بنآء ٱلكلمة. وهو هنا يوتِّد «ٱلحولَم ُ » فى ٱلشَّبكة ٱلمغلقة «ه» ويقوِّيه. وهـٰذه ٱلقوَّة هى قوَّة حولَم جَدُل ٱلعربىّ (ـُۥ) وهى مثل قوَّة « ֹ וֹ حولم جَدُل» فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ.

وتبيّن هـٰذه ٱلقوَّة أنَّ ٱلرَّمز « ُ » ليس «ضمَّة» كما تظنُّ «اللّغة الفصحى». وظنُّها يبيِّن أنَّها ترى فيها «قُبُوصًا» يدلُّ على ٱلجمع. وفى ٱلجمع دليل ٱلضَّمِّ فسمَّتها «ضمَّة».

ما عقلته بين ٱلطُّورين يبيِّن أنَّ ٱلرَّمز (ـُۥ) هو مثل ٱلرَّمز (וֹ) وفيه ٱلحولام وٱلفاف معًا قوَّة واحدة ٱسمها « וֹ حولم جَدُل».

وبعد مراجعة ٱلنَّظر فى جميع ٱلقوى ٱلفاعلة فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ ٱلمبين تبيّن أنَّ قوَّة «قُبُّوص ـֻ» تفعل فى ٱلمفروق. وأنَّ ٱلموصول مجموعٌ ولا حاجة لقبوصٍ فيه. فرأيت أنّ ٱلقبُّوص قوَّة منسيَّةٌ فى ٱلطُّور ٱلعربىّ ٱلمبين ٱلموصول ٱلتَّكوين وٱلخطِّ.

١٢- ( ِ ے) هـٰذا ٱلرَّمز هو حيريق جَدُل. وهيّئته فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «ִ». وفى ٱلعربىّ مثله:

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ ٢٧ ٱلبقرة.

ٱلكلمتان «ميثقهِۦ. بِهِۦ» خارج كلٍّ مِّنهما يودٌّ «ۦ» بهيّئة تختلف عن هيّئة ٱليود فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ «ى». كمآ أنَّها أصغر منه.

ٱليود فى ٱلخطِّ ٱلعبرىّ يصير زوجًا بقوَّة «دغيش حزاق ּ» وهو ٱليود فى ٱلخط ٱلعربىّ «ى». وهـٰذا يدلّنآ أنَّ ٱليود خارج ٱلكلمتين هو قوَّة تأييدٍ لِّلحيريق بقوَّة ٱلنِّصف لليود ٱلزَّوج «ى». وهـٰذا يبين سبب صغره فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ. وهو ليس من أبجديَّته بل من ٱلقوى ٱلفاعلة. ويحمل ٱلاسم ٱلعبرىّ «حيريق جَدُل».

ٱلميثاق ومآ أمر ٱللَّهُ به مسجَّلٌ فى ٱلشَّبكة ٱلمغلقة «ه». ووسيلة ٱلتَّسجيل هى ٱلتَّخديد ٱلحرارىّ. كما تُسَجَّلُ ٱلمعلومات وٱلصُّور على صحف ٱلكمبيوتر «CD». ويجرى ٱلتَّسجيل بتأييدٍ خارجىٍّ تبيِّنه ٱليد خارج ٱلكلمة.

لقد بيَّنت قوَّة حولم جَدُل (ـٗ) أنَّ ٱلرَّمز « ٗ » هو حولم. وتبيَّن قوَّة حيريق جَدُل ( ِ ے) أنَّ الرَّمز « ِ » هو حيريق وليس «كسرة» كما يظنُّ ٱلبشر ويزعمون أبداع ما سمُّوه «نقطًا وحركات» فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ ٱلمبين (ٱلقرءان). وبهـٰذا رأيت أنَّ ٱلقوَّة الثالثة « َ » هى «فَتح» وليس «فتحة».

١٣- (ٕ) هـٰذا ٱلرَّمز هو ٱلملَّة «مِم». وكما رأينا ٱلفاف وٱليود. فهو أصغر من ٱلمِم ٱلعربىّ (مـ).

فى ٱلعبرىّ زوج بفعل ٱلقوَّة دغيش حزاق «۵». وهـٰذا ٱلرَّمز موجود فى مواقع قليلة فى ٱلقرءان. منها ٱلبلاغات ٱلتَّالية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ ١١٨ ٱلبقرة.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ ١٤٨ ٱلأعراف.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥۖ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ ٤ ٱلمسد.

«مِم» فوق ٱلكتاب ٱلأخير فى ٱلكلمات «قولِهِمۘ. سبيلاۘ. ٱمرَأَتُهُۥۖ».

وتدلّ هيئته ٱلصغيرة على «مِم» وترٍ.

ومآ أرىٰه فى دَّليل هـٰذا ٱلرَّمز أستنبطه من دليل ٱلقول فى ٱلبلاغات ٱلثلاثة. فٱمرأت «أبى لهب» هى مثله تطابقه فى ٱلقول وٱلعمل. وقولها وعملها معلوماتٌ مُّسجلةٌ فى ٱلشَّبكة ٱلمغلقة «ه» بقوَّة «حولم جَدُل ـُۥ». وٱلتَّسجيل يجرى فى كتاب علقها (جنيومها).

هـٰذا ٱلكتاب يجعله ٱللَّهُ ينطق يوم ٱلحساب. ويشهد عليها قولُها وعملُها. وفى ٱلبلاغ ٱلبيان:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠) وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٢١)﴾ فصّلت.

وفيه بيانٌ لِّلكتاب وٱلتَّسجيل(١) يسوق ٱمرأتَ أبى لهبٍ إلى جهنَّم. لا تموت فيها ولا تَحيَى. كما يبيِّن ٱلبلاغ:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ ٧٤ طه.

---

(١) بحث «ٱلكتاب ٱلمبين» كتاب «ٱلكلمة».

يصيبها ٱلهلاك فلا تموت ولا تجدَّد قوىٰها وطاقتها ٱلحيَّة(١).

هٰذا ما رأيته فى ٱلرَّمز مِم «ۢ» فوق ٱلشَّبكة فى كلمة «ٱمرَأَتُهُۥۢ». وهو يدلّ على ٱلمآء سَوآءٌ ءَكان فى طُّور ٱلشَّهر «كوارك» أم فى ٱلطُّور شرابٌ water. وهو أساس ٱلحياة كما يبيِّن ٱلبلاغ:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠ ٱلأنبيآء.

وفيه نبأٌ عن ٱلبداية ٱلدُّخانيَّة للسَّمآء. وهى بداية عدة ٱلشُّهور (ٱلكواركات). ومنها ٱلشَّهر «ۢ» ٱلَّذى جعله أساس «كلّ شىءٍ حَىّ». ومنه أبو لهبٍ وٱمرأته.

إنَّ وجود ٱلرَّمز «ۢ» فوق ٱلشَّبكة ٱلمغلقة يدلّ على ذهابٍ لَّهُ. وهو سبب ٱلهلاك وٱستمراره فى جهنَّم لها ولمن مِّثلها من ٱلمجرمين.

وهٰذا ٱلدَّليل يظهر فى كلمة «قولهمۢ». فهو قول ٱلَّذين لا يعلمون فى كلّ وقتٍ. وقولهم هالكٌ لا يجدَّد بعلمٍ بسبب ذهاب أساس ٱلقول ٱلحَىِّ منه. فهو قولٌ خرفٌ.

ومثل هٰذا ٱلدَّليل فى كلمة «سبيلاۢ». فٱلَّذى لا يكلِّمهم ولا يهديهم ميِّتٌ مَّصنوعٌ مِّن «حليِّهم» لا حياة فيه.

ومآ أرىٰه فى هٰذا ٱلرَّمز أنَّه ليس من ٱلقوى ٱلفاعلة. ووجوده فوق ٱلكتاب يدلّ على جعل من خرج ٱلمآء منه خَرِفًا.

١٤- «ۘ» يتكوَّن هٰذا ٱلرَّمز من لِّقآء ٱلنُّون وٱلبيت بفعل ٱلقوى ٱلسَّارقة «جنف».

ينشأ هٰذا ٱلرَّمز ساكنًا بفعل ٱلقوى ٱلمكوِّنة له « ـ + ـ ». وهو أصغر من ٱلمِم فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ. وتكوينه من نون ومِم «نـ+مـ»(*) يدلّ أنَّ ٱلمآء «ۢ»

---

(١) بحث «ٱلأمّة ٱلوسط» كتابى ٱلأول «منهاج ٱلعلوم».

(*) راجع ٱلقوى ٱلسَّارقة.

تزاوج مع منهاجٍ سباحة للتسطير هو ٱلنُّون ٱلسَّاكن «نْ». فتكوَّن «مِم» شفعٌ صغيرُ ٱلهيئة «ۘ».

ويتزاوج هٰذا ٱلرَّمز مع مثله بفعل قوى ٱلفراغ فيه. فينشأ ٱلكتاب ٱلعربىّ ٱلكبير ٱلهيئة «م» ٱلَّذى يشارك فى بنآء ٱلكلمة ٱلعربيَّة. ويدلّ على تكوينٍ مَّآئىٍّ فى تكوينه منهاج «٢ن + ٢م». وهٰذا ٱلكتاب لا يأتِ إلا فىَ أخر ٱلكلمة ويظهر هٰذا فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ٥ ٱلبقرة.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ ٱلبقرة.

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٧ ٱلبقرة.

«هدًى مِّن رَّبِّهِم». ٱلهدى منهاجٌ مِّنَ ٱلرَّبِّ. يدلّ عليه كتاب ٱلمِم فى كلمة «رَبِّهم». هٰذا ٱلمنهاج وَصَلَ ٱلكلمات ٱلثَّلاثة ببعضها «هُدَمِّرَّبِّهِم». وتنطق كلمة واحدة.

ونجد ٱلمِم «مـ» فى كلمة «هُمُـ» وقد علاه ٱلحولَمُ. ليدلّ على منهاج ٱلرَّبّ فى «أُوْلَـٰئك» وأنّه منهاجٌ مُّدرَك بٱلصُّورة ٱلبيِّنة ٱلَّتى يدلّ عليها ٱلحولَمُ. وهو قوَّةَ تحريكٍ وتفعيلٍ فى ٱلمِم «مُـ». ٱلَّتى تدلّ على كآئنٍ مَّآئِىٍّ حَىٍّ يفعل بهداية ٱلحولَم ٱلَّذى يوصله إلى ٱلفلاح.

وتنطق «هُمُـ» مع «ٱلمفلحون» وكأنَّهما كلمةٌ واحدةٌ «هُمُلمُفلِحُون» موحدةٌ بينهم وبين ٱلفلاح بقوَّة ٱلحولَمِ.

«ءَأَنذرتهم أَم لَم تُنذِرهُم». أربع كلماتٍ مُّتفرقةِ ٱلنّطق. وفى كلِّ واحدةٍ «مِم» ساكنٌ «مْ». يدلّ على كآئنٍ حَىٍّ ساكن لا ينفع معه إنذارٌ. فهم لا يؤمنون. ومثله فى ٱلكلمات «قلوبهم. سمعهم. أبصٰرهم». يدلّ ٱلمِم ٱلسَّاكن على منهاجٍ مُّغلقٍ تبيِّنه كلمة «خَتَمَ».

ونجد رمز ٱلمِم ٱلصَّغير ٱلهيَئة فى ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ٢٠ ٱلأنعام.

وجود ٱلمِم «ۘ» فى كلمة «أَبناَءَهُمُۘ» فوق مِم ٱلكلمة ٱلمفعَّلة بحولَمِ «مُۘ». يدلّ على خروج منهاج ٱلأبآء ليستقرَّ فى قلوب ٱلأبناَء. كما هو فىٍ ٱلأبآء بهيّئة حولَم ثابتٍ هو فى قلوبهم. وهٰذا يدلّ على قوَّة نسخٍ لِّلمفاهيم ٱلمغلقة ٱلَّتى تكفر بٱلأطوارٍ ولا تؤمن بها.

١٥- «ۨ» ورد هٰذا ٱلرَّمز فى ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ٨٨ ٱلأنبيآء.

نطق ٱلكلمة «نُجِى».

رمز ٱلنُّون ٱلصَّغير«ۨ» فوق ٱلنُّون ٱلكبير لا ينطق مع ٱلكلمة. ويبيّن منهاج سباحة للتسطير يخرج من ٱلمنهاج ٱلكبير. وهو ما يظهر من عرض ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ٨٧ ٱلأنبيآء.

«ذَا ٱلنُّونِ» هو صاحب ٱلنُّون ٱلصَّغير «ۨ». منهاج سباحة ٱلظَّنِّ وٱلغضب ٱلَّذى يسوق صاحبه إلى ٱلظُّلُمٰت وٱلغَمِّ.

كان هذا ٱلمنهاج ٱلصغير مدسوس داخل ٱلمنهاج ٱلكبير يُظلم عليه ويجعله يظنّ ويغضب. وعندما تذكّر ما فيه من روح ٱللّه فى منهاجه ٱلكبير نادٰه. فٱستجاب وأنار له ٱلظلام ٱلمنشور فى نفسه بمنهاج ٱلظَّنِّ وٱلغضب:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ ٢٠١ ٱلأعراف.

و«ذا ٱلنُّون» تذكّر ورجع إلى ٱلمنهاج ٱلمدسوس ٱلذى يمسّ نفسه فأخرجه منها كما تبيّنه ٱلكلمة خارجًا من نونه «نۨ».

يدلّ ٱلنون على «حوت» ومنه سمكة كبيرة تسبح. ومن هذا ٱلدليل للنون ظنَّ

ٱلبشر أنَّ «ٱلنُّون» سمكةٌ كبيرةٌ بلعت «يونس» ثمَّ خرج مِن بطنها. وهٰذا حدث لهم بفعل ظلمات نون ٱلظَّنّ «ن» فىَ أنفسهم جعلتهم يظنون. وبه يتابعون ٱلظنون بفهم خطأٍ لِّكلِّ بلاغ عربىّ ومنه ٱلبلاغ ٱلتالى:

﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ﴾ ١٤٢ ٱلصَّافَّات.

وَرَدَ ٱلفعل «لَقَمَ» فى ٱلقرءان فى ٱلبلاغ ١٤٢ ٱلصّافَّات وفى سورة «لقمان». ويدلّ على منهاج وُضِعَ فى ٱلعمل. ومثله ٱلقول «تلقيم» عن ٱلطلقة ٱلَّتى توضع فى بيت ٱلنَّار. وهٰذا لا يدلّ على بَلعٍ كما يظن ٱلبشر.

«ذَا ٱلنُّون» كان يظنّ ويغضب بفعل منهاجٍ سباحة مدسوس فى نفسه يمَسُّها وملقَّم فيها ليظلم عليها.

ويظهر هذا ٱلمنهاج فى ٱلكلمة «نُـنۡـجِى» نونا صغيرا فوق ٱلنُّون ٱلكبير. وهو مُلقَّمٌ فى نفسه يظلم عليها ويجعلها تظنّ وتغضب.

وحدث ٱلتوقُّف لفعل ٱلدّسّ بتذكّر ورجوع «يونس» إلى ٱلمنهاج ٱلكبير يرقب ما دُسّ فيه ويطهره منه كما نعمل بتطهير مناهج «ٱلكومبيوتر» من «ٱلفيروسات».

فٱلَّذىَ أخرج منهاج ٱلظَّنِّ وطهّر نفسه منه هو «يونس». وهو ٱلَّذىَ أعاد منهاج ٱلإيمان إلى محلّه فى ٱلعمل.

ولتوسيع بيان ٱلمسألة ننظر فى كلمة «أَبِقَ» فى ٱلبلاغ:

﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ ١٤٠ ٱلصَّافَّات.

كلمةُ «أَبِقَ» منسوخة ٱلنّطق وٱلدَّليل من ٱلطُّور ٱلعبرىّ «אבּק». وتدلّ على رمادٍ يعترض بصرَ ٱلعين وهو ينقل صورة إلى ٱلقلب. فيسبِّب فى حكمٍ ظنىٍّ. ومثله ٱلقول «ذرُّ ٱلرَّماد فى ٱلعيون».

لقد نظر «يونس» إلى «ٱلفلك ٱلمشحون» كَمَن ذُرَّ ٱلرَّماد فى عينيه. وٱلفلك ٱلمشحون هو ٱلأرض ٱلَّتى يَحيَا عليها. وليس سفينة كٱلَّتى ركبها «موسَىٰ» مع عبد ٱللَّه (٧١ ٱلكهف). فٱلَّذى أَبِقَ هو «يونس». وهو مُرسَلٌ ومسبِّحٌ (١٣٩ و١٤٣

ٱلصَّافَّات) ومؤمنٌ (٨٨ ٱلأنبيآء). ومَن كان مثله يذكر فيدرك أنَّه أَبِقَ. فيعمل ليعود إليه بصره ونظره ويخلِّص نفسَه بتطهيرها من مِّنهاج ٱلنُّون ٱلإبليسيّ. ويلقِّم قلبَه بمنهاج ٱلإيمان ليرسلَ بصرَه بعد زوال ٱلرَّماد من ٱلعيون.

١٦- «ۜ . ۣ» ورد هٰذا ٱلرَّمز فى ٱلقرءان فوق ٱلكلمات «بصۜطه. مرقدناۜ. عوجاۜ. منۜ. بلۜ».

كما ورد تحت ٱلصَّادى فى كلمة «مصۣيطر».

فى ملحق ٱلمصحف ٱلقول ٱلتَّالى عنه:

«س للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر».(١)

هٰذا ٱلقول يتعلق بٱلكلمتين «بصۜطة ومُصَۣيطِر». أمَّا بقيَّة ٱلكلمات فقد سكت عنها. كماَ أنَّ ٱلقول يستند إلى ٱلشِّهرة فى ٱلنّطق من دون علمٍ بٱلسَّبب وبيانه.

وأبدأ ٱلنظر بٱلعقل بين كلمة «بصۜطة» وبين كلمة «بسطة» بعد ترتيل ٱلبلاغات ٱلتَّالية:

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ ٢٤٧ ٱلبقرة.

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ ٢٨ ٱلمآئدة.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ ٤٨ ٱلرُّوم.

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ ٢٦ ٱلرَّعد.

كلمة «يَقدِرُ» تدلّ على تحديدِ مقدارٍ لا زيادة ولا نقص فيه. وتتقابل فى ٱلبلاغ ٢٦ ٱلرّعد مع كلمة «يَبسُطُ» وتدلّ على إرسال فى ٱلقدر يزيد ولا ينقص.

---

(١) «مصطلحات الوقف ومصطلحات الضبط» ٱلملحقة بنسخ ٱلمصحف.

فى دليل كلمة «يَبسُطُ» دليل ٱلأفعال «نَشَرَ ومَدَّ ووَسَعَ». وهو ما يظهر من ٱلبلاغات (٢٤٧ ٱلبقرة ٢٨ ٱلمآئدة ٤٨ ٱلرُّوم).

وفى ٱلبلاغ ٱلتَّالى كلمة «يبصۜط»:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةًۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ ٢٤٥ ٱلبقرة.

وفى ٱلبلاغ ٱلتَّالى كلمة «بصۜطة»:

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِى ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ ٦٩ ٱلأعراف.

فى ٱلبلاغ (٢٤٥ ٱلبقرة) كلمة «يَقبِضُ» تدلّ عليها ٱلأفعال «مسك وأخذ وطوى وجمع». وتتقابل فيه مع كلمة «يبصۜط» وتنقض دليلها.

وأستنبط من ٱلأفعال ٱلمكوّنة لدليل «بصۜط» وأرىَ أنها كلّ من:

«عطى وطلق ومّد ونشر ووسع».

ومنها أفعال تشارك فى تكوين «بَسَطَ» هى: (مَدَّ ونَشَرَ ووَسَعَ).

وتزيد عليها بٱلفعلين: (عطى وطلق).

ويظهر ٱلفاعل فى ٱستنباطى دليل ومفهوم ٱلقول «زادَكُم فِى ٱلخَلقِ بَصۜطَةً﴾. فٱلزيادة فى ٱلخلق هى زيادة فى كلمات كتابه. وهى مخطّطُ ومقدارُ تكوين ٱلجسم ٱلحىّ للبشر ٱلَّذى جُعل ﴿مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾.

وكتاب ٱلخلق يسمِّيه ٱلنَّاظرون ٱلبيولوجيون «جينومًا» ويسمّون صبغه «كروموسومًا». فٱلخلق زاد فى ٱلجينوم وٱلكروموسوم محدثًا تطورًا فى تكوين ٱلجسم ورأسه.

وأرى فى ٱلفعلين (عطى وطلق) زيادة على ٱلأفعال (مَدَّ ونَشَرَ ووَسَعَ) ٱلمشاركة فى دليل كلمة «بسط».

ومن بعد هٰذا ٱلعقل بين ٱلكلمتين «بسطة وبصۜطة». أنظر فى ٱلرَّمز «ۜ» ٱلصَّغير ٱلهيَئة.

أوَّل أمرٍ هو معرفة هٰذا ٱلملَّة. هل هو «سين» من أصل «شين»؟

أم هو «سامخ»؟

إنَّ كلمة «بصـٓطة» هى كلمة «بسطة» مزيد فيها.

ودليل «بسطة» فى ٱلأفعال «مَدَّ ونشر ووسع».

فإذا كان كتاب «س» ٱلعربىّ فى ٱلكلمة «سين = سِنٌّ» فإنَّه لا يُمَدُّ ولا يُنشَرُ ولا يُوسَعُ.

أمَّا إذا كان سامخًا فهو يُمَدُّ ويُنشَرُ ويُوسَعُ.

ولذلك أرىَ أنَّ كتاب «سـ» فى كلمة «بسطة» هو «سامخ = ساموك» وليس سينا.

وأرىٰ أنَّ ٱلصِّدِّيق «ص» حلَّ فى كلمة «بصـٓطة» محلَّ ٱلسَّامخ «س» ورفعه إلىَ أعلا دالاً علىَ (أعطى وأطلق وزاد فى ٱلخلق). ومكان ٱلزيادة هو فى ٱلسَّطر ٱلَّذِى يدلّ عليه ٱلسَّامخ «سـ» فى ٱلكلمة. وهو صورته ٱلبلاغيَّة فى ٱلكلمة. وهو يدلّ على ٱلسَّند وٱلصَّفّ لمعلوماتٍ فى كلماتٍ.

فاعل ٱلزِّيادة فى ٱلسَّطر هو ٱللَّهُ أو واحدٌ مِّن عباده ٱلَّذين ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾. وٱلمأرب من ٱلزِّيادة فى ٱلسَّطر هو إنسانٌ أعلى طورًا من إنسان قوم نوح. إمَّا فى «جينومه» أو فى منهاجه ٱلمعرفى. بتطوير منهاج نفسه فى فؤاده ٱلـ windows.

تتكوَّن كلمةُ «بَسطَةً» من ٱلكتب (بـَ بيت فوقه قوَّة «فَتَح». سـٓ ساموك فراغُه ظاهر. طَ حنش فوقه قوَّة «فَتَح». ةَ علامة مغلقة فوقها «فَتَح جَنَف»).

ٱلحنش ٱسم يدلّ على قوَّة ٱلتفافٍ شديدةٍ. وهو ٱسم لحيَّةٍ عظيمةٍ لَّونهآ أسود. ليست سامَّة وحركتها سريعةٌ وشديدةٌ. ويظهر فى ٱلنقش ٱليونانى (هيقات).

ويمسك ٱلحنش فى كلمة «بَسطَةً» ٱلساموك وٱلعلامة. وٱلساموك هو سطور ٱلبيت ٱلمفتوح ٱلـ windows. وهو موصول معه «بَسـٓ».

فإذا كان (عطى وطلق) تطويرا فى ٱلجينوم فما فى بلاغ علوم ٱلحياة يكون لنا منه دليل عليه فى «ٱلجلوتين gluten». وفى بلاغ ٱلفيزيآء مثله «ٱلغلوون gluon». فٱلبيت ٱلمفتوح «بَـ» هو قلادة «حبَّةٌ» لِّسورةٍ حيَّةٍ (نواة ٱلخلية ٱلحيَّة فى «اللغة»). أو قلادة «نوًى» لِّسورةٍ مَيتَةٍ (نواة ٱلذَّرة فى «اللغة»).

ٱلساموك «سـ» هو سطور ٱلبيت. وفى ٱلسُّطور كلمات ٱلخلق ٱلمسوَّى «ٱلجينوم». وفوقه قوَّة ٱلفراغ ٱلظاهر سكونه.

وفى كلمة «بصۜطة» حلَّ ٱلصِّدِيقَ «ص» مكان ٱلساموك «سـ» ورفعه إلىَ أعلا.

وفى ٱلعلوِّ دليل ٱلزِّيادة فى كلمات ٱلسَّطر. وٱلعلوّ يأتى به عليمٌ بيّنه ٱلبلاغ (٦٩ ٱلأعراف) وهو ٱلَّذى «زادَكُم فِى ٱلخَلقِ بَصۜطَةً﴾.

ومكان ٱلزِّيادة فى ٱلسَّطر ٱلمرفوع «سـ». سوآء ءكان فى تطوير منهاج تعريفٍ أم فى تطوير بنآء جسمٍ.

وفاعل ٱلزِّيادة هو ٱلصِّدِّيق «ص».

أمَّآ إذا نزل ٱلساموك «سـ» إلى تحت فيدلّ على ٱلسُّقوط وٱلتَّراجع. ويبيِّن ذٰلك ٱلنَّظر فى ٱلبلاغ:

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ (٢١) لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ (٢٢)﴾ ٱلغاشية.

كلمة «مُصَۜيطِرٍ» هى «مُسَيطِرَ». ودليل «مسيطر» من دليل «سطر» وتدلّ عليه ٱلأفعال (صَفَّ وسَجَلَ وخَزَنَ).

تتكوَّن كلمة «سَطَرَ» من ٱلكتب (سَ ساموك. طَ حنش. رَ رأس). وفوق ٱلثَّلاثة قوَّة «فَتَح».

ٱلساموك يدلّ على ٱلصَّفِّ فى ٱلسَّطر.

وٱلحنش يدلّ على قوَّة مسكٍ شديدةٍ.

وٱلرأس يفعل ويرى ويتحرَّك بفعل ٱلكلمات فى ٱلسَّطر ٱلَّتى تصل إليه بقوَّة ٱلحنش.

وينجمُ عن فعل ٱلرأس ٱلسَّطرُ والأساطيرُ بلاغًا وقولا وعملا مِّن دون عوقٍ. بدليل ٱلفتح للكتب ٱلثَّلاثة.

وفى كلمة «سَيطَرَ» أتت ٱليد ٱلمبعوثة بالصِّيرِ «يـ». وهى يد تفعل أفعالا مُّحَدَّدَةً لا خِيرَةَ لها فى تبديلهآ أو تغييرها «منهاج مغلق». وتدلّ قوَّة ٱلصِّيرِ تحتها «. .» على ذٰلك ٱلتَّحديد فى ٱلفعل. فهى تقيِّد كلمات ٱلسَّطر. وتحدِّد ٱلبلاغ وٱلقول وٱلعمل.

حلّ فى ٱلكلمة صِدِّيقٌ «ص» محلَّ ٱلساموك «سـ» وأسقطه إلىَ أسفل.

وصاحب ٱليد ٱلمبعوثة فى ٱلكلمة هو ٱلصِّدِّيق «ص» ٱلَّذى حلَّ محلّ ٱلساموك وأسقطه إلىَ أسفل. وصار ٱلرأس يتلقَّى ٱلتَّوجيه من ٱلصِّدِّيق بيدٍ مَّبعوثةٍ.

ٱلصِّدِّيقَ «ص» فى كلمة «صَسيطَرَ» هو إنسانٌ يظنُّ أنَّه يستطيع تقويم ٱلنَّاس. فيجعله ظنُّه يتسلَّط عليهم ويوجِّه رؤوسَهم وفق سطورِ رأسهِ. لا سطور رؤوسِهِم. فتصير رؤوسًا تتلقَّى ٱلأمر منه. فتقول ما يقوله وتعمل عابدةً لَّه. وتصير أقوالها وأعمالها محدَّدة بمنهاجٍ مُّحدَّدٍ بٱليد ٱلمبعوثة. لا خِيرَةَ لها فى شىءٍ.

هٰذا ما يدلّ عليه سقوط ٱلساموك «سـ» إلىَ أسفل. وهو ما يحمله إلينا من بيانِ ٱلبلاغ (٢٢ ٱلغاشية). فٱلرَّسول «مُذَكِّرٌ» لِّلنَّاس وتذكيره لهم محدَّدٌ فى ٱلبلاغ. فلا يمدُّ يده إليهم ليصسيطر عليهم.

خطَّ كلمة «سَيطَرَ» بهٰذه ٱلهيَئة لا يُظهر صاحبَ ٱليدِ ٱلمبعوثة «يـ» ويخفى دليل ٱلكلمة. وخطُّ ٱلكلمة بهٰذه ٱلهيَئة تحريفٌ وجهلٌ بالدَّليل.

ٱلكلمة مِنَ ٱلأصل «سَطَرَ». ودخول ٱليد ٱلمبعوثة فى ٱلفعل بين ٱلساموك وٱلحنش يُقَيِّدُ ٱلساموك ولا يترك للرأس خِيرَةً فى ٱلتَّوجيه. وبذلك يتحوَّل إلى رأسٍ مُّوزَعٍ «روبوت» يفعل كما يأتيه ٱلأمر ٱلصَّادر مِن ساموك رأسٍ أخر. هو

رأس ٱلصِّدِّيق «ص». وهٰذا يجعل خطَّ ٱلكلمة يُظهر ٱلصِّدِّيقَ وٱلساموك ٱلسَّاقطَ إلىٓ أسفل. وهيّئة ٱلكلمة فى ٱلخطِّ هى «صَۣيطَرَ».

ونرى ٱلكلمة فى ٱلقرءان فى بلاغ أخر:

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ﴾ ٣٧ ٱلطُّور.

فى ٱلبلاغين هيئة ٱلخطِّ واحدةٌ «صَۣيطَرَ». وكلُّ خطٍّ لِّلكلمة يخالفها هو تحريفٌ وجهلٌ فى ٱلدَّليل.

أمَّا ٱلرَّمز «ۜ» فى ٱلكلمات «مرقدناۜ. عوجاۜ. منۜ. بلۜ» فسأتابع ٱلنَّظر فيه وٱلاستنباط وفق ٱلمنهاج ٱلَّذىٓ أجهد لفتح سبيله فى ٱلنَّظر وٱلإدراك للكلمة ٱلعربيَّة. وأنظر هنا فى كلمتين:

ٱلأولى «مرقدناۜ» ٱلفعل «رَقَدَ» وٱلفاعل هو ٱلمِم «مَرقد». فى دليله ٱلفعلان (غفل وسكن). وٱلنُّون ٱلملحق هو منهاج ٱلرَّاقد.

أمَّا ٱلثَّور «ءَالِف» فيثير ٱلمنهاج وسطوره «ناۜ» فيرفعها لتظهر بٱلتفصيل:

﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ٢ يسٓ.

ٱلبعث من ٱلمرقد يحدث يوم ٱلحساب. وحساب ٱلرَّاقد يجرى وفق ما سُجِّل فى كِتَابٍ داخل حبوبه «جينومه» يحصىٓ أعماله وأقواله وأفعاله. وهى مسجلة فى منهاجٍ هو ٱلنُّون «ن». ٱلَّذى يثيره ٱلثَّور «ءَالِف». فتُنشَر سطوره عاليًا. لتكون ٱلشَّاهِدَ عليه من نَّفسه. وهٰذا ما يدلّ عليه ٱلساموك «ۜ» فوق ٱلثَّور فى كلمة «مرقدناۜ».

وٱلثَّانية «عوجاۜ» وقد وردت فى ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ ١ ٱلكهف.

تتكوَّن كلمة «عِوَجَ» من ٱلكتب (عِ عين يحثُّها حيريق. وَ وتدٌ يفعِّله فَتح. جَ جمل يفعِّله فَتح).

ٱلعين تبصر بفعل منهاجٍ مُّحدَّدٍ فىَ أخدودِ ٱلحيريقِ «عِ».

وبصرها مُوَتَّدٌ بوتدٍ مَّحلولٍ بفعل قوَّة ٱلفتح «وَ».

وبَصَرُ ٱلعين يتوجَّه إلى جملٍ مَّحلولٍ يتحرك من دون قيدٍ لَّه «جَ».

ويدلّ ٱلجمل على ٱلكبر وٱلجمع وٱلزِّينة.

فٱلعين ٱلَّتى تبصر ٱلجملَ بقوَّةٍ مُّحدَّدةٍ بٱلحيريق وتدها محلولٌ وتُرسل إلى ٱلرَّأس صورةً عَنِ ٱلجمل ٱلمحلول هى صورةُ «عِوَجٌ».

وٱلفاعل فى عِوَجِها هو حلُّ وتد ٱلعين وحلُّ ٱلجمل وٱمتناع ٱلرَّأس عن رؤية سطور ٱلجمل ٱلحقِّ.

فى كلمة «عِوَجَاۜ» ٱلثَّورَ «ا» يُثيرُ سطورَ ٱلجمل ويرفعها عاليًا «اۜ».

وفاعل ٱلإثارة هو ناظرٌ عليمٌ تبصر عينُهُ سطورَ ٱلحقِّ فى ٱلجمل وترسل صورتَهُ بلا عِوَجٍ إلى ٱلرأس. فيرى ٱلسطور كما هى فى ٱلحقِّ. فإذا تابع ٱلنَّظر وعقل ما رأى معَ ٱلكتاب ٱلمنزَّل. صدَّق ٱلكتابَ ٱلمُنَزَّلَ وٱنطلق لسانُهُ بٱلبلاغ:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ ١ ٱلكهف.

١٧- «ۖ» هٰذا ٱلرَّمز هو كلمة بهيئةٍ خطِّيَّةٍ أصغر من هيَئة ٱلخطِّ للكلمة ٱلعربيَّة «صَلَى». أمَّا دليل ٱلرَّمز فهو دليل ٱلكلمة ٱلعربيَّة.

ونجد هٰذا ٱلرَّمز على ٱلكتاب ٱلأخير وفى ٱلكلمة ٱلأخيرة فى قولٍ. كما يظهر من ٱلبلاغ:

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌۖ﴾ ٧ ٱلبقرة.

ٱلقول ٱلأوَّل يُبيِّن ٱلختم على قلوبهم وعلى سمعهم.

وٱلقول ٱلثانى يُبيِّن ٱلغِشَـٰوَةَ علىَ أبصَـٰرِهِم.

وأوَّل ما يظهر من فعلٍ لهٰذا ٱلرَّمز. هو فصلُ قول عن ٱلقول ٱلَّذى يليه بٱلصَّلوٰة عليه وٱلعلم بما فيه. ومثله ما يعرف بٱلفاصلة (,) فى «ٱللّغة ٱلفصحى». ٱلَّتى تدلّ على توقُّفٍ قصيرٍ فى جملة ٱلقول.

أمَّا دليل كلمة «صَلَى» فَيُدرَكُ بعد ٱلنَّظر فى ٱلبلاغ.

وأوَّل ما يحضر من دليل هٰذه ٱلكلمة ٱستعمال ٱلأميين فى بلاد ٱلشَّام لها. من مِّثلِ ٱلأقوال «عليٌّ يصلوا زيدًا وله. وعليٌّ صالى لزيدٍ». وفى قولهم أنَّه يعدُّ له ويرقُبُهُ. فلا يغفل عنه ولا يعتدِى عليه. ومثله دليل ٱسم «مصلاة» وهى وسيلة صيدٍ تنتظر من يعتدِى عليها. وٱلمصلاة لا تتحرك من موضعها. فإذا ٱقترب معتدٍ ومدَّ نفسَه إليها ثَقَفَتهُ.

وفىَ أقوالهم عن ٱلصَّيَّاد أنَّه يَصلُوا لِلطَّير. يدلّ قولهم على ٱلوقوف وٱلتَّرقُّب وٱلانتظار وٱلامتناع عن ٱلحركة من ٱلمكان. وإلا فرَّ ٱلطَّير مبتعدًا.

ٱلمُصَلِّى هو ٱلَّذى يعدُّ ٱلعدَّة ويرقُبُ فلا يغفل ولا يعتدِى على حدود ٱلمُصَلَّى عليه. وإن فعل وٱعتدى صار للمعتدَى عليه أن يردَّ على ٱلاعتدآء إذا كان يقوى عليه. وإذا كان ضعيفًا لا يملك ٱلرَّدَّ. يقع عليه ٱلأذى وٱلإثم وٱلبغى.

وأرى فى ٱلطلب «أقيمواْ ٱلصَّلوٰة» أنَّه طلبٌ لجعل ٱلإعداد وٱلتَّرقُّب وٱلتَّيقظ فى قيامٍ دآئمٍ. فلا يعتدواْ ولا يغفلواْ ولا يهونواْ فيه.

وأفهم من ٱلرَّمز «ۖ» دليل ٱلفصل بين قولين. بمفهوم ٱلحد بينهما ومراقبته وٱلوقوف عنده فى ٱلدَّليل وفى ٱلنطق للعلم بما حمله ٱلقول عنده. فٱلختم على ٱلقلب يُعلم بٱلصلوٰة عليه. ومثله ٱلسمع وٱلغِشَٰوَةُ على ٱلبصر.

١٨- «ۗ» هٰذا ٱلرَّمز هو بهيَئة خطِّيَّة أصغر من ٱلكلمة ٱلعربيَّة «قَلَى». ودليل ٱلرَّمز هو دليل ٱلكلمة ٱلعربيَّة فى ٱلبلاغ:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ ٣ ٱلضحى.

تدلّ كلمة «قَلَىٰ» فى ٱلطُّورين ٱلعبرىّ وٱلعربىّ على «ٱلشَّوى». ومنها ٱلوصف «قَلَوِىّ». وهو وصفٌ لِّقوَّةٍ فاعلة فى رفع أيونات ٱلهيدروكسيد فوق أيونات ٱلهِدروجين. وتعرف بٱلاسم «كاوية». ومنها ٱلوصف «قَلِى» للطَّعام.

ٱلفعل «قَلَى» يجعل ٱلشىء يهرب ويقفز وينفر من ٱلشَّوى. فٱلكلمة تدلّ على

ٱلنُّفور من دون طاقةٍ على ٱلهروب وٱلبعد. فٱلشيء ٱلَّذى يُقلى ينفر ليهرب. فيجد نفسه يعود ولا يستطيع هربًا.

هٰذا ٱلرَّمز نجده فوق كلمات تحمل مثل هٰذا ٱلدَّليل:

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ ١٣ ٱلبقرة.

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ ٦١ ٱلبقرة.

﴿يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ ٨٥ ٱلبقرة.

مفهوم ٱلنُّفور ونقص ٱلطَّاقة على ٱلهروب من ٱلغضب وٱلعذاب هو ما يبيّنه ٱلرّمز.

١٩- «ۚ» هٰذا ٱلرَّمز هو ٱلملَّة «جيمل» بهيّئته ٱلصَّغيرة. وهى هيئةٌ مِّن طورٍ سابقٍ على ٱلكتاب ٱلعربىّ «ج». وهو فى ٱلطُّورين يدلّ على «جمل». وبَدَنُ ٱلجمل له هيّئة «ٱلمثلث». وهو ما يدلّ عليه «ٱلجملون».

فهمى لهٰذا ٱلرَّمز يستند على فهم دليل ٱلملَّة ذاته. فهو يدلّ على بنآء ثلاثىّ كاملِ ٱلزِّينة وٱلجمال كبنآء ٱلهرم. وفيه دليل ٱلجمع عن فرقة. ومنه «ٱلبروتون» وهو جمع لكواركات ثلاثة فى بنآء ثلاثىّ. ونجد هٰذا ٱلرَّمز فوق ٱلكتاب وٱلقوَّة ٱلفاعلة:

﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ﴾ ٦١ ٱلبقرة.

ويدلّ على عجبٍ. ومثله ما ترمز إليه «اللغة» بالرَّمز «!» وهو عجبٌ مِّن إبدال ٱلكامل ٱلزِّينة بما هو أدنى منه.

٢٠- «ۖ» هٰذا ٱلرَّمز هو كلمة «لا» بهيّئةٍ أصغر. وفهم دليله يستند إلى ٱلنَّظر فى ٱلبلاغ:

﴿بَعۡدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ﴾ ١٢٠ ٱلبقرة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ ١٥٩ ٱلبقرة.

وأرىَ أنَّه يدلّ على نَهيٍ فلا نمتنع ولا ننكر من بعد علمٍ.

٢١-«۞» هٰذا ٱلرَّمز هو مربعان متداخلان. يأتى بين ٱلمسمَّيات ٱلتَّالية:

١- ربع ٱلحزب.

٢- نصف ٱلحزب.

٣- ثلاثة أرباع ٱلحزب.

٤- نهاية ٱلحزب وبداية حزب ثان.

وفى ٱلقرءان ستون حزبًا وثلاثون جزءًا. فكلُّ جزءٍ حزبان. وٱلأجزآء ٱلثلاثون ١١٤ سورةً. وما رأيته أنَّ ٱلأجزآء تتفاوت فى تكوينها:

ٱلجزء ٱلأوَّل يتكوَّن من سُورة ٱلفاتحة و١٤١ ءاية مِّن سُورة ٱلبقرة.

أمَّا ٱلجزء ثلاثون فيتكوَّن من ٣٧ سُورةٍ يبدأ بسورة ٱلنبإِ وينتهى بِسُورةِ ٱلنَّاس.

وما فهمته من هٰذا ٱلرَّمز أنَّه يدلّ على هيَئةِ ٱلحزب وهيَئة ٱلجزء. كما يدلّ على تكوين ٱلاثنين.

وتدلّ كلمة «حزب» على «جمعٍ وشدٍّ ونصرٍ».

وتدلّ كلمة «جزء» على «كفايةٍ فى ٱلأخذ».

هٰذا ٱلتَّقسيم هو للسُّوَرِ ٱلنَّازلة ٱلـ ١١٤ وللسُّوَرِ ٱلمُستقرَّةِ ٱلـ ١١٤ (عناصر الطبيعة فى اللُّغة). وفيه بيانٌ مُّفَصَّلٌ عن ٱتحاد ٱلسُّوَرِ. وتكوُّنِ ٱلأحزاب. ثمَّ ٱلأجزآء.

فى علوم ٱلجزء ٱلفيزيآئيَّة وٱلبيولوجيَّة نقص فى ٱلعلم عن ٱلحزب. فلا يشار إليه فى بلاغاتهما عن ٱلأجزآء. وما زال يُخلط بينهما حتَّى ٱلأن.

ولم تَرَ هذه ٱلعلوم ٱلفرق بين ٱلحزب وٱلجزء لتعلنه فى بلاغاتها وتَفصِلُ بين ٱلاثنين لتؤسس ٱلعلم ٱلحزبىّ وٱلعلم ٱلجزئىّ.

أوّل ما يدلّ عليه هٰذا ٱلرّمز هو ٱلهيَئة ٱلرُّباعيَّة ٱلمثانى. ٱلَّتى تظهر على هيَئة ثُمانى ٱلشُّعَبِ. ويلزمنا لبيان ٱلقول كشوف ٱلعلم عن هيَئة ٱلبنآء ٱلحزبىّ وهيَئة ٱلبنآء ٱلجزئىّ.

٢٢- «۩» ورد هٰذا ٱلرّمز أوّل مرّةٍ فى ٱلقرءان فى نهاية ٱلسُّورة ٱلسَّابعة ٱلمستقرَّة «ٱلأعراف». وفىَ أخر نصف ٱلحزب «١٨». وقبل كمال ٱلجزء «٩»:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩﴾ ٢٠٦ ٱلأعراف.

ٱسم «رَبِّكَ» يدلّ على فعل وسِنَّة ٱلرّبّ. وهو فعل وسِنَّةُ ٱلرّبوّ (ٱلزِّيادة وٱلتَّراكم) فى ٱلأشيآء وفق أشراط دِين ٱلحقِّ substantive law.

وكلمة «عِبَادَتِهِۦ» تدلّ على خضوعٍ لِّلأمر من دون تمردٍ أو عصيانٍ أو ٱحتجاجٍ أو تعديلٍ.

أمَّا كلمة «يَسجُدُونَ» فتدلّ علىَ أنَّ ٱلخضوع للأمر مُوزَعٌ فيهم program وهم لا يملكون فيه أمرًا. وخضوعهم هو خضوع هدايةٍ automatism.

فى ٱلبلاغ (٢٠٦ ٱلأعراف) بيانُ أنَّ سِنَّة ٱلرَّبّ ٱلجارية فى ٱلأحزاب وٱلأجزآء وٱلسُّوَرِ لا تمرُّد عليها. ولا خِيرَة فيها. وهى تجرى بقوّة هدايةٍ موزَعَةٍ فيها تخضع لدِّين ٱلحقِّ ولا تفسق عليه.

ويرافق هٰذا ٱلرَّمز رمزٌ أخر. هو خطٌّ تحت ٱلكلمة. يُحدِّد صاحب ٱلسُّلطة ومصدر ٱلهداية:

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩﴾ ١٥ ٱلرَّعد.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠)﴾ ٱلنَّحل.

فى ٱلبلاغين فصلٌ بين ٱلخطّ وٱلرَّمز:

ٱلخطُّ يؤشّر ويشدِّد على ٱلسُّجود وٱلمسجود له.

أمَّا ٱلسَّهم فأتى بعد ٱلقول «ويَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ» ليدلّ على ٱلهداية ٱلموزعة. ووجهتهآ إلىَ أعلا.

٢٣- «◊» ورد هٰذا ٱلرَّمز مرَّةً واحدةً فى ٱلقرءان وفى ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ١١ يوسف.

ٱلخطُّ تحت ٱلكلمة يحدِّد ٱلأمن وٱلثِّقة. ويدلّ على توكيدٍ أنَّ أباهم لا يأمنهم.

أمَّا ٱلرَّمز «◊»(*) فأتى فوق ٱلمِم «مَـ◊» ٱلمفتوح. وهو بهيّئة رباعيَّة فيها كلُّ ركنين (زاويتين) متقابلين متساويان. وهذه ٱلهيّئةُ غير متساوية ٱلأركان. وهٰذا يدلُّ أنَّ ٱلثقة وٱلأمن لدىَ أبيهم منقوصان. وهو ما تدلّ عليه ٱلهيّئة غير ٱلمتساوية ٱلأركان. وأنَّ كمال ٱلأمن وزوال ٱلخوف هو بتساوى ٱلأركان ٱلأربعة.

أمَّا ٱلخوف ونقص ٱلشعور بٱلأمن فيقع على ٱلمِم «مَـ◊». وهو صاحب ٱلهيّئة ٱلرُّباعيَّة غير ٱلمتساوية ٱلأركان(١).

ٱلمِم هو ٱلمآء ٱلَّذِى يخاف ٱلأبُ عليه. وهو «يوسف» ٱلصَّغير ٱلَّذِى لم يكمل بنآؤه ولم يشتدّ.

٢٤- ( ◦ ) ورد هٰذا ٱلرَّمز مرَّة واحدة فى ٱلقرءان وفى ٱلبلاغ ٱلتَّالى:

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ ٤١ هود.

---

(*) هذا ٱلرمز تقريبى يرجى ٱلنظر فى ٱلقرءان.

(١) بحث «ٱلملوت» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» ٱلمتعلق بمفهوم ٱلكعبة وٱلبيت ٱلحرام.

ٱلرَّمز ٱلرُّباعىُّ ٱلمتساوى ٱلأركان تحت ٱلرَّأس «رِ» فى ٱلكلمة. وهٰذا يدلّ على أنّ مجرىٰها محكومٌ فى ٱلرَّأس وفى ٱلوجهات ٱلأربعة. وهو تحكُّم مَّأمون وموثوقٌ بدليل تساوىَ أركان ٱلمربَّع. وأنَّ ٱلأمن وٱلثِّقة فى ٱلرَّأس ولا خروج عنه فى مجرىٰها ٱلحادث «بِسمِ ٱللَّهِ».

* *

ما جآء عن ٱلرُّموز (من ١٧ إلى ٢٤) فى هٰذا ٱلكتاب هو إثارة للنَّظر فيها. وقد قال ٱلسَّلف فى بعضهآ أنَّها دليل للتِّلاوة وٱلنُّطق (وقوف وصل وجوب نهى). وأنا لآ أنفى قولهم لكنَّهم قطعواْ فيه. وما قولى وقولهم إلا قول بشرٍ ينقصه ٱلكثير من ٱلسَّير وٱلنَّظر.

ومثل هٰذه ٱلرُّموز جميع ما قدَّمته من فهمٍ عن ٱلأبجدية وٱلقوى ٱلفاعلة فهو فهم نجم عن إثارتى ٱلنَّظر فيها. وما جآء فى هٰذا ٱلكتاب لا يمثِّل ٱلقول ٱلأخير.

لقد زعم قوم ٱلرّسول أنَّ خطَّ ٱلقرءان كان من دون هٰذه ٱلرّموز وٱلقوى. وأنَّهم هم ٱلَّذِين أبدعوها ليحفظوا نطق ٱلكلام فى ٱلقرءان. وفى خطوطهم يستعملون علامات لا تطابق علامات ٱلقرءان:

عندهم ٱلسُّكون واحد وفى ٱلقرءان ثلاثة.

وٱلمدَّة همزة فى ٱلأصل كما يزعمون. وفى ٱلقرءان أصل بذاته.

وعندهم ٱلفاصلة وٱلنقطة وٱلتعجب وٱلاستفهام. وفى ٱلقرءان رموزه ٱلَّتى لا يعرفها ٱلبشر إلى ٱليوم.

وفى ٱلقرءان ذات ٱلأسلوب ٱلإمام فى «كتٰب موسىٰ». فٱلأية يدلُّنا على فصلها عن أخرى ٱلعددُ.

وعندهم أنّ قوى ٱلفعل حركاتٌ وضعوها لضبط ٱلنّطق (ٱلفتح وٱلضَّمّ وٱلكسر وٱلتَّنوين) وزعموٓا أنَّ خطَّ ٱلقرءان من دونها.

وما فى ٱلقرءان يبين تلك ٱلقوى ويفصِّل فى فعل كلٍّ منها. وما زال قوم ٱلرسول لا يدرون بها ولا بفعلها.

فكيف لا يدرون بمآ أبدعوا؟

وكيف خالفوا فى خطوطهم ما زعموا به من إبداع؟

ٱلقرءان كتابٌ أُنزل تنزيلا على قلب ٱلرّسول محمدٍ خطًّا ونطقًا. وشاهدى على مآ أقول هو خطُّ ٱلقرءان وتعهُّد ٱلمنزِّل بحفظه من ٱلضَّياع:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ ٩ ٱلحجر.

أمَّا ما جآء فى زعم قوم ٱلرسول عن إكمالهم لخطِّه بما سمُّوه حركاتٍ ونقطٍ. فهو زعمُ جاهلٍ أظلم عليه نون مدسوس ملقّم فى نفسه جعله يظنُّ أنَّ فى كتاب ٱللَّهِ نقصًا فى وسآئل حفظه من ٱلضَّياع. كما جعله يرى بما يزعم أنَّ علمه بصناعة ٱلكلمة أكبر من علم ٱللَّهِ.

* *

أعود إلى ضرب ٱلمثل من طُورَى ٱلبلاغ فى ٱلاسم «ميكـيل» ٱلعبرىّ و«ميكـٰـل» ٱلعربىّ. وفى ٱلاسم «جبريـيل» ٱلعبرىّ و«جبريل» ٱلعربىّ.

وأبدأ بٱلاسم الأوّل «ميكـيل. ميكـٰـل»:

ٱلدَّليل فى ٱلطُّورين هو «ٱلكيل». وسيلة تحديد ٱلمقدار فى ٱلعدد وٱلكيل وٱلوزن. وهو فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ «ميكـيل» يضمُّ يد مَلَكٍ مبعوثٍ «يـ» تمسك بيد ٱلبشر «يـ» لتوصلها بٱللامد (عصا راعى ٱلبقر) «ل».

أمَّا فى ٱلطُّور ٱلعربىّ فيد ٱلبشر حرّة من ٱلصيرِ «ـٰل» وفوقها ٱلميثغ « ٰ » وتصل إلى ٱللامد من دون منهاج محدد. وهذا يدلّ على قدرة ٱليد ٱلحرة على ٱلإثارة فى ٱلكيل من دون يد مبعوث ترشد وتدرّب وتساند.

ويفرق ٱلاسم فى ٱلطُّورين بوجود ٱليد ٱلمبعوثة فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ ٱلَّتى تدلّ

عليها قوّة ٱلصّيرِ «. .» تحت ٱليد ٱلثانية «يـ». وهى يد مَلَكٍ مَّبعوثٍ يساند ٱلبشرَ فى مسك يده للامد ويدرّبه على ٱلخوض فى ٱلكيل وٱلخبرة فيه.

وهٰذا لا نجده فى ٱلطُّور ٱلعربىّ. فكفّ يد ٱلبشر تستطيع ٱلخوض فى ٱلكيل بيد حرّة من دون منهاج صيرٍ. وهى تقصرُ عن فعل ذٰلك فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. ويُظهر خطُّ ٱلكلمة هٰذا ٱلفرق فى بنآء ٱلاسم فى ٱلطُّورين.

ويبيِّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنَّ ٱللَّهَ بعث ملَـٰٓئِكةً تُعَلِّمُ وتُؤَيِّدُ ٱلبشر ليكتسب ٱلخبرة فى ٱلخوض بمساعدتها ويرى:

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾ ٣٠ ٱلمآئدة.

ٱلغراب طآئرٌ أسودٌ مَّعروفٌ. وهو دليلناَ إلى ٱلملَـٰٓئِكَةِ ٱلَّتى تحمل أفئدتُها منهاجًا محدَّدًا يهديهاَ إلى ٱلقيام بٱلفعل أمام إنسانٍ يرقب ٱلفعل ٱلجارى ويدركه فيرى قلبه ويخبر.

وفى ٱلبلاغ يشبه ٱلغراب «روبوتًا». يفعل بلا دراية ولاَ إرادة. وهو يسجد للمنهاج. وأفعاله موزعة «أوتوماتيك» ومحدَّدة من قبل باعثٍ هو ٱللَّه.

ويظهر لنا من ٱلبلاغ أنَّ «ٱبن ءادم» لا يرى ﴿كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾. وأتى فعل ٱلغراب «ٱلمَلَك» أمامه ليحرّض ما فى نفسه من أسمآء ويبيّن له كيف يخوض ويخبر فيرى ويوارى سوءة أخيه. وهو يبصر جريان ٱلبيان فيتحرّض منهاج ٱلرؤية فى فؤاده بوسيلة ٱلمشاهدة ويخبر به قلبه فيرى ﴿كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ﴾. ويتولى هو من بعدها تعليم ٱلنَّاس بيد حرّة.

مَثَلُ ٱلغراب يبيّن لنا يد ٱلمبعوث «يـ» فى ٱلاسم «ميكـيل» فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ.

أمَّا غيابها من ٱلاسم «ميكـٰـل» فى ٱلطُّور ٱلعربىّ. فيبيّن أنَّ ٱلإنسان كمل تدريبه على ٱلخوض وٱلخبرة وٱلتدريب ليرى بنفسه وبيد حرّة. وبذلك صار يرى بنفسه من دون مساندة مبعوثٍ. وهو ما يدلُّ عليه قول ٱللَّه للمؤمنين:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ٣ ٱلمآئدة.

لقد بيَّن ٱلبلاغ أنَّ ٱللَّه أراد جَعلَ خليفةٍ فى ٱلأرض:

﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ ٣٠ ٱلبقرة.

وهو خليفة فى ٱلأسمآء ٱلحسنى وأوَّلها ٱلعليم. وقد بدأ ٱلأمر بتعليم ءادم ٱلأسمآء كلها:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ ٱلبقرة.

وهو أمرٌ يبينه لنا ٱليوم تنزيل ٱلويندوز فى كومبيتر. وفى نوافذه ٱلأسمآء كلها. ثم ترد إليه مناهج مختلفة يدرّب على ٱلخبرة فيها بيد مبعوثة. فيسير بعدها وينظر ويرى ويخبر فى جميع ٱلأسمآء. وهى جميع ٱلحقِّ. فٱلذى يسير وينظر ويرى تنتقل صورة ٱلشىء إلى قلبه ٱلذى يبدأ بٱلبحث فى نوافذ فؤاده عن ٱسم ذٰلك ٱلشىء. فيجده ويخرج ٱلاسم من ٱلنافذة صوتًا منطوقًا وصورة مخطوطة.

ٱلبعث للمَلَكِ يشبه ربوتًا يفعل من دون سير ولا نظر. وفعله محدَّد وموزع فىَ أمِّه. من دون أخطآء ولا دراية. فلا يتعلَّم كيف يخوض ويخبر.

ٱلخليفة هو ٱلَّذِى يتعلَّم. ويتدرَّج فى تلقِّى ٱلعلم وٱلخوض وٱكتساب ٱلخبرة. وهٰذا يبدأ بتأييد مبعوثٍ. وبعد كمال ٱلتعليم وٱكتساب ٱلخبرة فى ٱلخوض. يصير قادرًا على ٱلخوض وٱلرّؤية بنفسه. ويرتقى بعلمه ليكون خليفةً بإرادته.

لقد بيَّن علمآء «فيزيولوجيا ٱلوعى» أنَّ ٱلخبرة لا تحدث إلا بتأييدٍ خارجىّ.(١) وما يوجد من فرق بين ٱسم «ميكـيل» ٱلعبرىّ و«ميكـٰل» ٱلعربىّ. يظهر ٱلتأييد ٱلخارجى للخبرة فى ٱلكيل فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ. وغياب ٱلحاجة إليه فى ٱلطُّور ٱلعربىّ.

ٱسم «جبربيل» ٱلعبرىّ و«جبريل» ٱلعربىّ كلاهما من دليل ومفهوم ٱلفعل «جَبَرَ» ويدلّ على ٱلإصلاح وٱلتقويم.

---

(١) «مشكلة ٱلوعى» و«لغز ٱلحياة ٱلواعية» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٥ ٱلعددان ٢/ ٣ / ١٩٩٩ وكتابنا «ٱلكلمة».

فى ٱسم «جبرـيل» يد ٱلبشر «ى» من دون صيرٍ تمسك بها يد ٱلمبعوث «يـ». وهٰذا يدلّ علىَ أنَّ يد ٱلبشر فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ لا تستطيع ٱلخوض وٱلخبرة فى ٱلإصلاح وٱلتَّقويم من دون مساندةٍ خارجيَّةٍ.

أمَّا ٱسم «جبريل» فيظهر غياب يد ٱلبشر منه. وفيه يد ٱلمبعوث وحدها «يـ». وهٰذا يبيِّن أنَّ يد ٱلبشر لا تشارك فى فعل ٱلإصلاح وٱلتقويم ٱلجاريين.

وإذا علمناَ أنَّ يد ٱلبشر هى يد ٱلرَّسُول محمد. وأنَّ ٱلإصلاح وٱلتقويم هو لقلبه وفؤاده. ٱلَّذِى بيَّن ٱلبلاغ أنَّه لم يكن يدرى. ولا يتلو. ولا يخطُّ. علمنا سبب ٱختفآء يده من ٱسم «جبريل».

فٱلتنزيل على قلبه. وٱلتثبيت لفؤاده. وجمع ٱلقرءان وقرءانه. كُلُّ ذٰلك جرى من دون مشاركة ليده فيه. وٱليد ٱلَّتى فعلت هى يد ٱلمبعوث.

وفى تنزيل ٱلمنهاج فىَ أوعية ٱلكومبيوتر مثلاً يقرِّب فهم ٱلمسألة. فقلب ٱلرَّسول محمد لُقِّمَ منهاج ٱلِّسان ٱلعربىّ ٱلمبين «ٱلقرءان» خطًّا ونطقًا من دون خوضٍ ليده فىَ أفعال ٱلتَّلقيم. وهٰذا جعل يده لا تظهر فى ٱلاسم ٱلعربىّ «جبريل».

ٱلخليفة هو ٱلإنسان ٱلَّذِى كَمُلَ دينه. وصار يسأل. ويخوض. وينظر. ويعلم. ويخبر. ويرى. ويجيب. ويريد. ويشآء. ويخلق. ويقول. ويأمر ويفعل ما يقول. إلىَ أخر أفعال ٱلخليفة بأسمآء ٱللّٰه ٱلحسنى. وهى أسمآء مناهج موسوم⁽¹⁾ بها ٱلإسم وأفعاله تتجدد من دون فتور.

لقد نفخ ٱللّٰه من روحه فى ٱلبشر وأنزل من مناهج أسمآئه على قلبه فى تسلسل وأطوار. وسبق نفخ ٱلروح إلهام فى ٱلنفس لمنهاج ثنآئىّ ٱلفعل وٱلوجهة:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشَّمس.

---

(١) كلمة موسوم ومسوّمة دليلها فى كلمة program وكلمة method.

وهذا ٱلمنهاج هو أمّة رئيس لنفس وحش أُلهم فيها مع تسويتها ومن قبل نفخ ٱلروح فيها. ويبقى له فعله من بعد ٱلنفخ ولها ٱلخيرة بٱلروح بين ٱلتزكية وٱلتدسية.

ولوَ أنَّ ٱللَّه لم ينفخ فى ٱلبشر من روحه ولم يبعث ملَئِكة تدرّبه لكان كبقيَّة ٱلدَّوابِّ ٱلبهيمة أمّة تفجر وتتقى وأفعاله موسومة فى ٱلوجهتين محدَّدة ومُوزَعة بٱلمنهاج ٱلملهم. فلا يدرى ولا يسأل ولا ينظر ولا يعلم.

لقد بيَّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلملَٓئِكَة وتأييدها للبشر (فىَ أعمال ٱلخوض وٱلخبرة فى ٱلكيل وفى ٱلإصلاح وٱلتَّقويم) فى ٱلطُّور ٱلعبرىّ:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ٢٤٨ ٱلبقرة.

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ١٧٥ ٱلحجّ.

أمَّا من بعد ٱلرِّسالة ٱلمُكَمِّلَة لِلدِّين وجبر ٱلخبرة وٱلرؤية فى ٱلكيل. فلا وجود للمبعوث ويده للتدريب فِى ٱلخوض وٱلخبرة فى ٱلكيل. وصار ٱلإنسان فى ٱلطُّور ٱلعربىّ يخوض بنفسه «ميكـٰل».

أمَّا ٱلإصلاح وٱلتقويم. فلم يأت ٱلتأييد للخبرة وٱلخوض فيه. بل أتى لتنزيله كاملاً على قلب ٱلرسول بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ. وٱلَّذِى نَزَلَ على قلب ٱلرسول «محمد» هو ٱلرّوح. وٱلَّذِى نزَّله على قلبه هو «رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ». وٱلذى نزل به هو «ٱلرُّوح ٱلأمين»:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)﴾ ٱلشعرآء.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٩٧ ٱلبقرة.

ويُظهر ٱلبلاغُ مسألةَ إصلاحِ قلب ٱلرَّسُول وٱلنَّبىِّ ٱلأمىِّ:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ ٥٢ ٱلشُّورى.

فقبل ٱلوحى كان لا يدرى. ومن بعده صار بفعل ٱلإصلاح وٱلتقويم لقلبه بيدِ «ربِّ ٱلعٰلمين» محمدًا ورسولا محدِّثًا بأحسنِ ٱلحديث.

ٱلمثل ٱلَّذِى ضربته فى ٱلاسمين «ميكـٰـل» و«جبريل» يُظهر مسألةَ ٱلتَّصديق لكتـاب «موسىٰ» بكلِّ ما فيه.

كما يُظهر أنَّ ٱلكلمة سوآءٌ ءَكانت عبريَّةً أم عربيَّةً. لا يخضع تكوينُها ودليلُها لفهم ٱلبشر كما رأى «أسراءيل ولفنسون» فى كتابه «تاريخ اللُّغات السَّاميَّة».

وأنَّ فهم ٱلبشر للكلمة يأتى به ٱلسَّير فى ٱلأرض وٱلنَّظر كيف بدأ ٱلخلق. وبه ٱلسبيل ٱلوحيد لإدراك ٱلدِّين فى ٱلكتابين (كتـٰب ٱلرَّبّ ٱلَّذِىَ أتى به إلينا موسىٰ. وكتـٰب ٱللَّهِ ٱلَّذِى حدَّثَ بِهِ كاملاً محمد بعد إصلاح قلبه وخطِّه بيده).

# عقل بين بلاغين

## «لعلّكم تعقلون»

بدأ ٱلوحى ٱلعربىّ بٱلموعظة:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ ١ ٱلعلق.

وتتابعت ٱلموعظة تفصّل فى ٱلبلاغات ٱلتَّالية:

﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ ٤ ٱلمُزَّمِّل.

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ ٢٠ ٱلمُزَّمِّل.

﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ ١٨ ٱلقيٰمة.

﴿وَقُرۡءَانًا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ﴾ ١٠٦ ٱلإسرآء.

وجميعها تتعلَّق بٱلقرءان ٱلَّذى نُزِّلَ تنزيلا على قلب ٱلرَّسول محمد وثُبِّتَ به فؤاده. وهو بيانٌ وتبيانٌ لِّكُلِّ شَىءٍ.

ٱلبيان لكلِّ شىءٍ لا يحيط به علم ٱلإنسان.

وكلُّ شىءٍ يبدأ من عِدة «ٱثنا عشر شهرًا» إلى ٱلكون ٱلمشاهد ٱلعربىّ.

وعلم ٱلإنسان يبدأ بٱلمشاهد ٱلعربىّ. ويتراكم فىَ أطوارٍ إلىَ أن يوصل إلى ٱلعلم بٱلغيب متَّبعًا سِنَّة ٱلرَّبّ «بٱسمِ رَبِّكَ». فيربوا علمه وتتوسّع رؤيته إلى قدرة بصرٍ نانو متريّ. تجعله يرى ما فى ٱلغيب ٱلبعيد وعند ٱلبدءِ فى سَنِّ ٱلتَّكوين ٱلَّذِى عَقَبَ ٱلفجر «الانفجار الأعظم». وسبيله لرؤية ذٰلك محدَّدٌ فى ٱلموعظة:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

وبٱلسَّير يبدأ ٱلإدراك وٱلعلم. وبه يربوا وفق سِنَّةِ ٱلرَّبِّ ٱلمحدَّدة فى ٱلبلاغ (١ ٱلعلق). إلىَ أن يوصل إلى ٱلعلم بكيف بدأ ٱلخلق وهو ما يبيِّنه ٱلبلاغ:

﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

فٱلإنسان ٱلَّذِى يوصل إلى ٱلعلم بكيف بدأ ٱلخلق. هو ٱلإنسان ٱلنَّاظر وٱلباحث ٱلذى يطلب لقلبه وسعا فى ٱلرؤية. فإذا ما عقل بين ما وصل إليه من علمٍ ورؤية مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلمبين سيرى ويعلم:

أنَّ ٱلكون وٱلبلاغ من فعلٍ فاعلٍ واحدٍ.

وأنَّ كلام ٱلبلاغ يدلّ على خبرة وعلم ٱلَّذِى خَلَقَ وسَوَّى وأَنزَلَ ٱلبلاغ.

وبهٰذا يهتدى فلا يضلّ عن ٱلحقِّ. ولا يشقى فى ٱلعيش. ولا يفسد فى ٱلأرض ٱلصَّالحة للحياة. ولا يَعجَلُ فى موتها ٱلمرِّيخىّ بيده.

ويسعى لإخراج ٱلمآء من رحل كوكب ٱلعذرآء «ٱلزهرة»(١) (غلافها ٱلجوى). ويرقب جعلهآ أرضًا كما صارت ٱلأرض من قبل.

بيان ٱلقرءان هو من عمل ٱلَّذِين يسيرون فى ٱلأرض نظرًا وبحثًا للعلم كيف بدأ ٱلخلق. وعملهم ٱليوم يحدث فى غيبٍ بعيدٍ بعد أن بدأواْ ٱلنَّظر بقوَّة بصر ٱلعين. فَرَبَت قوَّة بصرهم إلىَ أن وصلت إلى قوَّة ٱلبصر بمبصارين:

ٱلأول ٱسمه microscope scanning tunneling

وٱسم ٱلثانى atomic force microscope

وغيرهما من ٱلمبصارات ٱلَّتى لها قوَّة تصوير وتحريك ٱلأشيآء ٱلصَّغيرة ٱلنَّاعمة. مثل ٱلسُّورة ٱلمفردة (ذرَّة).

وكلام ٱلقرءان مخطوطٌ ومسطورٌ فى كتابٍ وفيه معلوماتُ وخبرةُ ٱلكاتب.

---

(١) كتاب «ٱلاستنساخ» بحث «كسب ٱلمعلومات».

ومثله هى ٱلأشيآء كلماتٌ تدلّ على معلوماتٍ وخبرةٍ مَّخزونة فيها تظهر وتَبِينُ للنَّاظر ٱلباحث.

وفى ٱلقرءان قولٌ عنه أنَّه بيانٌ وتبيانٌ لِّكلِّ شىءٍ.

أما فى بلاغ ٱلبحث ٱلعلمىّ فبيانٌ وتبيانٌ عن أشيآءٍ. وهو بيان وتبيان جزئىّ تراكمىٌّ لَّم يوصل إلى ٱلبيان وٱلتِّبيان لكلِّ شىءٍ.

لقد نشر ٱللَّهُ بيانًا عن فعل سَنِّ ٱلتَّكوين بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ.

وسجَّله بٱسمه وحفظ لنفسه ملكيَّته ٱلبديعة.

وجعله بلاغًا عن كلِّ شىءٍ يهدِى ٱلنَّاسَ فىَ أعمال ٱلبيان وٱلتبيان فى جميع ٱلأشيآء.

وكمال نظر ٱلناس وبحوثهم فى ٱلأشيآء هو فى وصولهم إلى ٱلعلم كيف بدأ ٱلخلق.

وفى كمال علمهم قرءانٌ مُّبينٌ.

وحقُّ ملكيَّةِ أعمالهم هو حقُّ ملكيَّةٍ لِّلخليفةِ ٱلعالم ٱلنَّاظر ٱلباحث. ٱلَّذِى عَقَلَ علمَهُ مع بلاغ ٱلخالق وعلم أنَّ حقَّ ٱلملكيَّة له هو حقُّ خليفةٍ. وعلم أنَّ علمَهُ مخلوقٌ فيه:

﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

ومثله عمله:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ٩٦ ٱلصَّافَّات.

فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيان لمسألة ٱلعقل. وفيه بيان لأساسها وتطوره وصولاً إلى ٱلإنسان ٱلنَّاظر. ٱلَّذِى يستطيع ٱلعقل بين ما وصل إليه نظره وبين ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿حمٓ (١) وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)﴾ ٱلزّخرف.

«حمٓ» كلمةٌ ثلاثيَّة ٱلكتب. بدليل ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة طويلة ٱلموجة فوق ٱلمِم «مٓ». وٱلكلمة جملونٌ أساسٌ فى ٱلبنآء ٱلحيِّ.

سأتابع دليل هٰذه ٱلكلمة ٱلأية بعد ترتيل ٱلبلاغات ٱلتَّالية:

﴿حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢)﴾ فصِّلت.

﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (٢)﴾ غافر وٱلجاثية وٱلأحقاف.

مرَّ معناَ أنَّ «م» هو «مـ + ن».

وأنَّ «مـ» هو ٱلمآء فى جميع أطوار ٱلتَّكوين. وأوَّلها طور ٱلعدَّة ٱلأولى «ٱثنا عشر شهرًا». ثمَّ طور ٱلأزواج. ثمَّ طور ٱلجملونات. ثمَّ طور ٱلسُّوَرِ. تليهاَ أطوار ٱلأحزاب وٱلأجزآء.

ورأينا هيّئته مع ٱلكتب (حروف فى «اللغة»). وكذٰلك هيّئته مع ٱلقوى ٱلفاعلة.

كما مرَّ معناَ أنَّ «مـ» فى طور ٱلسُّوَرِ هو ٱلهِدروجين «H» فى جميع أطواره. وقد ميَّزتها فيزيآء ٱلتَّكوين بٱلرُّموز $H_I$ و$H_{II}$ و$H_1$ و$H_2$.

فما هو ٱلفرق بين هٰذه ٱلرُّموز؟

وكيف نميِّز بين هِدروجينِ «مـ» وأخر «م»؟

رأى ٱلنَّاظرون فى قميص ٱلمجرَّة[1] لونين مِنَ ٱلهِدروجين:

ٱلأول رمزوا له بٱلرَّمز $H_I$. وقالوا عنه أنَّه «متعادل».

وٱلثَّانى بٱلرَّمز $H_{II}$ وقالوا عنه أنَّه «مؤيَّن»[2].

---

(١) كتابنا ٱلأول «منهاج ٱلعلوم» بحث «لبس ٱلدَّليل». كلمة «قميص» هى ٱلاسم ٱلعربىّ للغلاف ٱلجوىّ.

(٢) «ٱلغاز بين ٱلنجوم» Ronald.J.Reynolds أستاذ علم ٱلفلك فى جامعة وسكنسن _ ماديسون مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٨ ٱلعددان ٥-٦/٢٠٠٢.

وجآء فى بلاغهم:

(«إنَّ الهِدروجين ٩٠٪ والهليوم نحو ١٠٪ والمواد الأخرى مجرد أثر يقارب ٠,١٪». وأن بنية الغلاف الجوى للمجرة تعتمد بصورة أساسية على الشكل الَّذِى يتخذه الهِدروجين. وأن الهِدروجين المتعادل $H_I$ يكون قريبا من المستوى الأوسط للمجرة ويشكل قرصا غازيا ثخانته تقارب ٣٠٠ فرسخ فلكى parsec (١٠٠٠ سنة ضوئية). يمكن أن يتجلى الهِدروجين فى تركيب الغلاف الجوى للمجرة على شكل جزيئات الهِدروجين $H_2$ التي يصعب كثيرا كشفها مباشرة. وقد تم الحصول على الكثير من المعلومات عنها من خلال الأرصاد الراديوية العالية التردد لجزئ أحادى أكسيد الكربون الشحيح، إذ أنه حيثما يوجد أحادى أكسيد الكربون ينبغي وجود الهِدروجين الجزيئي. وهناك شكل ثالث للهِدروجين هو بلازما أيونات الهِدروجين وهى مكونين جديدين للغلاف الجوى لمجرتنا هما: المؤين $H_{II}$ الحار ($١٠^{٦}$ كلفن) والدافئ $H_I$ ($١٠^{٤}$ كلفن). يمتد هذان الطّوران بعيداً فوق طبقة الغيوم الباردة مشكلين «هالة» غازية ثخينة حول المجرة بأكملها.

إن الوسط البينجمي لا يدور فقط بين النجوم وإنما يتبدل من $H_2$ إلى $H_I$ وإلى $H_{II}$ ومن بارد إلى حار وهلمَّ جرًّا. ومن خلال تأين بعض الهِدروجين تحفِّز الأشعة الكونية حدوث تفاعلات كيميائية تنتج جزيئات معقدة يشكل بعضها أحجار بناء الحياة كما نعرفها الآن.

إن الغموض الَّذِى يحيط بالبلازما الدافئة (٤١٠ كلفن) يشبه الغموض الَّذِى يحيط بقريبتها البلازما الحارة. ومعظم الغاز البينجمى (الهِدروجين الذَّري والجزيئي) يكون عاتما لفوتوناته).(١)

وهٰذا يدلّ علىٰ أن ٱلهِدروجين هو ٱلأساس فى ٱلتَّكوين.

فما هو ٱلتَّأيُّن ومن هو ٱلمُؤَيِّنُ؟

كلمة ion تدلّ علىٰ أنَّ سورةً أو مجموعة سُوَرٍ (ذرَّة وذرَّات فى «اللغة») ذات شحنة كهربآئيَّة. هٰذا ما يرىٰه علمآء ٱلفيزيآء.

---

(١) ٱلمرجع ٱلسَّابق.

أمَّا ما رأيته فى ٱلأبجديَّة من فعلٍ لِّلنُّون فلا يدلّ على مفهومِ ٱلشِّحنة ٱلكهربآئيَّة. لكنَّه يدلّ على مفهوم ٱلمنهاجٍ program. ٱلَّذِى يجعل ٱلسُّورة تفعل أفعالاً مُّحَدَّدَةً بفعل معلومات فى ٱلمنهاج. فٱلسُّورة $H_I$ عندما يستقرُّ فى نونٰها فوتونٌ (نون) يجعل منها ٱلسُّورة $H_{II}$ ٱلمؤيَّنة. وكلٌّ مِّنَ ٱلسُّورتين هى ما يعرف بٱسم «هيدروجين ذرى». أى سورةٌ واحدةٌ H. وهو ما يرمز إليه ٱلعدد ٱللاتينىّ جانب رمز ٱلهدروجين $H_I$.

هٰذا ٱلهدروجين ٱلواحد يقابل ٱلكتاب ٱلسُّورة «مـ». وٱلهدروجين ٱلمؤيَّن $H_{II}$ يقابل ٱلكتاب ٱلسُّورة «م».

رأى ٱلنَّاظرون ٱلفلكيُّون أنَّ $H_2$ موجود فى «ٱلوسط بينجمىّ». إلآ أنَّهم لم يروّا إلى ٱلأن إذا كان يتكون من $H_I$ أو من $H_{II}$. كمآ أنَّهم لم يروّا إذا كان $H_2$ لونًا واحدًا أو لونين.

وأرى من فهمى للبلاغ ٱلعربىّ أن H2 لونان:

فٱلأوَّل هو "مـَ = $H_I + H_I$».

وٱلثَّانى هو «مَ = $H_I + H_{II}$».

وأرىَ أنَّ ٱلأوَّل «مـَ» يتكوَّن «بِسمِـ ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِـ». فٱلرحمٰن هو ٱلَّذى ٱستَوَى على ٱلعرش ليحكم أفعال سنّة ٱلتكوين ٱلرَّبوىّ وٱلبنآء ٱلتَّراكمىّ ويوسمه. وٱسم «ٱلرَّحمَٰن» هو فاعل جريان ٱلفعل «رَحَمَ». وهو ٱلفعل ٱلمسئُول عن نشؤ ٱلزَّوجيَّة. بدءًا مِّن تزاوج ٱلشُّهور «كواركات quarks». وصولاً إلى تزاوج ٱلكآئنات ٱلحيَّة(١).

أمَّا ٱسم ٱلرَّبّ فإنَّ فعله «رَبَوَ» يجرى فى كلِّ شىء وبه يربوا وبه تحقَّق ٱلزِّيادة وٱلتَّراكم. فٱلأسمآء ٱلحسنى هىَ أسمآء أفعال سنّة ٱلتَّكوين ٱلَّتى يستوى على

---

(١) بحث «رحم» ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

ٱلعرش منها ٱسم «ٱلرَّحمَٰن». وبفعله يبدأ ٱلتَّكوين ٱلزَّوجى. ٱلَّذِى لا يستطيع ٱلانتقال إلى طور جديد إلا بفعلٍ مباشرٍ مِّنَ ٱلاسم «ٱللَّه» ٱلمرسل للرُّوح. وهو منهاجٌ يحثُّ ويبعث ويحرِّك ٱلأشيآء ٱلمستقرَّة ٱلسَّاكنة «ٱلمتعادلة» فيجعلها تتحرَّك وتفعل «تتأيَّن» بفعل منهاجٍ مُّحدَّدٍ فى ٱلرُّوح program. وهذا ما رأيت منه فى ٱلقوى ٱلفاعلة «התנועת هتنوعوث» ٱلَّتى تبعث وتحرك ٱلملة أو ٱلكتاب ٱلمستقرّ ٱلسَّاكن بفعل معلومات.

ما يرىٰه علمآء فيزيآء ٱلتَّكوين فى قميص ٱلمجرَّة هو ٱلمم «مـٓ» ٱلسَّاكن ٱلمستقرّ ٱلقريب من مركز ٱلمجرَّة وٱلموصوف بٱلبارد $H_I$.

أمَّا ٱلَّذِى ينتشر بعيدًا عن منتصف قميص ٱلمجرَّة فى حركةٍ وحرورٍ فهو $H_{II}$ «م = مـ + ن». وٱلَّذِى جعله يتحرَّك وينتشر هو دخول ٱلنُّون (ٱلمنهاج program) فى نونٰه. فبعثه بقوَّة وحرورٍ وجعله يتحرَّك وينتشر مبتعدًا عن مركز ٱلمجرَّة مهاجرًا إلى ٱلخارج.

وهذا ما بيِّنه ٱلبلاغ (٢ غافر) أنَّه تنزيلٌ مِّنَ ٱللَّهِ. وحدث ٱلتنزيل بعد أن ٱتحد ٱلمِم «م = $H_{II}$» مع ٱلحيط «ح» فى كلمة ثلاثيَّةِ ٱلكتب «ح + مـ + م».

وما يدلّ على زوجيّة ٱلمِم هو ٱلقوَّة ٱلرَّعديَّة ٱلطَّويلة ٱلموجة «ٓ».

هٰذا ٱلتَّكوين يسبقه ٱلتَّنزيل ٱلرَّحمانىّ «حمـٓ» (٢ فصلت) وهو تكوين هيدروكربونى لا حىّ no biological. وهذا ٱلتكوين هو ما يظهر لعلمآء ٱلبيولوجيا محفوظًا فى صخور رسوبية منذ بلايين ٱلسنين. ثمَّ يَرِدُ إليه ٱلنُّون program من خارج سلطة ٱلرَّحمَٰن (٢ غافر) على هيّئة ٱلتصوير ٱلحجرىّ «ليثوغرافيا Lithography».

ٱلتصوير يبيِّنه فعل واحدٍ مِّنَ ٱلأسمآء ٱلحسنى «ٱلمصوِّر». وهو ٱلَّذِى جعل «حمـٓ» ٱلمنزَّل بقوَّة ٱلرَّحمَٰن يصير «حمّ». وهو أول تكوين حىّ يؤسس وأول تكوين يحوِّل الكربون إلى ثنآئى أكسيد ٱلكربون. ومنه تسير ٱلحياة خطوتها ٱلأولىٰ إلى ٱلتكوين «حمإ» cyanobacteria. وهو ما يعرف بٱسم ٱلبكتيريا ٱلزرقآء. وقد

سمَّـٰها ٱلقرءان «نفس وٰحدة» (١٨٩ ٱلأعراف). وهى ما يعرف بٱسم micropaleo (وحيدة ٱلخلية فى «اللغة»). وبوجودها بدأ تكوين غلاف ٱلأرض ٱلجوى ٱلجديد. بإطلاقها للأوكسجين فيه.

فما هو كتاب ٱلحيط «ح»؟

رأى ٱلنَّاظرون أنَّه (حيث يوجد أحادى أكسيد الكربون ينبغي وجود الهِدروجين الجزيئي)(١).

ورمز ٱلكربون فى ٱلفيزيآء هو «C». ويتكوَّن منه ومن ٱلهِدروجين ٱلزَّوج $H_2$ ءاية هدروكربونية «$CH_2$ ٱلبروبان ٱلحلقى».

هٰذه ٱلأية إذا ٱشتركت مع ٱلأوكسجين وٱلأَزوت فى ٱلتَّكوين ينشأ تكوين يجمع رموز ٱلحياة ٱلأربعة «NHCO». وهى رموز «ٱلسّيان» cyanobacteria. ٱلَّذِى يزيل ٱلحدود بين ٱلميِّت وٱلحىِّ.

أمَّا نسبة ٱلكربون فى ٱلحياة فهى كما وجد ٱلنَّاظرون تزيد عن٤٠٪: (٤٠.٨٠٪ كربون ٨.٦٣٪ هيدروجين ٢٦.٨٠٪ أوكسجين ٢٠.٧٥٪؟ أَزوت)(٢).

ويقولون عن ٱلحياة أنَّها (مركَّبات ٱلكربون أو ٱلهِدروكربون).

وأرى بهٰذا ٱلوصف أنَّ مفهوم «ٱلحيط» فى ٱلبنآء ٱلحىِّ يدلّ على «ٱلكربون». وٱلحيط فى ٱلأبجدية هو «ح» فى ٱلخطِّ ٱلعربىّ. يقابله ٱلرَّمز «C» فى ٱلفيزيآء. وهو هنا $C_{12}$ ٱلخفيف وسيلة تحويل ثنآئى أكسيد ٱلكربون إلىَ أسس حية. وهى ٱلخطوة ٱلأولى فى خروج ٱلحىِّ من ٱلميت:

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩ ٱلروم.

---

(١) «ٱلغاز بين ٱلنجوم» ٱلمرجع ٱلسَّابق.

(٢) «مبادىء فى ٱلكيميآء ٱلعضوية» د. حاتم أسعد/ جامعة تشرين/ ٱللاذقية.

تبنى كلمة «حمـ» من حيط وزوج مآء. وهى كلمة ٱلفيزيآء «$CHHCH_2$».

وتدلّ كلمة «حمإٍ» فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ على تكوين حرورٍ. تقابله كلمة «سيان NHCO» cyanobacteria.

ودليل ٱلحرور هو ما تدلّ عليه كلمة «حمّـ». ٱلفاعل فى تكوينه حَمٌّ شديد.

فى كلمة «حمإٍ» ثورٌ «ا» تحته وتدٌ مّثانِىَ «ء» وتحت ٱلوتد حيريق. ويقابل ٱلثّور فى لسان ٱلفيزيآء ٱلـ «OX». وبه يدلّ ٱلفيزيآئيون على ٱلأوكسجين.⁽¹⁾

أمّا ٱلوتد ٱلمثانى «ء» فأرىَ أنّه N2 ٱلمؤيّن بٱلحيريق. ولم أرَ فى بلاغات ٱلنّاظرين أىَّ صفةٍ تُشعِرُ بفعل ٱلتّوتيد للأَزوت لتوكيد مقابلته مع ٱلوتد ٱلمثانى «ء». إلاّ أنّىَ أجد فى رموز ٱلعلم ما يدلّ على تكوينٍ يستهلك طاقةً وينشر حرارةً ويطلق أوكسجينًا. ويلزم لمثل هٰذا ٱلفعل تحديد لاستهلاك ٱلطاقة ولدرجة ٱلحرارة. وهو ما يقوم به ٱلوتد ٱلمثانى «ء». وهٰذا ما جعلنىَ أرىَ أنَّ ٱلأزوت N هو ٱلوتد «و». وأنَّ ٱلوتد ٱلمثانى «ء» هو «$N_2$» ٱلمستقرّ على ما فيه من منهاج ٱلحيريق. وبذلك رأيت أنّ كلمة «حمإٍ» تجمع فى تكوينهآ أسس ٱلحياة ٱلأربعة NHCO (ٱلهِدروجين وٱلكربون وٱلأوكسجين وٱلأزوت).

كلمة «حمـ» $CH_IH_I$ تنزيلٌ مِّنَ ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ. وهى تكوينٌ مَّيِّتٌ وأساسٌ لِّعرش حَىٍّ.

وبتنزيل «ٱللَّهِ ٱلعزيزِ ٱلعليم» للحوت «ن» program فى هيئة حيريق وفيه عرش يشبه ٱلمورثة gene فى ٱلمِم يجعل ٱلكلمة «حمَ = $CH_IH_{II}$ = ح مـ م».

وبذلك تأين واحد من ٱلمم فيها فصار «م». وبقى ٱلأخر من دون تأيُّنٍ. واحد «مخلّق» بٱلعرش وٱلأخر «غير مخلّق»:

﴿مِن مُّضۡغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ ٥ ٱلحجّ.

وبهذه ٱلجدلية تنشأ «ٱلنفس» وأفعالها بفجورها وتقوىٰها.

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابنا ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

رأيت فى بلاغ علم ٱلحياة وصفٌ لِّبنية «ٱلحمض ٱلأمينى» يساعد فى ٱلبيان. وجآء فيه أنَّ: (أربع مجموعات كيماوية ترتبط بذرة الكربون المركزية أو الذرة ألفا. وهى مجموعة أمينية (NH) ومجموعة كربوكسيلية (COOH) وذرة هيدروجين وسلسلة جانبية يشار إليها بـ (R). ولا يختلف العشرون حمضًا أمينيًّا إلا فى هوية السلاسل الجانبية). (١)

فى هٰذا ٱلبلاغ يظهر أنَّ ٱلأحماض ٱلعشرين. جميعها ذات أسس أربعة (NHCO). وأنَّ ٱلاختلاف بينها هو فى ٱلسلسلة ٱلجانبية. وفيه أنَّ ٱلكربون هو ٱلأساس ٱلَّذِى يبنى عليه ٱلحمض.

هٰذا ٱلوصف يُظهر لى دليل ٱسم «حيط» للكتاب «ح». وكلُّ بنآءٍ يقوم على حيطٍ. وفيه دليل بنآءٍ نهايتُهُ غير منظورةٍ.

وكتاب ٱلحيط «ح» يدلّ على ٱلعدد «8». ورمزه فى ٱلخط ٱلشَّامىِّ قبل ٱلعربىّ «٨». وهو ٱلرَّمز ٱلَّذِى يستعمله علمآء ٱلمقدار (رياضيات) ليدلّ على «لا نهاية ∞».

وهٰذا ما يجعلنىَ أتمسك بٱلقول أنَّ ٱلكتاب «ح» هو ٱلرَّمز «C». وكلمة «حمـ» فيها ٱلـ «ح» كتابٌ مَّيِّتٌ وٱلـ «مـ» كتابٌ حىٌّ. ويظهر تكوينهآ أنَّ ٱلحياة وٱلموت «كفات».

وبدخول ٱلرُّوح «program» فيه جعله «حمّ» مبعوثًا فى حركةٍ وحَمٍّ. سعيًا للارتباط بٱلثَّور وٱلوتد ٱلمثانى. وبنآء ٱلتَّكوين ٱلحىّ «حمإ».

فى بلاغ علم ٱلحياة سؤالٌ مِّن دون جوابٍ:

(كيف نشأت الحياة من مركبات لا عضوية؟

وكيف تمكنت (أشعة الشمس فى هذه الحالة) من أن تولِّد جزيئات معقدة بدءاً من مركبات أكثر بساطة؟

---

(١) «ٱلبروتينات» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ٣ ٱلعدد ٤/ ١٩٨٧.

ومع أننا مازلنا نجهل ذلك فإن ظواهر مشابهة تحدث فى السحب الجزيئية العملاقة لمجرتنا حيث عثر الفلكيون الإشعاعيون باستمرار على مركبات متزايدة التعقيد. فلقد اكتشفوا الفوليرينات «fullerénes» (جزيئات من ذرات الكربون فقط وتنتظم مع بعضها لتشكل أجساما تشبه فى شكلها كرة القدم). فما العلاقة بين تعقد الجزيئات والأشعة؟

حتى اللحظة لم يستكشف أحد فعلاً هذا النمط من الظواهر الترمودينامكية اللاعكوس).(١)

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيان لثمانية رسلٍ تحمل ٱلعرش(٢). ولتسعة عشر رسولا فى «سقر». وما مرَّ معنا من دليلٍ لّلأبجديَّة ومن فعلٍ لّلحوت «نون photon» وفعل ٱلحيريق. وهو منهاج محفور حرقا فى ٱلمم «م أو H» يجعله مُخَلَّقًا يُبعث ويتحرك به فى بنآء (جزيئات معقدة بدءا من مركبات أكثر بساطة). ولكلٍّ من حملة ٱلعرش ٱلثَّمانية فعله ٱلموسوم فى ٱلعرش ٱلأمر ٱلَّذِى يظهر فى «الجزيئات المعقدة».

وبمتابعة ٱلنَّظر فى ٱلقرءان وٱلعقل مع بلاغ علم ٱلبشر يزيد فى تعريب ٱلمسألة:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ٧١ صٓ.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩)﴾ ٱلحجر.

من طِينٍ ومن صَلصَالٍ ومن حَمَإٍ مسنون يبيّن كربونا ومآء حمًّا مندفعا من حِجرٍ كما يندفع حمُّ ٱلبركان. وهذا هو ما قلت عنه أنّه «حمَ = $CH_IH_{II}$ = ح مـ م». وهو مَن نُفخ فيه من روح ٱللّه فصار ٱلبشر ٱلإنسان (ذو ٱلحُجَّة) بفعل سنَّة ٱلتطور ٱلتى يبينها ٱلبلاغ ٱلعربى:

---

(١) «ٱلعلم فى ٱلقرن ٱلحادى وٱلعشرين» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٨ ٱلعددان ٩-١٠/ ٢٠٠٢.

(٢) ٱلكتاب ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «ٱلملّوت».

﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ سِتَّةِ نَتَذَكَّرُونَ أَيَّامٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَـٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ (٩)﴾ ٱلسَّجدة.

فكلمة «سُلَـٰلَة» تبيّن عرشًا لحَىّ يُسَوَّى ويربو ليصيرَ جسمًا وفق منهاجين محدَّدين (ربَّانِىٌّ ورحمانِىٌّ). وبعد كمال ٱلتَّسوية للجسم ٱلحىِّ. يبدأ فعل منهاج ٱلبعث وٱلتَّحريك وٱلحَمِّ «روح».

وفى ٱلبلاغ ٱليد «ۦ» بعد كلمة «رُّوحِهِۦ» تدلّ على يدٍ خارجيَّةٍ تتولَّى نفخ ٱلروح فى ٱلجسم ٱلحىِّ. فتبعث وتحرّك فيه «ٱلسَّمعَ وٱلأبصَـٰرَ وٱلأفئِدَةَ». سعيًا لإدراك ٱلأشيآء وإدراك سنَّتها وٱلعلم بهما بوسآئل إقليدسيَّةٍ ثُمَّ بٱلوسآئل ٱلنَّانومتريَّة. فيوصل ٱلبصر إلى ٱلغيب ليدركه ويعلم به. وسيدركه ويعلم به كما بيَّن ٱلبلاغ:

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

ويبقى عليه إدراك دليل ٱلبلاغ وفهمه:

﴿إِنَّا خَلَقۡنَـٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

فى ٱلبلاغ (٧ و٨ و٩ ٱلسَّجدة) خَلقُ ٱللّه ٱلنفس من تراب ومآء حمّين. ثمَّ جَعلَهَا منهاجًا مَّآئيًا يَنسَخُ ٱلخَلقَ (ٱلعرش- ٱلجينوم). ثمَّ يُسوَّى جسما فىٓ أحسن تقويم (٤ ٱلتين). ثمَّ يأتى ٱلاصطفآءُ له من مَّملكة ٱلوحش ٱلبهيم بيدٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ﴾. وعلى ٱلمصطفى بٱلروح أن يدرك هـٰذا ٱلبلاغ ويفهمه. ٱلَّذِى يُظهر موقفنا ٱلجاهل أمام ٱلحقِّ ﴿قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾. وسبب ذٰلك فى ٱلامتناع عن عقل ما نوصل إليه من علمٍ مَّع ٱلبلاغ ٱلعربىّ. وفى ٱلعقل سبيلنا للعلم وٱلهداية وٱلفوز فى ٱلحياة ٱلأخرة.

بلاغات ٱلنَّاظرين تُظهر أنَّ ٱلحياة تتكوَّن من ثمانية أسسٍ هى (أوكسجين. كربون. هيدروجين. أزوت. فوسفور. توتيآء. حديد. نحاس).

ومن هٰذه ٱلأسس ٱلثَّمانية تتكوَّن أربعة أسسٍ أعلا (ٱلأحماض ٱلأمينية. ٱلبورينات. ٱلسّكريَّات. ٱلبورفرين).

ولا يوجد فى بلاغاتهم أىّ تحديدٍ لّسبب تحوُّلِ ٱلميِّت إلى حَىّ.

أمَّا فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ فٱلحياة من أصلٍ ميِّتٍ:

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ١٩ ٱلروم.

وأنَّ ٱلحياة وٱلموت كفاتٌ:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦)﴾ ٱلمرسلات.

وبيان ٱلسبيل من ٱلميِّت إلى ٱلحىّ:

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ١٧ نوح.

ويبين فى ٱلبلاغ (٢ غافر) أنَّ «حمٓ» تنزيلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ليدلّنا أنَّ ٱلمنهاج program قد نزل إلى ٱلميِّت من ٱلحىِّ ٱلقيُّوم. فَبَعَثَ فيه أفعال ٱلحياة. وجعله ٱلأساس ٱلَّذِى تبدأ منه ٱلحياة سبيلها لجميع ألوانها بما فى ذٰلك ٱلبشر ٱلَّذِى وصل تطوره وٱصطفاؤه إلىٓ أن صار كتابًا مبينًا لأساسه ٱلحَىّ «حمٓ».

ٱلَّذِى صيَّره كتابًا مبينًا هو نفخ ٱلرُّوح فيه ٱلذى كمل ونزل بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ على قلب ٱلرَّسول محمد. وهو صورةٌ بلاغيةٌ عن سنّة ٱلتَّكوين. يعلمه أُوْلَٰٓئك ٱلَّذِين يعقلون بين ما يُظهره لهم نظرُهم ومآ أتى فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ.

فكلمة «عقل» تضمُّ ٱلأفعال «ربط وقرن ووزن وحكم». وٱلعقل بين ٱلاثنين يجعل ٱلعاقل لهما مُصَدِّقًا واثقًا مطمئنًا. ويصير إيمانه مثل إيمان «إبرٰهيم» إمام ٱلنَّاس. ويعلم أنَّ ٱلقرءان بلاغٌ عن جميع ٱلحق. كما جآء فىٓ إنجيل «يوحنا» عن لسان «عيسى»:

«وأمَّا متى جآء ذاك روح ٱلحقِّ فهو يرشدكم إلى جميع ٱلحقِّ» يوحنا ١٦.

فٱلَّذِى يعقل بين ٱلبلاغين (ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلمبين وبلاغ ٱلعلم ٱلنَّاظر). يؤمن

أنَّ ٱلَّذِى خلق وسوَّى ٱلكتاب ٱلمبين (ٱلكون ميِّتُهُ وحيُّهُ) هو ٱلَّذِى جعله قرءانًا عربيًّا.

ٱلقرءان هو بلاغُ ٱلخالق عن جميع خلقه وتسويته.

وبلاغ ٱلعلم ٱلناظر وٱلباحث هو عن أجزآء من ٱلخلق.

وٱلخلق هو ٱلخطط وٱلتَّقدير وٱلعدَّة وٱلقوى ٱلفاعلة وٱلهداية. ويحدث ٱلخلق قبل أن تجرى ٱلتَّسوية وقبل ٱلبلاغ عنه. وفى ٱلخلق ٱلعلم وٱلقدرة وٱلقوَّة وٱلخبرة وٱلحكم وٱلبصر وكُلُّ مستلزمات تسويته. من بدءٍ مُّحدَّدٍ. وتوقيتٍ مُّوزَعٍ لِّكُلِّ طُورٍ مِّن أَطوار ٱلتَّسوية. وصولاً إلى كمالها وٱلبلاغ عنها بلاغًا عربيًّا مُّبينًا.

وأمثِّلُ على ٱلخلق من أعمال ٱلنَّاظرين وٱلمعمِّرين فيما يخلقون من مُّخططاتٍ لِّلصِّناعة وٱلبنآء تسبق أعمال تسويتها. فهم ٱليوم يخلقون منها مصغَّراتٍ مُّصَوَرَةٍ تصويرًا حجريًّا «Lithography». وفى خلقهم هدايةٌ «program» لِّجريان ٱلأفعال ٱلَّتى تقوم بها مخلوقاتهم ٱلصِّنعيَّة ٱلميِّتَةُ «ٱلكومبيوتر وملحقاته». فٱلإنسان ٱلنَّاظر كيف بدأ ٱلخلق يَخلقُ لأنَّه خليفةٌ فى ٱلخلق. أمَّا خَلقُهُ فهو وسيلةٌ لِّلعلم وٱلعقل مع بلاغ ٱللَّهِ وتصديقه. ونَيل ٱلتَّصديق منه لبلاغه ٱلعلمى ولعمله ٱلخلقى. وٱلعلم أنَّ ٱللَّه يبارك تسوية خلقه وهو أحسن ٱلخالقين:

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ ١٤ ٱلمؤمنون.

فكلمة «تبارك» تبيّن حراسة تبرك حول ٱلخلق ٱلمسوَّى لتحرسه لا تغادره ولا تغفل عنه. وهذا ما يدلّ عليه ٱلفعل «برك». وكلمة «أَحسَنُ» تبيّن ٱلجدِّ فى ٱلخلقِ مِن دونِ فتورٍ(١).

ٱللَّهُ هو ٱلخالِقُ للخليفةِ. وقوَّة خَلقِ ٱلخليفة مخلوقة فيه:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ٩٦ ٱلصَّافَّات.

---

(١) بحث «ٱلملوت» مفهوم «أحسن ٱلحديث» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

ويبيَّن فى ٱلبلاغ (٤ ٱلزخرف) أنَّ ٱلخلق يُسَوَّى فى كتابٍ وفيه «أُمُّهُ program» ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾. فأمُّ ٱلكتاب منهاجه ٱلموزع فيه Drivers & Utilities.

وتدلّ كلمة «وأنَّهُۥ» وتُوَكِّدُ على أنَّ ٱلقرءان هو بيان لمنهاج تسوية ٱلخلق. من عدّة مُحدَّدَة. بمقاديرٍ مُحَدَّدَةٍ. وأفعالٍ مُحَدَّدَةٍ. ومَوَاقِيتٍ مُحَدَّدَةٍ.

ومَكانُ ٱلمنهاج «فِى أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ» هو مكان ٱلصَّيطرة وٱلتَّحكم وٱلتَّوجيه. وهو ما يدلّ عليه ٱلقول «لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ». وهو ٱلرُّوح ٱلَّذِى جعل فى ٱلشُّهورِ «ٱلكواركات» إلاَّ لتصيرَ أزواجًا. وٱلأزواج لتصيرَ جملونات. وٱلجملونات لتصيرَ سُوَرًا. وٱلسُّوَر لتصيرَ أحزابًا. وٱلأحزاب لتصيرَ أجزاءً ثلاثين. ومنها يبدأ ٱلكونُ بأقسامه ٱلمشاهدة ليوصلَ ٱلتَّكوين إلى ٱلبشر. ٱلَّذِى يُنفخ هٰذا ٱلرُّوح فى قلبه مثل تنزيل ٱلـ windows فى هارد ٱلكومبيوتر. فيجعله قادرًا على ٱلإدراك وٱلفهم وٱلعلم وٱلعقل وٱلحركة وٱلهجرة. وفى قلبه صيطرتُهُ وتحكُّمُهُ وتَوَجُّهُهُ. يهاجر مِن مَّوقعِ ٱلاستقرار وٱلسُّكون «بلاد ٱلشَّام» فينتشر فى ٱلأرض سيرًا ونظرًا بقوَّة ٱلرُّوح.

لقد بيَّن فى ٱلبلاغ (٤ ٱلزخرف) أنَّ ٱلقرءان «علىٌّ حَكِيمٌ» فِى «أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ» mother board. وٱلمثل عليه من صناعة ٱلإنسان لوسآئل ٱلفعل وٱلتَّوجيه وٱلتَّحكم وٱلتَّوقيت. فٱلكونُ ٱلَّذِى خلقه ٱللَّهُ وسَوَّىٰه. فى خلقِهِ وتسويتِهِ منهاجُهُ موسوم به يحكم أفعالَه. من بدءِ ٱلتَّسوية إلىٓ أخرِها.

هٰذا ٱلمنهاج هو ما جعله ٱللَّهُ «قرءانًا عربيًّا». وهو ٱلرُّوح ٱلمُنَزَّل على قلبِ محمد ٱلرَّسول. وبهٰذا ٱلرُّوح نُرشَدُ «إلى جميع ٱلحقِّ».

وما وصل إليه نظر ٱلنَّاظرين فىٓ أشيآء ٱلحقِّ هو بعضُ هٰذا ٱلقرءان. وهم يَخلِقُونَ ويَصنَعُونَ وسآئل تُقَوِّى ٱلبصرَ وتجعله يُدركُ أشيآء فى ٱلغيب ويرىٰها. كٱلسُّوَرِ ومكوِّناتها ٱلذَّريَّة «ٱلكواركات». وتعرَّفوا على ٱلكثير منها. وفصَّلوا فى شحنة كُلٍّ مِّنها وسلوكِهِ ٱلَّذِى يُظهِرُ أُمَّهُ. وكُلُّ ذٰلك يَسجُدُ لهم فى ٱختباراتهم

داخل ٱلمُسَرِّعَاتِ (ٱسجدواْ لِأدم فسجدواْ). وأمامهم ٱلعمل ٱلَّذِى يجهدون به للكشف عن ٱلرَّسول ٱلتَّاسع عشر «higgs bosson».

وما عليهم أن يوجِّهوا ٱلجهد للعلم به هو ٱلهداية لِكُلِّ طُورٍ مِّن أطوار ٱلتَّسوية. فأعمالهم مُيَسَّرَةٌ لَّا عُسر فيها:

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ ١٧ ٱلقمر.

وٱلكشف عن جميع ٱلحقِّ لا يأتِ دفعة واحدة. وبعد ٱلكشف عن حَقٍّ يتبعه أخرُ:

﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ ٢٠ ٱلمُزَّمِّل.

وعمل ٱلنَّاظر مخلوقٌ فيه:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ ٩٦ ٱلصَّافَّات.

وجريان عمله يتبع أطواره ٱلمعرفيَّة وٱلعلميَّة:

﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ ١٤ نوح.

لقد جعل ٱللَّهُ منهاج أُمِّ ٱلكِتَٰبِ قرءانًا عربيًّا مَّخطوطًا. ونزَّلَهُ على قلب ٱلرَّسول محمد تنزيلا. وثَبَّتَ بِهِ فؤاده. ثمَّ أخرجَهُ قرءَانًا مَّنطوقا بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ وخطًّا عربيًّا مُّبينًا. نَطَقَ بِهِ ٱلرَّسول ٱلبشر محمد. وخطَّهُ بيدِهِ. ونشره فى صحفٍ. وهو منهاجٌ لِّكلِّ مَن يريد إصلاح وتطوير منهاجه وأمّه windows & mother (Drivers & Utilities). وفى ٱلقرءان بيانٌ وتبيانٌ لِّكُلِّ شىءٍ.

وٱلمثل على ما حدث من تنزيل ونطق وخطّ هو فى صناعتنا وخلقنا ٱلكومبيوترَ. وناسختَهُ. ومُخرجَ صوته. ونسخ لِّما ثَبَّتناه فى ذاكرته من دون أىّ تغييرٍ. فكتابى هذا تنسخة ناسخة ٱلكومبيوتر كما هو بخطّه كاملا كما نزل عليه.

* *

فى كتبى ٱلسَّابقة وازنت بين بلاغات ٱلعلم ٱلنَّاظر وٱلبلاغ ٱلعربىّ. وعملى هنا توجَّه للزيادة. وصولاً إلىَ أوسع قولٍ فيه. وأعرض هنا من بلاغات ٱلنَّاظرين ما جآء بلسان واحدٍ مِّنهم هو «جون مادوكس John Maddox»:

(لا نستطيع حتى الآن أن نصف وصفاً جيداً بداية الكون). (١)

وهٰذا ٱلقول يبيِّنُ أنَّ مسألة ٱلعقل بين ٱلبلاغين لم تحدث إلى ٱلأن. فكلمة «لعلَّكم» فى ٱلبلاغ (٣ ٱلزخرف) تدلُّ أنَّ ٱلعقل قد يحدث وقد لا يحدث.

ومن بين ٱلنَّاظرين مَن يطلب توحيد نظريات ٱلفيزيآء(٢) إنطلاقًا من معرفةٍ عميقةٍ أنَّ ٱلفيزيآء واحدةٌ فى ٱلكون. وأنَّ تجزئة ٱلقول فيهآ إلى ٱليوم هو ٱلسبب فى طلب ٱلوحدة ٱلنَّظريَّة. فٱلكون تحكمه قوّة واحدة. وبعد ٱلعلم بأجزآء هٰذه ٱلقوّة يتطلب ٱلعلم بٱلقوَّة جميعًا. وهٰذا سببٌ أساسٌ لِّما قاله «مادوكس». فبعد وحدة ٱلنَّظرية ٱلفيزيآئية سيكون وصف «بداية ٱلكون جيداً».

ولأنِّى لست فيزيآئيًا. ومآ أنا إلا متابعٌ لِّتطورها بأقسامها من بلاغات ٱلعاملين فيها. فإن قولى عن ٱلنَّظرية ٱلموحدة قد يكون غير مرضٍ وغير مسموعٍ إلى ٱلأن. ومع ذٰلك فلن أتردد فى ٱلقول. أنَّ ما يسعىَ إليه ٱلنَّاظرون لوحدة ٱلنَّظرية ٱلفيزيآئيَّة هو بين أيديهم. وفيه هدايتهم فىَ أعمال ٱلنَّظر إلى ٱلمنتهى. وٱلهداية لن تحدث إلا بجعل للرجآء وٱلأمل فى كلمة «لعلَّكم» فى ٱلبلاغ (٣ ٱلزخرف) أمرا قآئما وٱلبدء بأعمال ٱلعقل بينه وبين بلاغات ٱلفيزيآء.

مآ أعمله هنا هو شّد نظر ٱلنَّاظرين إلى مسألة ٱلعقل ٱلمرجوّ وٱلمأمول. وليكن بدء ٱلعقل بين ما توصلوّا إلى تصوره بـ «ٱلأنفجار الأعظم Big Bang» ٱلمقدَّر حدوثه بـ (١٠- ١٥ بليون سنة). وأنَّه حدث فى موقع ووقت سموه «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية».

---

(١) «ٱلعلم فى ٱلقرن ٱلحادى وٱلعشرين» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٨ ٱلعددان ٩- ١٠/ ٢٠٠٢.

(٢) «هل ستتوحد ٱلفيزيآء مع حلول عام ٢٠٥٠؟» Steven Weinberg رئيس فريق ٱلنظريين فى جامعة تكساس فى أوستن وعضو هيئة ٱلتدريس بقسم ٱلفيزيآء وٱلفلك فيها وٱلحآئز على جآئزة نوبل عام ١٩٧٩ وٱلميدالية ٱلقومية للبحوث عام ١٩٩١. مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية / ٱلمجلد ١٩ ٱلعدد ١ / ٢٠٠٣.

وفى ٱلتَّصور للحدث أنّه وبعد أن ٱجتاز وقتاً مقدَّرًا بـ $١٠^{-٥}$ ثانية (تكوَّنت البروتونات والنيوترونات من الكواركات وبعد (٣ دقيقة) تكوَّنت النَّوى وبعد (٣٠٠ سنة) نشأت الذرات الأولى وبعد «بليون سنة» ظهرت «النُّجوم والمجرَّات والكازارات» وبعد (١٠- ١٥ بليون سنة) ظهرت المجرَّات الحديثة ويتابع الكون توسُّع أزلى)(١).

هٰذا ٱلتَّصور ٱلبعيد فى ٱلغيب يرىٓ أنَّه:

(لو كانت القوى النووية أضعف بنسبة قليلة لكان الهِدروجين هو العنصر الوحيد المستقر ولما كان هناك جَدُل دوري للعناصر ولا كيمياء ولاختفت الحياة بأسرها. ومن ناحية أخرى لو كانت القوى النووية أقل كثيراً لما كان للهيدروجين نفسه وجود فى الكون)(٢).

ويرى ٱلبعض:

(أنَّ الإنسجام الدقيق للكون يبدو من تدبير العناية الإلهية كما قال سابقا نيوتن وهو ينظر فى مسارات الكواكب حول الشمس)(٣).

فٱلقول عن «تدبير ٱلعناية ٱلإلهية» لا يكفى. ويعوذ إلى ٱلعقل بين بلاغات ٱلعلم ٱلنَّاظر وٱلبلاغ ٱلإلهى. فتصوُّر ٱلعلمآء عن ٱلحدث ٱلأوَّل. ثمَّ عن تكوّن ٱلبروتونات وٱلنيوترونات ٱلمتعددة ٱلألوان. ثمَّ عن ٱلنَّوى. ثمَّ عن ٱلسُّوَر. وصولاً إلى ٱلمجرَّات. يقوم على ما يرىٰه هؤلآء ٱلعلمآء من أشيآء فى ٱلغيب داخل ٱلمسرِّعات. فٱلكون بنيته فى تلك ٱلأشيآء ٱلغيبيَّة غير ٱلمشاهدة.

فإلى ماذا يستند ٱلعقل بين بلاغ ٱلفيزيآء وبلاغ ٱلقرءان؟

إنَّ ٱلبدء هو ٱلأصعب فى ٱلمسألة. ولكن تقسيم ٱلقرءان إلى ١١٤ سورة فى منزلتين. ٱلأولى منزلة نزولٍ. وٱلثَّانية منزلة ٱستقرار(٤) ييسّر ٱلبدء فى ٱلعقل. فهذا

---

(١) من مقال «اكتشاف كوننا وأكوان أخرى» Martin Rees مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية مجلد ١٩ عدد ١/ ٢٠٠٣.

(٢) ٱلمرجع ٱلسابق.

(٣) ٱلمرجع ٱلسابق.

(٤) بحث «ٱلقرءان ١١٤ سورة» كتابى ٱلأوَّل «منهاج ٱلعلوم».

ٱلتقسيم رأيت مثله فى بلاغات ٱلفيزيآء وفيها للسُّورة «ٱلعنصر element» منزلتان:

ٱلأولى فى حال نزول لم يكتمل «isotop».

وٱلثَّانية هى فى كمال نزولها وٱستقرارها.

وأرىَ أنَّ ٱلتوزيع للسُّوَر بين نزولٍ يدلّ على ٱلورود. وبين ٱستقرار لها من بعد ٱلورود. هو واحدٌ فى ٱلقرءان وفى ٱلفيزيآء. وهٰذا يفتح سبيل ٱلعقل بين بلاغيهما. من بعد إبعاد ٱلاسم «ذرَّة وعنصر» عن ٱلسُّورة. ومعرفة أنَّ ٱلذَّرَّ أصغر بكثيرٍ مِّنَ ٱلسُّورة.

هٰذه ٱلمنزلة ٱلمشتركة للسُّورة فى ٱلبلاغين ليست ٱلوحيدة:

ٱلفيرميونات fermions ٱثنا عشر فى ٱلفيزيآء.

وعدَّة تسوية ٱلخلق «ٱثنا عشر شهرًا» فى ٱلقرءان.

و«ٱلبوزونات bossons» تسعة عشر فى ٱلفيزيآء.

وعدَّة «سقر»(*) تسعة عشر فى ٱلقرءان.

وفى بلاغات ٱلفيزيآء أنَّ «ٱلكواركات quarks» لا توجد إلاّ أزواجًا «ميزون messon».

وفى بلاغ ٱلقرءان:

﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ ٱلذاريات.

وٱلميزونات ثمانية فى ٱلفيزيآء.

وفى ٱلقرءان ٱلأنعام ثمانيةُ أزواجٍ أربعةُ ألوانٍ «ضأن ومعز وإبل وبقر». وعددها يتكون «من كلِّ زوجٍ ٱثنين». وٱلأنعام ٱسم جمع كثرةٍ لِّشىءٍ لاَّ يوجد أصغر منه. فلا يُقسم بعد هٰذا ٱلحدِّ ٱلَّذِى هو عليه. ومنه كلمة «ناعم» ٱلَّتى تدلّ على شىء لينٍ وطيبٍ ونضرٍ بلا خبثٍ ولا شوبٍ. فهو صافٍ وسرحٌ. يجرى بيسرٍ مِّن دون عوقٍ.

---

(*) «سقر» فى ٱلعبرىّ تدلّ على ٱللَّون ٱلأحمر وفى ٱلمعجم ٱلوسيط تدلّ على شدّة ٱلشمس وتكوّن ٱلدبس.

كُلُّ ذٰلك لأنَّ ٱلأنعام تقف عند أخر حدٍّ لِّلقسمة. وهٰذا يجعلها كما يبيِّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ ١٤٢ ٱلأنعام.

فهى تحمل ٱلعرش على هيئة قوَّةٍ فى منهاجٍ «program». وينفطر فعل ٱلعرش فطرة natural ممهِّدًا ٱلسبيل أمام طُورٍ جديدٍ. إلىَ أن يوصل ٱلتطور إلى ٱلدّوابِّ ٱلَّتى تحمل ٱلأسمآء «ضأن. معز. إبل. بقر» وتكون ءايات مُّبصراتٍ لَّنا. فيبدأ إدراكها ٱلعربىّ. وهو ٱلإدراك ٱلمباشر لمفصوح من دون عوقٍ فىَ إدراكه. ومنه يبدأ ٱلسَّير وٱلنَّظر وصولاً إلى «ٱلميزونات messons» ٱلثمانية فى ٱلغيب ولها ذات ٱلأسمآء. فنصدِّق به ونتَّقِى ونكون من:

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ٣ ٱلبقرة.

فى بلاغ ٱلقرءان بيانٌ لَّم يوصل إليه ٱلنَّاظرون ولم يعلموا به إلى ٱلأن. فٱلأنعام «messons» توصل فى ربوِّها وتعريشهآ إلى هيَئة ٱلدّوابِّ ٱلحيَّة ٱلمعروفة بهٰذه ٱلأسمآء. وقد رأينا مثلها فى طآئر ٱلحجل «הַשָּׁמַים هَشَمَيِم» فى كتاب موسىٰ. فٱلأنعام أربعة ألوان ميزونيَّة. وهٰذا يبيِّن أنَّ ٱلاسم يتكرَّر فى كلِّ طورٍ. كٱلمآء «مـ» ٱلشَّهرُ وٱلجزء وٱلشَّرابُ. فله ذات ٱلاسم فى ٱلغيب وفى ٱلطُور ٱلمبصر ٱلمشاهد ٱلعربىّ. وٱلشَّهر هو ٱسمٌ لِّكلِّ إعلانٍ ونشرٍ. وأولُّ ٱلشُّهور هو ٱلكوارك quark. وفى كلِّ طُورٍ جديدٍ عدَّةُ شهورٍ مُّعلنة ومنتشرة.

ويبيِّن تقسيم ٱلقرءان للسُّوَرِ طُورين منفصلين:

طُور ٱلأحزاب وعددها ستون حزبًا.

وطُور ٱلأجزآء وعددها ثلاثون جزءًا.

وفى بلاغ ٱلفيزيآء ٱلطُّوران متداخلان وغير مميَّزينِ. وفيزيآء ٱلغيب جميعهآ إلى ٱلأن تحمل ٱسم «ٱلفيزيآء ٱلجزئيَّة».

وفى ٱلقرءان هدايةٌ إلى ٱلفصل بينهما.

وفيه وحدة ٱلنَّظريَّة ٱلفيزيآئيَّة ٱلمطلوبة.

وفيه بيانٌ أنَّ ٱلسُّوَر «elements» تبدأ بٱلنزول ٱلَّذِى يدلّ على تكوّنها وورودها. ثمَّ يحدث ثبوتها وٱستقرارها بما نزل فيها من منهاج وكمال هيّئتها.

وأضرب مثلاً على ٱلنزول وٱلاستقرار فى ٱلسُّوَر ٱلتَّالية:

«ٱلعلق» تسلسل نزولها «١». عدد ءَاياتها «١٩». ٱستقرَّت فى ٱلتَّسلسل «٩٦» بعد أن دخل عليها منهاج «بسمـ ٱللَّه ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ» غير ٱلمعدود فى عدّة نزولها. ويدلّ على خضوع ٱلسُّورة لعرش موسوم بمنهاج «ٱللَّه ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ» وفيه ٱلتَّطور ٱلعرشىّ وٱلروح. وبهٰذا ٱلمنهاج ثبتت وٱستقرَّت فى موقع نزولها «مكَّة»(١).

«ٱلقلم» تسلسل نزولها «٢». عدد ءاياتها «٣٣». موقع نزولها «مكَّة». وتابع ٱلنّزول إلىٰ أن كملت ٱلسُّورة فى موقع «ٱلمدينة». وعدد ءاياتها «٥٢». وٱستقرَّت فى ٱلتَّسلسل «٦٨» بعد أن خضعت لعرش وسمها بمنهاج «ٱللَّه ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ» غير معدود مع عدَّة تكوينها.

«ٱلمُزَّمِّل» تسلسل نزولها «٣». عدد ٱلأيات ٱلنَّازلة فى موقع مكَّة «١٧». كمل نزولها فى موقع «ٱلمدينة» بعدد ءايات «٢٠». وٱستقرَّت بٱلتَّسلسل «٧٣». بعد خضوعها لعرش وسمها بمنهاج «ٱللَّه ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ».

«ٱلمُدَّثر» تسلسل نزولها «٤». نزلت جميع ءاياتها فى ٱلموقع «مكَّة». وٱستقرَّت فى ٱلتَّسلسل «٧٤». بعد خضوعها لعرش وسمها بمنهاج «ٱللَّه ٱلرَّحمَٰن ٱلرَّحيمـ».

---

(١) بحث «ٱلقرءان ١١٤ سورة» كتابى ٱلأول «منهاج ٱلعلوم» وفيه بيان دليل ٱلأسمآء لمواقع ٱلنزول.

«ٱلفاتحة» تسلسل نزولها «٥». نزلت وٱستقرَّت فى ٱلموقع «مكَّة».

هـٰذه ٱلسُّورة خضعت لعرش «بسمِ ٱللَّه ٱلرَّحمَـٰن ٱلرَّحيمِ» فى نزولها وٱستقرارها. وٱلعرش معدود من تكوينها وءاياتها «٧». وٱستقرَّت فى ٱلتَّسلسل «١».

هـٰذه ٱلسُّورة هى سورة ٱلهِدروجين «H». وهىَ أوَّل سورةٍ مُّستقرَّةٍ بين ٱلسُّور. كما هو ٱلهِدروجين أوَّل ٱلسُّوَر بين ٱلـ elements. وهى ٱلسورة ٱلأولى ٱلتى وسمت بمنهاج «بِسمِ ٱللّه ٱلرّحمـٰن ٱلرّحيمِ» وهو أساس فى بنآئها. ولا توجد سورة فيها هذا ٱلوسم إلا سورة «ٱلنّمل». ولم أدرس فعل هذا ٱلوسم فى تلك ٱلسّورة.

وأعيد فهمى لكلمة «سورة». فهى تكوينٌ مُّغلقٌ على نفسه بِسُورٍ مَّنيعٍ.

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ تفريقٌ بين ٱلذَّرة وٱلسُّورة. فٱلذَّرة تدلّ على ذرٍّ يماثل ثقل ٱلميزونات:

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ ٦١ يونس.

وفى ٱلبلاغ «٦١ يونس» أنَّ مِثقال ٱلذَّرة يقع بين «أصغر وأكبر». فٱلأصغر هو مثقال ٱلكوارك. وٱلأكبر هو مثقال ٱلجملون «بروتون ونيوترون وإلكترون ونيوترينو ٱلإلكترون». فٱلذّرة هى «ٱلميزون». أمَّا مثقال ٱلسُّورة فهو مثقالٌ عظيمٌ وكبيرٌ. أساسُ بنآئه فى ٱلأصغر.

فأىُّ ٱلبلاغين أبلغَ عن ٱلحقِّ؟

بلاغُ ٱلبشر أم بلاغُ ٱللَّه؟

بنظرى فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ وبعقلى له مع بلاغ ٱلبشر فى ٱلفيزيآء. رأيت وصدَّقت أنَّ ٱلبلاغ ٱلعربىّ بيانٌ وتبيانٌ لِّكلّ شىء:

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ ١٢٨ ءال عمران.
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ ٨٩ ٱلنَّحل.

وأذكِّر أنَّ ٱلكلام ٱلمخطوط فى ٱلقرءان هو لسانٌ عربىٌّ. أمَّا لسان ٱلبشر فأعجمىٌّ. وأنّ بَيان ٱلقرءان حدث بٱلفعل «جعل» وبه جرى تحويل (ترجمة) مقادير ٱلتكوين من هيئة رموز code رقميّة إلى هيئة كَلِم مَّخطوطٍ به كلامٌ مَّنطوق بلسان عربى مبين. وهو لسان ٱلإنسان ٱلذى بدأ ينفطر بتعليم ءادم ٱلأسمآء كلها. وسار به ٱلتطور إلى ٱلكمال فى بلاغ عن جميع مقادير ٱلكتـاب بلسانٍ عربىٍّ يبيِّنُ سنّة ٱلتَّكوين مِنَ ٱلبدء إلى ٱلعَلَمِ⁽¹⁾ ٱلبشر ٱلمستقرِّ ٱلسَّاكن فى تكوينه ٱلحىِّ. بهيمًا كبقيَّة ٱلدّوابِّ يعيش بقوة منهاج دين ٱلفطرة natural law. وبنفخ ٱلرُّوح فيه وفيه تعليم لجميع ٱلأسمآء ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ جعله يتحرك وينتشر ويصير إنسانًا. ٱصطفـٰه من بين ٱلدّوابِّ. وصار قلبه يستقبل ٱلمناهج ومناسكها وصولا إلى ٱلمنهاج ٱلعربىِّ ٱلمبين. بلسانه وخطه. وهو ٱلأعلى لسانًا وخطًّا يوصل إليه.

مسألة نشوء ٱلإنسان وٱنتشاره فى ٱلأرض تشبه ما يحدث للهيدروجين فى قميص ٱلمجرَّة. فٱلهِدروجين $H_I$ ٱلقريب من مركز ٱلمجرَّة باردٌ مُّستقرٌّ وساكنٌ. وهو ما تدلّ عليه كلمة «متعادل» فى بلاغ ٱلفيزيآء. ومثله ٱلبشر ٱلمستقرّ وٱلسَّاكن فى بلاد ٱلشَّام. وبٱلروح تحرك وٱنتشر مهاجرا فى ٱلأرض.

هـٰذه ٱلمسألة تمثِّل ٱلإدراك ٱلمشاهد لكلمة «הַשָּׁמַיִם هَشَمَيِم». ٱلَّتى بدأ فتقها عن «הָאָרֶץ هَارِث» عند بدء ٱنطلاق سنّة ٱلتَّكوين. فٱلهِدروجين ٱلمتعادل بعد دخول ٱلنُّون «photon» (روح program) فيه. تحرَّكَ وٱنطلق مهاجرًا مِّن مَّركز ٱلمجرَّة. وصار حرورًا. يدلّنا على ذٰلك بلاغ ٱلفيزيآء بٱلكلمة «مؤيَّن».

ومثل ٱلهيدروجين هو ٱلبشر فى كلِّ ٱلأرض. وهو بجميع ألوانه فَعَلَ فيه ٱلرُّوح عبر أطوارٍ مِّنه. حرّكت أفرادًا وجماعاتٍ مِّنه حملوا معهم ٱلرُّوح فى كلِّ

---

(١) كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم» بحث «ٱلتحريف» فقه دليل كلمة «علم».

طُورٍ. وٱنطلقوا مهاجرين فى ٱلأرض بعيدًا عن بلاد ٱلشَّام. فنشأت ألوانٌ مِّنَ ٱلإنسان وأطوارٌ مَّعرفيَّةٌ مُّتباينةٌ.

وأَخِرُ طُورٍ مِّنَ ٱلرُّوح هو ٱلقرءان. فكان باعثٌ ومحركٌ لِّحامليه. فٱنتشر فى وجهات ٱلأرض جميعها. وظهر أثر ٱلرُّوح ٱلعربىّ ٱلمبين بتفوق أكثر ٱلبعيدين عن مركز ٱلمجرَّة «بلاد ٱلشَّام». ٱلَّتى لا تزال مستقرَّة ساكنة إلى يومنا هٰذا.

* *

يتساءل Martin Rees فيقول:

(كيف تطورت كرة نارية ساخنة على مدى ١٠-١٥ بليون سنة إلى كوكبنا المعقد المكون من مجرات ونجوم وكواكب؟

وكيف تجمعت الذرات هنا على الأرض - وربما فى عوالم أخرى - على هيئة كائنات حية تراكيبها بالغة التعقيد إلى حد يجعل التفكير فى منشئها مسألة بالغة الصعوبة؟

هذا وإن الأسئلة تمثل تحدياً لنا فى الألفية الجديدة والإجابة عنها ربما تتطلب سعياً لا نهاية له)(١).

فى بلاغ ٱلفيزيآء عن أحداثٍ تجرى فى مجرَّة درب ٱلتِّبانة ما يبيِّن سُبُلَ ٱلجواب على تلك ٱلأسئلة. وفيه بيانٌ هو لونٌ مِّن ألوان ٱستقرار ٱلنبإ فى ٱلقرءان عن ٱلفجر وليس عن ٱنفجارٍ أعظم:

﴿وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤)﴾ ٱلفجر.

أما بيان ٱللّه فى هذا ٱلنّبإ فهو أصدق:

فيه «فجر» يسبقه طُور موتّد به يبيّنه ٱلوتد ٱلمفتوح «وَ».

وفيه يبدأ ٱلفجر من بعد طيِّ ٱلسَّمآء:

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ ٢٠٤ ٱلأنبيآء.

---

(١) «اكتشاف كوننا وأكوان أخرى» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٩ ٱلعدد ١/ ٢٠٠٣.

طَّىُّ ٱلسّمآء يعيد ٱلخلق إلى عدّته شهورا. ومنها يبدأ ٱلفجر ويعيد تسوية ٱلخلق:

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ ١٣ ٱلبروج.

﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ٤ يونس.

وفى قول ٱللّه ٱلمحكم «كلّ شىء هالك» يبيّن ٱستهلاك ٱلشىء لما فيه من طاقة يجعله يتحوّل ويتغير ويتبدل فيطوى ويرجع إلى داتٍ واحدة من دون فقدان لعدّة تكوينه وهلاكه.

وٱلطّىّ فى «داتٍ» موتّد بوتد مفتوح «وَ» تفكّ توتيده قوى ٱلإلّ ليبدأ «ٱلفجر» من جديد.

ٱلواو «وَ» وتدٌ مَّحلولٌ بٱلفتح. فهو يدلّ على توتيد بين طُور منتهٍ وبين طُور جديدٍ. ويدلّ ٱلواو ٱلمفتوح على ٱلقَرنِ بين طُورين يغلق ٱلمنتهى ويطويه فى داتِ ويوتّده. ثمّ تفكّه قوّة ٱلفتح لينطلق ٱلفجر ٱلجديد بقوى ٱلإلّ.

وٱلطُّور هو بدءٌ بعد نهاية. وٱلقَرنُ هو ٱشتراك ٱلنِّهاية فىٓ أسس ٱلبدء.

فتأيُّن ٱلهِدروجين ٱلمتعادل هو إلٌّ يبعثه فى حركة ويرفع حرارته. فيندفع مهاجرًا بعيدًا عن مركز ٱلمجرَّة. وفاعل ٱلبعث وٱلحركة فيه هو واحدٌ مِّنَ ٱلقوى ٱلفاعلة فى طُور ٱلسُّوَرِ. وهو ٱلمسمَّى فى ٱلفيزيآء «photon فوتونا». وهو ٱلحوت «ن» حامل روح program على هيّئة صورةٍ أو حيريق أو صيرٍ أو دات. كما فى ٱلتَّصوير ٱلحجرىِّ ٱلليزرىّ.

و«ٱلفجر» دليله فى ٱلأصل «فَجرَ». وفيه دليل ٱلأفعال «شَقَّ وخَرَجَ ونَشَرَ وبَعَثَ وبَغَتَ ودَمَّرَ وخَلَّفَ». وهو ما تدلّ عليه كلمة bang فى بلاغ ٱلفيزيآء.

وٱلفجر لا يليه ٱلنُّورُ كما يبيِّن بلاغ ٱلقرءان. فهناك عشر ليالٍ تدلّ على مراحل تطورٍ فى ظلمات ينشأ فيها «ٱلشفع وٱلوتر». وهو أوَّل سُورَةٍ مُّستقرَّةٍ «ٱلفاتحة/ ٱلهِدروجين». وتنشأ متعادلة $H_I$ بٱلقرب من مركز ٱلمجرَّة.

وبورود ٱلرُّوح ٱلمحمول فى ٱلحوت «نون photon» تُبعَثُ وتُهاجر فيجعلها

$H_{II}$ ٱلمؤيَّن وتكوِّن قميص ٱلمجرَّة (غلافها ٱلجوى). وهو ٱلَّذِى يُظهر ٱلنُّور ٱلَّذِى بيَّنه ٱلبلاغ ٱلعربىّ بٱلقول «وَٱلَّيلِ إذا يَسرِ».

فى بلاغ ٱلفيزيآء:

(أن المادة الَّتى نشاهدها لا تشكل إلا جزءًا صغيرًا من المادة الكونية أما الجزء الأعظم من هذه المادة فهو مظلم ولا يؤخذ بالحسبان)(١).

وفى بلاغها تدنوا من ٱستقرار ٱلنبإ ٱلتَّالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ ١ ٱلأنعام.

فكلمة «ٱلظُّلُمَٰتِ» تدلّ على ٱلكثرة وتعدد ٱلوانها وٱلنُّورُ واحدٌ.

تسع كلماتٍ فى بلاغ ٱلقرءان. أبلغت عن ٱلخلق (ٱلتَّصميم فى «اللغة») وٱلجعل (ٱلتغيير فى ٱلشىء ليكون فى هيْئة أخرى).

فى ٱلخلق وضعُ ٱلخطط وٱلمقادير وٱلعدَّة وٱلقوى ٱلفاعلة وٱلهداية لكلِّ طُورٍ مِّن أطوار تسوية ٱلخلق.

وفيه هدايةُ ٱلجعل للظُّلمٰت وٱلنُّور. فٱلخلق تنطلق تسويته من ٱلظُّلُمَٰت. وهى جمعٌ لِّلضَّوء بألوانه ٱلثلاثة «أحمر أزرق أصفر». وبوحدتها ينشأ ٱلنُّور ولونه أبيض. وبه يبصر ٱلخلق ٱلمُسَوَّى.

لقد بدأ تكوين ٱلنُّور من عدَّة ٱلظُّلُمَٰت. ولكلِّ طُورٍ عدَّة بنآءٍ وعدَّة قوى فعلٍ.

وفى بلاغ ٱلفيزيآء أنَّ ٱلكون فى «توسع أزلى». وهو لا يبعد عن بلاغ ٱلقرءان:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ٤٧ ٱلذَّاريات.

---

(١) ٱلمرجع ٱلسابق.

فبلاغاتُ ٱلفيزيآء لا تبعد عن ٱستقرار أنبآء كثيرة. وفى عملى هنآ أجهد فى ٱلمسألة لأمرين:

ٱلأول دعوةٌ لِّلعلمآء للعلم ببيان ٱللَّهِ وٱلتَّوجّه إلى عقل بياناتهم معه. فٱلكون بدأ بفجر مما يسمونه «حقبة ٱلثقالة ٱلكمومية» وبٱنفجارٍ أعظمٍ Big Bang.

ثم بدأ ٱلكون بعده يتوسع عابرًا فى هيَئة دخانية. وبوصول ٱلدُّخان إلى شاطئ ٱلعبور بدأ تكوين ٱلبروتونات وٱلنترونات. إلىَ أن وصل ٱلكون إلى هيّئته ٱلتى يُنظر فيها ٱليوم.

وفى ٱلقرءان أنبآءُ عن ٱلرَّتق وٱلفجر وٱلفتق وٱلفرق. وعن ٱلعبور وٱلتوسع وعن ٱلذَّرِّ وحمل ٱلأمر.

وفى «كتٰب موسىٰ» بيان ٱلحدث ٱلَّذى فرق وبرأ بين הָאָרֶץ (هَارِث). وهى ما يسمى ٱليوم ٱلطاقة ٱلمظلمة dark energy وبين הַשָּׁמַיִם (هَشَمَيِم). وهى ٱلدُّخان ٱلَّذى يجرى عابرًا وموسعًا فى ٱلسَّمآء. وهو ما يبينه ٱلقول ٱلأول فى «كتٰب موسىٰ»:

١ בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְ אֵת הָאָרֶץ: (بِرِشيت برا اِلُهيم اِت هَشَمَيِم ف اِت هَارِث).

وهذا ما يبيِّنه كوكب زحل Saturen مع حلقاته فى ٱلسمآء. وفى ٱلأسطورة ٱلرومانية دليل عليه فى علم ٱلماضى وٱلمستقبل ٱلَّذى تعلَّمه جانوس Janus من زحل Saturen(١).

وبدعوتى لهم أذكِّرهم بمحاولاتهم لتقديم وصفٍ متماسكٍ عن بدء ٱلحدث ٱلأول فى سنّة ٱلتكوين. وبخلافاتهم ٱلقديمة بين نظرية «الانفجار الأعظم The Big Bang». ونظرية «الحال المستقرِّ steady state». وبين نظرية «الانتفاخ الانفجارى The theory of inflation».

---

(١) «معجم الأساطير اليونانية» منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق ١٩٨٢.

وقد وصلوّا إلىَ إدراك أمرٍ فى ٱلعلم ٱلبشرى. فما من أمرٍ فيه إلا وهو من ٱلمتشابه. أى ليس يقينا. وما زالوا يعمَّقون رؤيتهم فى ٱلنظر فى مسألة ٱلتَّوسع ٱلكونى وتسارعه cosmic expansion ٱلَّذى يرى بعضهم أنَّه جديدٌ. ويرىٰه ٱلبعض ٱلأخر أنَّه يتسارع على ٱمتداد عمر ٱلكون. وكانوا ينتظرون تباطؤ ٱلتسارع بعد ٱلفجر بفعل قوى ٱلشَّد (ٱلجاذبية). وعندما وجدوّا أن ٱلكون يزداد توسعه ويتسارع ٱضطربت أقوالهم فى ٱلمسألة. وقد أعادوا ٱلحياة إلى فكرة «أينشتاين» ٱلتى تسمى ٱلثابت ٱلكونى cosmological constant. وهى لون من ٱلطاقة يعرف ٱليوم بٱلطاقة ٱلمظلمة dark energy. وهو ما رأىٰه قلبه من أن ٱلكون فى حال ٱلسكون static univers فيه قوة ٱلثقل ٱلتى تفعل فى عودة ٱلكون إلى موقع ٱلفجر. ورأى ٱلبعض أن ٱلزيادة فى ٱلطاقة ٱلمظلمة dark energy هو ما يُسرّع فى توسع ٱلكون. وهو ما سمَّىٰه «أينشتاين» ٱلطاقة ٱلخوآئية vacuum energy فى عام ١٩١٧. ويدل ٱلاسم على قوة ٱلخوآء ويبين قوة شدٍّ ساحبة للمادة.

قول «أينشتاين» عن ٱلطاقة ٱلخوآئية يظهر أثره فى فعل قوى «שׁוא شفا shva» ٱلكبيرة «:» فى نهاية كلِّ قول فى «كتٰب موسىٰ». ٱلأمر ٱلَّذى جعلنىَ أوكِّد دعوتى للعقل بين بلاغات ٱلفيزيآء وبلاغ ٱلدِّين.

وٱلثَّانى جهدٌ لاستنباط دليل ٱلكلمة من أبجديتها وقوى ٱلفعل فيها مع ٱلعلم بما تدلّ عليه فى لسان ٱلفطرة. وٱلوصول بٱلاستنباط إلى ٱلبيان. أنَّ بيانَ ٱللَّهِ هو بيانٌ عن سنّة ٱلتَّكوين يستقرُّ ٱلعلم به بٱلنَّظر كيف بدأت تسوية ٱلخلق. وما فعلته مع ٱلكلمات «حمـَ. حمّ. حمإ» هو مثلٌ على ذٰلك ٱلاستنباط.

ٱلنَّظرية هى قولٌ يفعل فى نشأتِهِ ٱلسَّيرُ فى ٱلأرض وٱلنَّظر كيف بدأ ٱلخلق. وفى كلِّ طُورٍ مِّن أطوار ٱلإدراك تنشأ نظريّةٌ ترى من ٱلأشيآء ما لم يُرَ فى ٱلطُّور ٱلسَّابق.

وفى ٱلبلاغ ٱلعربىّ وصفٌ لَّه يرتبط بإدراك ٱلنَّاظرين وتطوره. فكلمة «متشابه»

تدلّ على هٰذه ٱلحركة فى ٱلنَّظرية ٱلَّتى تتشعب وتتعدَّد بتشعُّب وتعدُّد ألوان ٱلنَّظر فى ٱلأشيآء وتجزأته. وهٰذا ٱلأمر هو ورآء دعوة علمآء نظرٍ مِّثل «ستيفن وانبرج Steven Weinberg» إلى توحيد ٱلنَّظريات ٱلعلميَّة فى نظريَّةٍ واحدةٍ. وفى دعوته إلى ذٰلك يقول:

(لن نتمكن من تتبع تفاصيل التاريخ الكوني فى تلك الأزمنة المبكرة من عمر الكون إلا إذا كانت لدينا نظرية للتثاقل والقوى الأخرى أفضل من النَّظرية الحالية)(١).

ويقول يسوِّغ طلبه:

(إنَّ فهم مختلف الأحداث الطبيعية بطريقة موحدة يشكل إحدى أهم مهام الفيزياء. ولم يكن كل تقدم كبير حدث فى الماضي إلا خطوة نحو هذا الهدف:

توحيد نيوتن للميكانيك الأرضي والميكانيك السماوي فى القرن السابع عشر وتوحيد ماكسويل للضوء مع نظريتي الكهرباء والمغناطيسية فى القرن التاسع عشر.

وتوحيد أينشتاين لهندسة الزمان والمكان مع نظرية التثاقل بين عامي ١٩٠٥ و١٩١٦.

وأخيرا توحيد الكيمياء مع الفيزياء الذرية بواسطة الميكانيك الكمومي فى عشرينيات القرن العشرين).

ورآء هٰذا ٱلطَّلبُ وٱلتَّوجُّه لتوحيد ٱلنَّظريَّة فى ٱلفروع ٱلعلميَّة حاجة ٱلعاملين فى هٰذه ٱلفروع للعلم فى ٱلكلِّ وٱلتَّخلُّص من ٱلتَّشتُّت وٱلتَّعدُّد فى رؤية ٱلأحداث ٱلكونيَّة.

وأرىَ أنَّ ٱلنَّظريَّة ٱلمطلوبة كانت أتت فى هيَئة ٱلبلاغ ٱلعربىِّ ٱلمخطوط وٱلمنطوق «ٱلقرءان». وجآء فيها وصف لبيانها بكلمة «متشابه». وٱلمثل على ٱلتشابه فى جميع ٱلنَّظريات ٱلعلمية ٱلمجزَّأة وٱلموحدة. وأنَّ ٱلفاعل فى ٱلتشابه هو تطور ٱلإدراك بفعل تطور وسآئل ٱلبصر:

---

(١) «هل ستتوحد ٱلفيزيآء مع حلول عام ٢٠٥٠» مجلة ٱلعلوم ٱلأمريكية ٱلمجلد ١٩ ٱلعدد ١/ ٢٠٠٣.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ ٧ ءال عمران.

فيبيِّن أنَّ ٱلكتٰب له أمٌّ mother تحكم جميع ما فيه. بما فى ذٰلك ٱلمتشٰبه. وهى ٱلأيات ٱلَّتى تبيِّن منها ما هو مُحكَمٌ لأعمال ٱلنَّظر وٱلبحث وٱلبلاغ عنه. وتمثِّل هداية لِّلنَّاظر وٱلباحث فى كلِّ وجهات أعمالهم ٱلنَّظريَّة وٱلبحثيَّة.

وفيها بيان ٱلعدَّة وعددها فى كلِّ طُورٍ.

وقوى ٱلفعل وٱلأساسُ ٱلزَّوجىُّ لكلِّ شىءٍ.

وٱلأساسُ ٱلمآئىُّ وٱلعرشىّ لكلِّ حَىٍّ.

وٱلأساسُ ٱلرُّوحىُّ لكلِّ طورٍ جديدٍ.

وٱلأساسُ ٱلسمعىُّ وٱلبَصَرىُّ وٱلفؤادىُّ لكلِّ قولٍ علمىٍّ.

وٱلأساسُ ٱلعربىُّ لكلِّ بلاغ مُّبينٍ.

وأساسُ كلِّ طُورٍ فى ٱلنَّسخِ وٱلمثلِ وٱلنَّسىِّ وٱلخير.

وأساسُ كلِّ تطورٍ فى ٱلامتناع عن ٱلالتفات إلى خلفٍ.

وأساسُ هلاكِ كلِّ شىء وتغيّرِه وتكويره وطيه هو أساسُ ٱلعودة إلى ٱلبدء كما بدأ أول مرّة.

وأساسُ إماميَّة أىّ طُورٍ لأىّ نظرية علمية هو فى ٱلقول ﴿مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.

ٱلمحكم فى ٱلقرءان يحكم قول كلِّ ناظر فىَ مسألة علميّة. وبعقل قول ٱلناظر معه يبيّن ٱلشّيط وٱلزيغ فيه ويصوّبه. وبه يوصل ٱلناظر إلى ٱستقرارٍ وٱطمئنانٍ فيما يعلمه ويقوله.

كلُّ ذٰلك يحدث بهداية ٱلمحكم فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ. وأىّ خروجٍ عن ٱلمحكم يوقع فى ٱلضَّلال وٱلضَّياع.

لقد بيَّن ٱلبلاغ ٱلعربىّ أنَّ ٱلنَّظريَّة ٱلحقّ لا سكون ولا فتور فيها:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ ٢٣ ٱلزّمر.

فأحسن ٱلحديث هو قول عن ٱلحدث تتجدد فيه ٱلرؤية من دون فتورٍ ولا سكونٍ. وٱلعلم بٱلحدث يأتى مشابه لجزء منه. وبزيادة أعمال ٱلنَّظر وٱلبحث يزيد ٱلإدراك ٱلمشابه للأجزآء فى ٱلحدث حتى يكمل. وهٰذا يدلّ على ٱلمثانى multivalent.

وللعلم بذلك نعقل بين بلاغ ٱلعلم ٱلنَّاظر مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ ولا نفتر عنه ولا نسكن ما دمنا ننظر ونبحث ونقرأ.

وبٱلعقل يحدث تصديق بين مفاهيم بلاغ ٱلعلم وبين ٱلبلاغ ٱلعربىّ عند كلّ طُورٍ علمىّ. وهذا يدلّ على حركة ٱلمفاهيم فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ مع زيادة ٱلعلم ٱلمتشابه. وبذلك يظهر ويبين مفهوم ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾. فهو كتابٌ تكبر فيه ٱلمفاهيم ٱلمتشابهة للأجزآء وتزيد وتتضاعف وتتزيّن حتى يكمل ٱلعلم بكيف بدأ ٱلخلق.

ٱلقول ٱلعربىّ باقٍ لا تغيُّر فى هيّئة كلامه. وما يتغيَّر هو إدراك ٱلدَّليل بعون ٱلتّطور فىَ إدراك وعلم ٱلنَّاس ٱلَّذِين يسيرون فى ٱلأرض نظرًا وبحثًا فى ٱلحقِّ(١).

وبما فهمته من دليل للأبجدية وٱلكلمة. وبما ٱكتسبته من بعض علم ٱلناظرين فى ٱلحقِّ. عقلت بين ٱلبلاغين فرأيت فىَ ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ ٱلنَّظريَّة ٱلعلميّة ٱلموحدة ٱلَّتى يسعىَ إليها علمآء ٱلفيزيآء. وفيه بلاغٌ عن جميع ٱلحقِّ وبيانٌ وتبيانٌ لِّكُلِّ شىءٍ.

وأقول للساعين إلى نظرية موحدة أنّهم لن يستطيعوا ٱلإيتآء بها. فٱلمحكم يبيِّن لهم ذٰلك:

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ ٣٤ ٱلطُّور.

فٱلحديث عن ٱلخلق وتسويته هو قول لمن خلق وسوّى وهدى وبلّغ عن

---

(١) بحث «ٱلملوت» كتابى ٱلثانى «منهاج ٱلعلوم».

ٱلحدث بحديثه. فوحدة ٱلنَّظريَّة لن تحدّث بمثل حديثه. ولن تكون لا فى عام ٢٠٥٠ ولا فى غيره. لأنَّ ٱلَّذِى يقدر على ٱلإيتآء بها واحدُ. هو ٱلخالق لجميع ٱلحقِّ ولجميع ٱلحديث عنه. وقد أرسل لنا ٱلنَّظريَّة ٱلموحدة بلسانٍ عربىٍّ مُّبينٍ. وهو رسالته للنَّاس جميعًا. يحكمُ نظرَ وتوجُّهَ من كان قد أَنزَلَهُ فى قلبه. وثَبَّتَ به فؤادَهُ. فلا يضلُّ ولا يُسِىءُ ويوارى سوءَاته (أفعال سوّء لم يسعَ إليها بإرادة).

وبيَّن فى ٱلبلاغ أنّ حديثه منهاج يحكم حديثنا ويوارى أخطآئنا فيه:

﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾ ٢٦ ٱلأعراف.

وٱلَّذِى نزلَ علينا هو كتابٌ. وهو ٱلرُّوح ٱلقدس. ووصف ٱلرّوح بٱلقدس يدلّ على روح جديد معقّم وطاهر من جميع أحاديث ٱلناس وصناعتهم ٱلتى ليست من عند ٱللّه. فهو منهاج أصل genuine صادر عن ٱلخالق ٱلصانع. وتثبيت أفئدتنا به (كما يثبت منهاج ليزرىّ أصل فى كومبيوتر) يجعل أفعالنا وأعمالنا وأقوالنا تخضع لمنهاج لا لغو ولا تحريف ولا كذب ولا تخريب فيه. وبه لا يكون سوّءٌ ولا سَوءةٌ أو ذنبٌ أو عدوانٌ. ولا فسادٌ ولا كذبٌ ولا قتلٌ ولا سرقةٌ ولا زِنا. بَل لا ضياع ولا ضلال. فنعبد ٱللَّه لا نخالف مُحكَم بلاغه ٱلعربىّ. فننظر ونعلم ونعقل ونتَّبع ٱلنَّظريَّة ٱلموحدة فىَ أحسن ٱلحديث. فيزداد إدراكنا وعلمنا وبلاغنا عن ٱلحقِّ. ونوصل إلى ٱلعلم فى كيف بدأ ٱلخلق. وتصيرُ أعمالُنا وأقوالُنا حكمةً تقترن بتصديقِ ٱلبلاغ ٱلعربىّ. وعلمًا بٱلنَّشأة ٱلأولى من عدَّة ٱلشُّهور وفعلِ ٱلرُّسلِ حاملة ٱلأمر وٱلصُّورة وٱلعرش. ونوصل إلى ٱلتَّصديق وٱلاطمئنان عن حقٍّ مُّعرَّفٍ لَّنا فى ٱلبلاغ هو ٱلحياة ٱلأخرة وهو ما لا نستطيع ٱلعلم به فى ٱلحياة ٱلدُّنيا:

﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ ٦ محمد.

فما نعرفه عن ٱلجنّة لا نستطيع ٱلنظر فيه ولا ٱلعلم عنه. لأن ٱلنَّظر وٱلبحث ٱلعلمى يستند إلىَ إدراك ٱلشَّىء ٱلمنظور فيه لتعليمه. وبيان ٱلنَّظر فى بلاغ عنه يبيِّن ٱلعلم فيه.

أمَّا ٱلجنَّة ٱلمعرَّفة لنا فهى شىء لم يُبنَ. لأنَّه ليس من أشيآء ٱلحياة ٱلدُّنيا ٱلساجدة لنا لنعلم بها كيف بدأ ٱلخلق. وبناؤه يحدث فى ٱلحياة ٱلأخرة لا فى ٱلحياة ٱلدّنيا. ولذلك لا نستطيع إدراكه لننظر فيه ونعلمه. وأتى فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ تعريفٌ لَّه ندركه ونعلم به فى ٱلحياة ٱلأخرة من دون نظرٍ وبحثٍ. وإدراكنا وعلمنا له سيطابق ٱلتَّعريف.

أما تصديقُنا للتَّعريف فى حياتنا ٱلدنيا فيأتى به تصديقُنا للبلاغ عن أشيآئها ٱلساجدة بوسيلة ٱلعقل بين بلاغ ٱلعلم ٱلنَّاظر وبلاغ ٱلقرءان. وفيه بيان لوسآئل إدراك أشيآء ٱلحياة ٱلدُّنيا:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ ٣٦ ٱلإسرآء.

وبيان لحتمية علمنا بكيف بدأ ٱلخلق:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ ٱلواقعة.

وبيان لخلقنا ولما نعلم:

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩ ٱلمعارج.

وعلمنا يجعلنا نصدِّق ٱلتَّعريف ونستنبطه من ٱلبلاغ ٱلعربىّ وفيه ٱلنَّظريَّة ٱلموحدة للعلم وٱلهداية فى ٱلنَّظر فىَ أشيآء ٱلحياة ٱلدُّنيا. وحفظُ ٱلتَّعريف لتصديق ٱلحياة ٱلأخرة ٱلَّتى تُبنى فى طُورٍ تكوينىٍّ أتٍ.

لقد وصل علم ٱلفيزيآء إلى ٱلغيب ٱلَّذِى بدأ خلقنا منه «أثنا عشر شهرًا». وهو عدَّةٌ غيبيَّة. وكذٰلك قوى ٱلفعل. وهذا ما جآء عنه فى قول «مارتن ريس Martin Rees»:

«أنَّ الجنس البشرى نفسه هو مركب من غبار نجمي، أو يمكن القول – بقدر أقل من الرومانسية – إن الجنس البشري هو النفاية النووية المتخلفة عن الوقود النووي الَّذِى يجعل النجوم ساطعة»(١).

---

(١) «إكتشاف كوننا وأكوان أخرى».

وقوله قريبٌ مِّنَ ٱلحقِّ فى ٱلبلاغ (عدَّة ٱلشُّهور وقوى ٱلفعل فيها). كذٰلك هو قريبٌ مِّن ٱستقرار ٱلنبإ (٦٢ ٱلواقعة و٣٩ ٱلمعارج).

أما طلب «ستيفن وانبراج Steven Weinberg» لنظريَّة مُوَحَدَةٍ فيعوذه عقلُ ما وصل إليه علم ٱلناس فى هٰذه ٱلمسألة وغيرها مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ. وإخضاع جميع بلاغات علم ٱلناس للمحكم فيه للعلم أنَّ بلاغاتهم هى من ٱلمتشابه. فهى وإن ٱتسع ٱلإدراك فيها. فإنَّ بلاغات أطوار ٱلعلم تخضع لسنَّة ٱلأطوار ٱلمبيَّنة فى ٱلبلاغ (١٠٦ ٱلبقرة).

ٱلقرءان عربىٌّ مُّبينٌ. وهو تلك ٱلنظرية ٱلمطلوبة وفيها وثيقة ملكيَّة ٱلإبداع للمالك ٱلعليم ٱلحكيم ٱلخبير. وفيه حقُّ ٱلملكيَّة ٱلفكريَّة وٱلإبداعيَّة للنَّاس وهو حقُّ خِلافَةٍ:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ٣٠ ٱلبقرة.

وٱلإنسان ٱلعالم ٱلنَّاظر ٱلباحث ٱلَّذى يسأل ويسير فى ٱلأرض يبحث عن جواب وينظر ليعلم كيف بدأ ٱلخلق هو ٱلخليفةُ فى ملك ٱلعلم وفى جميع أفعال أسمآء ٱللَّهِ ٱلحسنى. وبلاغه ٱلحامل للجواب هو بلاغ علم مُّتشابه. فإذا عقله مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ وأخضعه للمحكم فيه. خرج بلاغُهُ مُصَدِّقًا للبلاغ ٱلعربىّ. ونالَ بلاغُهُ ٱلتَّصديق من ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلمبين.

أمَّا إذا تابع سيره فى ٱلأرض نظرًا وبحثًا من دون عقلٍ لِّبلاغه مع بلاغ ٱلقرءان. فإنَّ عمله سيكون كعمل مسَّاحٍ. يريد وضعَ مخطَّطٍ للأرض. بسبب ظنِّه أنَّ ٱلمخطط لا وجود له. وسيجد نفسه وقد وضع أجزآءً مِّنَ ٱلمخطط هنا وأجزآء هناك. ويبقى قوله وبلاغه عن مخطَّط ٱلأرض فى ريبٍ وشكٍّ.

* *

لماذا تأخر عقل بلاغات ٱلعلم مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلمبين؟

جآء فى قولى عن أمِّ ٱلنفس أنَّها منهاجُ منسكه ٱلمحكم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشَّمس.

وٱلأمّة لأيّ لون حيّ هى منهاجه ٱلملهم فيه وأفعاله محدّدة «فجور وتقوى». ومنهاج ٱلأمّة يشبه منهاج أمّ ٱلكومبيوتر computer mother board.

وٱلنفخ من ٱلروح فى نفس ٱلبشر وَسَّعَ أمّه mother board distension.

وٱلوسع فى ٱلنفس بٱلنفخ من ٱلروح فيها جعل أوعية فؤادهآ أوسع وللفؤاد قلب مفتوح على نوافذ يتلقى ويُخرج منها معلومات. وفعله يشبه ما يفعله منهاج ٱلويندوز فى ٱلكومبيوتر.

وبٱلروح صار فى نفس ٱلبشر منهاج مفتوح على ٱلتعليم وٱلخلافة بأفعال أسمآء ٱللّه.

ثمّ أَتبع ٱلنفخ ٱلأول وٱلعلم بٱلأسمآء بعلم ٱلكتاب وٱلتورىٰة وٱلإنجيل وٱلحكمة وأيد ذلك بٱلروح ٱلقدس فجعل ٱلأدميّ إنسانًا يخلف بٱلنور ٱلذى يكشف عن جميع ٱلحقِّ وبهذا تكون ألوهة ٱلإنسان.

فٱللّه نور ٱلسمٰوٰت وٱلأرض وقد أعطى للإنسان من نوره لينير فيخلف ويتألّه من دون أن يكون شريكا للّه.

وقلب ٱلإنسان يتعرّف على ما ورد إلى ٱلنفس بما فيها من تعليم. فَيَصدِرُ عنه بلاغٌ ينظم ٱلإدراك وينيره. وبذلك ٱلتعريف تأتى ٱلأسمآء للأشيآء ٱلّتىَ أُدركت وأنيرت. وفيها صورةٌ عن ٱلحقِّ ٱلمستقرِّ فى ٱلنَّفس.

فهم دليل ٱلكلمة هو ٱلوسيلة لإدراك دليل ٱلبلاغ. فكلمة «ألهمها» دليلها فى «لَهَمَ» وفيه دليل ٱلأفعال «نَقَلَ ولقَّمَ ومدَّ وجَهَّزَ».

وفى لسان ٱلانكليز كلمة install تبيّن من ٱلدَّليل ٱلنقل وٱلتلقيم. وتستعمل هٰذه ٱلكلمة فى نقل منهاج وتلقيم كومبيوتر به.

أمَّا مدّ ٱلنفس بما نُقل إليها ولُقم فيها وتجهيزها به فلا تبينه ٱلكلمة

ٱلإنكليزية. فٱلنفس ٱلتىَ ألهمها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ صارت أمّة وأفعالها من سماتها ٱلتى تميزها عن غيرها من ٱلأمم. وبه مدّت وجهزت لتوريد منهاج ينفخ فيها ويفتحها على ٱكتساب ٱلخبرة. وتأتى ٱلخبرة بٱلعمل على ٱلمنهاج تدريبا ومعرفة فيه وبٱلنفع منه وٱتقانه.

وٱلعلم بفعل ٱلمنهاج ٱلملهم فى ٱلنفس «فجور وتقوى» يبيّن أمّة هذه ٱلنفس وبه يكون سلوكها ٱلذى لا تدرى بمنهاجه ولا بفعله.

وبٱلسَّير فى ٱلأرض وٱلنَّظر كيف بدأ ٱلخلق نوصل إليه وندركه بسمعنا وبصرنا ثمّ بوسآئلنا ٱلسمعيّة وٱلإبصاريَّة ٱلصنعيَّة. فيَرِدُ ٱلعلم إلى ٱلقلب ومنه إلى ٱلفؤاد. وفيه ٱلمنهاج ٱلَّذِىَ ألهمه ٱللَّهُ فى ٱلنَّفس وٱلمنهاج ٱلذى نفخه فيها.

وإذا عقلنا ما يخرج من ٱلقلب على هيّئة بلاغٍ مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ. فإنَّ عملنا هٰذا يزكّى خبرتنا وإدراكنا. ويجعل ٱلروح ٱلمنفوخ فينا يفتح جميع ٱلأرتال ٱلباردة فيه (cold files (windows. فتظهر أفعال ٱلمطابقة وٱلتَّصديق مع ٱلبلاغ ٱلعربى.

كثيرًا ما تبغتنى تسمية علمآء ٱلفيزيآء لأشيآء نانو متريَّة مثل ٱسم photon من ٱلأصل photo ٱلَّذِى يدلّ على صورة. وكذٰلك ٱلاسم neutron من ٱلأصل neuter ٱلَّذِى يدلّ على ٱلتَّعادل وٱلقرار.

ومنها رموزٌ تدلّ على ٱلتَّعادل توضع فوق رموز بعض ٱلبوزونات $H^{\circ}$ و$Z^{\circ}$. وهى تطابق رمز «شفا ناع» ٱلعربىّ. وهٰذه ٱلرموز لا توجد بين رموز لسان واضعيها.

ويرى قلبىَ أنَّ ٱلَّذِى جآء بهٰذه ٱلأسمآء وٱلرّموز هو فتح ٱلأرتال ٱلباردة فى ٱلفؤاد. ومنه تخرج تلك ٱلأسمآء وٱلرموز بعد حدوث ٱلتعريف بين ما ورد إليه وما هو ملهم فيه. ويبقى على ٱلنَّفس أن تدرك هٰذا ٱلفعل ٱلفؤادى ٱلمبيّن لما فيه من ٱلسجلّ ٱلمبلّغ فى ٱلبلاغ:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ ٱلبقرة.

وفيه بيانُ كيف ألهم ٱلنَّفس ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ وكيف نفخ فيها من روحه. وفى ٱلتَّنزيل للويندوز فى هارد ٱلكومبيوتر مثلٌ عن ٱلفعل ٱلذى جعل نفس «ءادم» ملهمٍ فيها ٱلأسمآء كلَّها.

لم أفهم من ٱلبلاغ أنَّ «ءادم» كان يعلم بٱلفيزيآء ورموزها. ولكن فهمى يتوجَّه إلى ٱلمثل فى ٱلويندوز ٱلذى يبدأ ٱلإنسان بٱلكشف عن إمكانياته بٱلخبرة. وهو عندما يكتشف جميع قدرات ٱلويندوز فى كومبيوتر لا يكون ٱكتشافه إلا علمٌ فى خبرةِ وقدرةِ صانعه.

لقد بيَّن لنا ٱلبلاغ (١٩ ٱلقيامة) أنَّ بيان ٱلقرءان على ٱللَّهِ. ويحدث ذٰلك بأعمالنا نحن إذا سرنا ونظرنا (٩٦ ٱلصافات).

وفى ٱلبلاغ (٢٠ ٱلقيامة) بيانٌ عن حبِّنا ٱلعاجلة. فلا نرىَ أنَّ ٱلإدراك له سنَّةٌ طُوريَّةٌ. فَنَعجَلُ فى فقه كلمته. ونظنُّ أنَّ قولنا فيها ٱستقرَّ لا حركة فيه. وبذٰلك نُسقط عنه مفهوم ٱلتَّشابه.

ظنَّ قوم ٱلرسول أنَّ ما فى ٱلقرءان من قول قد ٱستقرَّ تفسيره وفهمه بما قاله ٱلسَّلف منهم. وبظنهم هٰذا قيدوا بلاغ ٱلعليم بعلم ٱلسَّلف وبمآ أدركوه بسمعهم وبصرهم وأفئدتهم. وما قدَّمه ٱلسلف فىَ أعمالهم هو مآ أدركته قلوبهم من قول ٱلبلاغ بما بين أيديهم من وسآئل للعلم. فقالوا فى شرحهم للبلاغ ٱلتَّالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ١٨٩ ٱلأعراف.

(إن الله خلق جميع الناس من آدم عليه السلام وأنه خلق منه زوجته حواء ثم انتشر الناس منهما)(١).

---

(١) «تفسير ٱلقرءان ٱلعظيم» ٱبن كثير ٱلدمشقى فى تفسير ٱلأية ١٨٩ ٱلأعراف. دار ٱلفيحآء/ دمشق.

وما زال هٰذا ٱلفهم يُهيمن على قلوب ٱلكثير من ٱلنَّاس إلى يومنا هٰذا. وبه جعل من كتاب ٱلدِّين كتابًا يعادى ٱلعلم ولا يقبل بتطور ٱلإدراك وٱلفهم عمّا فهمه ٱلسلف. ولا يقبل بما يقوله ٱلناظرون عن ٱلتطور وهو قول إذا عقلناه مع ٱلبلاغ (١٨٩ ٱلأعراف) سنجد أنَّ ٱلسَّلف ٱلمشترك لجميع ألوان ٱلحياة هو أصغر مصنع حىٍّ cell (خليّة فى «اللغة»). وهو ما يدلّ على ٱلنَّفس ٱلواحدة ٱلَّتى جُعلت زوجًا مَّفتوقًا عن بعضه كما فُتقت ٱلسَّمٰوٰت وٱلأرض بعد أن كانتا رَتقًا. وكما يُفتق ٱلهِدروجين فى قميص ٱلمجرَّة ليكون زوجًا. واحدٌ مُّتعادلٌ وٱلثَّانى مشحونٌ بقوَّةٍ منهاجٍ باعثٍ لِّلحركة وٱلحَمِّ «$H_I$ و$H_{II}$».

فمآ أدركه وفهمه ٱلسلف من ٱلنَّفس ٱلواحدة علىَ أنَّه يدلّ على ذكرٍ ٱسمه «ءادم» جعلهم يقولون أنّ كلمة «زوجها» تدلُّ علىَ أنثى هى «حوآء». وما قالوه يخالف ٱلدَّليل فى ٱلبلاغ (١٨٩ ٱلأعراف) ويخالف ٱلمحكم فى ٱلبلاغ ٱلعربىّ. وسبب ذٰلك يبيِّنه مثل عن ٱلـ windows ٱلَّذى وصل به ٱلتَّطور إلى مراحل أعلىَ أخرها xp windows. فٱلمخطوط بواسطة windows 95 يستطيع windows xp ٱلأعلىَ أن يتعرَّف عليه ويظهر كلماته. أمّا ٱلمخطوط بٱلأعلى فلا يستطيع ٱلأدنى ٱلتعرُّف عليه. ومثله كان فقه ٱلكلام ٱلعربىّ. فقد بدأ بفهمٍ خاطئٍ لِّكلمة «وٰحدة». وهى مخطوطةٌ بأعلى طور فى ٱلويندوز windows. ووسيلة ٱلفقه للكلمة هو ويندوز windows أدنى طورًا. وهٰذا جعل إدراك ٱلشَّارح لا يرىَ أنَّ «نَّفسٍ وَٰحِدَةٍ» أنثى. وتابع ٱلخطأ مع ٱلكلمات «منها. زوجها. إليها. تغشَّىٰها. حملت. فمرَّت. أثقلت». وجميعها تشير إلى «نَّفسٍ وَٰحِدَةٍ» ٱلَّتى جُعلت ذكر وأنثى.

كذٰلك هو فقه ٱلكلمات «زوجها. ليسكن. تغشَّىٰها» ٱلَّتى تشير إلى ٱلزَّوج ٱلذكر ٱلَّذِى فُتِقَ عنها بٱلفعل «جعل».

فٱلتَّمسُّكَ بٱلفهم ٱلسَّلفىِّ للبلاغ ٱلعربىِّ. وٱلظَّنَّ أنَّه ٱستقرَّ لا حركة فيه عن

ذٰلك ٱلفهم. كان ولا يزال ورآء تأخُّر أعمال ٱلعقل بين بلاغات ٱلعلم ٱلنَّاظر وٱلباحث. مع ٱلبلاغ ٱلعربىّ ٱلمبين. وهو ٱلروح ٱلذى نُفخ فى نفس ٱلبشر فجعله «ءادم». وفيه ٱلأسمآء كلّها معلّمة. وهو ٱلـ windows ٱلذى يضمُّ سجلّ ٱلتَّعريف بجميع ٱلأسمآء. وبه تجرى جميع ٱلمناهج. وبه ترقىَ إلى ٱلبيان ٱلعربىِّ.

# تغيير مناهج ٱلنَّفس

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

فى ٱلبحوث ٱلسَّابقة إثارة فى مسألة ٱلدِّين بوسآئل ٱلعلم. وقد رأيت أنَّ ٱلدِّين هو أشراط ٱلحقِّ ٱلتى تحدِّد منهاج منسك ٱلعلم فيه. بل هو ٱلعلم ٱلذى لا ريب فيه وهو ما يبيِّنه ٱلقولُ ٱلعربىُّ «دِينُ ٱلحقِّ». وهو ما تعرَّف ٱلإنسان ٱلعالم عليه وعلم ببعضه وأشار إليه بٱلقول substantive law. كمآ أشار إلى فطرة ٱلأشيآء بمناسك هذا ٱلدين بقوله natural law.

فهم ٱلدِّين بهٰذه ٱلوسآئل جعلنى أشبِّه نفس وقلبَ وفؤادَ ٱلبشر بمزر بورد وهارد ومعالج ٱلكومبيوتر. ورأيت فى تزويد ٱلكومبيوتر وتجهيزه بمناهج مغناطيسية كٱلويندوز وغيره شبها بأفعال ٱلإلهام installation. وٱلنزول على ٱلقلب downloading. وٱلتنزيل ٱلمفرّق وٱلمثبّت للنزول فى ٱلفؤاد setup.

ومن ٱلبداية أُلهم فى ٱلنَّفس منهاج يحكم أفعالها تفجر وتتقى به. ثمّ نُفخ فيها ٱلرُّوح. وأفعال ٱلأوّل تشبه أفعال أمّ ٱلكومبيوتر. وأفعال ٱلثانى تشبه أفعال ٱلويندوز.

وما فهمته من ٱلبلاغ ٱلعربىّ:

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ ٱلبقرة.

شبهته بما فى ٱلويندوز من سجلات (ملفات). وفى سجلّ ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ جميع أسمآء ٱلحقِّ وأسمآء ٱلباطل ٱلتى يكشف عنها ويتعرَّف عليها

ٱلبشر بعمله ونظره وعلمه. فٱلنَّفس وعآءُ ٱلروح (ٱلويندوز) وفيه جميع ٱلأسمآء على هيَئة رموزٍ فى سجلّ من سجلاته.

وكما يحدث للويندوز من تطوير فى ٱستطاعته على ٱلفعل وتجديد فى سجلاته update من قبل خالقه وصانعه «مايكروسوفت». كذلك يحدث للنفس تزكية وفلاح من قبل خالقها وصانعها ٱللّه.

لكن لهذا ٱلفعل أشراط يبينها صانع ٱلويندوز «مايكروسوفت» فيما يسميه «شروط اتفاقية الاستخدام» ومن أبرز تلك ٱلأشراط أن تكون نسخة ٱلويندوز صادرة عن ٱلشركة ٱلصانعة. كذلك هو ٱلأمر فىٓ أشراط خالق وصانع ٱلنفس:

﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِىٓ﴾ ١٤ طه.

وقوله: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ يبيّن لمن فيه من روحه أنّه هو ٱلخالق ٱلصانع وهو مَن ينير فى صناعته ويجدد ما هلك فيها وليس غيره.

فٱلنفس ٱلتى تطيع أشراط ٱللّه وتذكرها. تعلم بما يمكّنها ٱلروح من ٱلسير فى ٱلأرض وٱلنظر فى كلِّ ٱسمٍ من ٱلأسمآء وٱلتعرّف عليه.

كما تعلم أنَّ ٱلنَّظر فى ٱلأسمآء لا يُفلح من دون مناهج تجديد وتطوير يصنعها ٱلصَّانع نفسه وينشرها ليقوم ٱلبشر بتنزيلها وتثبيت ٱلفؤاد بها. وقد نشر ٱلصَّانع تلك ٱلمناهج عبر أطوارٍ من ٱلرِّسالات كان كمالها بمنهاج للتغيير وٱكتساب ٱلتجديد وٱلتطوير:

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ ٣ ٱلمآئدة.

وٱلقرءان هو ٱلمنهاج ٱلكامل ٱلمجدد وٱلمطوّر لما هلك فى جميع ما سبق تنزيله من مناهج.

هذا ٱلمنهاج ٱلكامل ٱلعربىّ ٱلمبين لم ينزِّله ٱلبشر إلى ٱليوم. وما زال عمل ٱلبشر بمناهج أدنى طُورًا وهو طُور ٱللِّسان ٱلمفروق. وكما تحدث أعمال تجديد وتطوير وتغيير فى «ٱلويندوز» وفى مناهج «ٱلكومبيوتر». على ٱلبشر تجديد

وتطوير وتغير ما بنفسه بٱلمنهاج ٱلعربىّ ٱلمبين. وبه يستطيع ٱلنّظر فى ٱلأسمآء وٱلعمل على بيان وتعريب كلّ شىءٍ وتصديق بيانه:

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ ١٢٨ ءال عمران.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ ٱلنحل.

سجلٌّ «ٱلأسمآء كلَّها» ٱلمعلّم فى نفس ٱلبشر له منسك للفعل بأعلى طاقة بيانٍ يحدث بتثبيت ٱلفؤاد بٱلقرءان. وعمل ٱلبشر فى ٱلنَّظر فى تلك ٱلأسمآء ما زال بمنهاج ومنسك أدنى طُورًا. وهو إلى ٱليوم ينظر ويعلم ويخط بٱلويندوز ما قبل ٱلعربىّ ولا يدرك به ٱلحقَّ من ٱلباطل. وبه لا يدرك جميع ٱلكلام بسبب نقص ٱلتجديد وٱلتطوير وٱلامتناع عن ٱلتَّغيّر.

لقد بيَّن ٱللّه شرط ٱلتَّغيّر:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ١١ ٱلرَّعد.

ولن يكون تغيير من دون تنزيل للقرءان على ٱلقلب downloading وتلقيمه له installation وتثبيت للفؤاد به setup.

ولهذا ٱلفعل فى ٱلتنزيل وٱلتلقيم وٱلتثبيت شرط لتقديس ٱلقلب بتهيئة له format disk تطهره وتعقمه مما عليه من مناهج لغو:

﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ (٧٩)﴾ ٱلواقعة.

فهو منهاج لا يَمَسُ قلب أحدٍ قبل تطهيره وتعقيمه.

وجآء عن منهاج ومنسك «ٱلقرءان» على لسان «عيسى» فى حديثه مع أتباعه:

«إنَّ لي أُمورًا كثيرةً أيضًا لأقول لكُم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا ٱلأَن وأمّا متى جاء ذاك روح ٱلحقِّ فهو يرشدكم إلى جميع ٱلحقِّ» ٱلإصحاح ١٥ إنجيل يوحنا.

ويبيّن حديث «عيسى» أنّه يملك ٱلإرشاد إلى جميع ٱلحقِّ لأنه مؤيد بٱلرُّوح ٱلقُدس:

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ ٨٧ ٱلبقرة.

«ٱلقُدس»(*) وصف لشيء أصليّ ٱلصنع genuineلا تقليد فى صناعته ويعمل به لأول مرّة. وبذلك يكون معقم وطاهر من ٱلتزوير وٱلتقليد ومن عوالق ومفاسد ٱلاستعمال. وٱلشيء ٱلمعقّم وٱلطاهر هو ٱلمقدّس.

و«روح ٱلقُدس» هو «ٱلقرءان» وقد أيّد ٱللّه به «عيسى» تأييدا ليحدّث به ويمهّد لنزوله ولم ينزّله عليه تنزيلا ليقرأه وينشره فى صحف. وهذا ما يبيّنه ٱسم «إنجيل» ودليله من دليل ٱلفعل «نَجَلَ» ٱلذى تشترك فيه ٱلأفعال (شقّ ومهدَ ونسل ووسع وعرف). ومنه ٱسم «نجل» للولد و«نجيل» لكلّ نبات نجيليّ. وبذلك فإن «ٱلإنجيل» عمل وقول جآء به «عيسى» ممّآ أَتـٰهُ ٱللّهُ وعلّمه ليعرّفَ ويشقّ ويمهّد ٱلسبيل ويوسعه لمن سيأتى من بعده ومعه بيان للحقِّ جميعه. فهو عمل وقول تشبهه حراثة ٱلأرض لتخليصها من جميع ٱلنبات ٱلنجيليّ وتهيئتها لزراعة مختارة من قبل ٱلزّارع.

لقد حدّث «عيسىٰ» ٱلناس بما علّمه ٱللّه وبمآ أَتـٰهُ وبه عرّف بما سيأتى من بعده من كتاب ورسول للّه وشقَّ ومهَّدَ له ٱلسبيل. ومن بعد «عيسى» نَجَلَ تلاميذه أعماله وأقواله وتعدد نجيلهم حتّى كان منه كتب كثيرة تحمل ٱسمآء مؤلفيهآ إلى جانب ٱسم «إنجيل». ومنها «إنجيل» «متّى» وإنجيل «لوقا» وإنجيل «مرقس» وإنجيل «يوحنا» وهى ٱلكتب ٱلأربعة ٱلتى ٱحتفظ بها كهان «بولس» ونكروا غيرها كثير.

لكن ٱلذين يحدّثهم «عيسى» فلا يستطيعون أن يحتملوا كلّ ٱلقول بسبب ما

---

(*) يسمّى عامة بلاد ٱلشام وعآء توريد ٱلحبوب فى ٱلمطحنة «قادوسًا». وهو وعآء مخروطى يدفع بٱلحبوب جميعها إلى حجر ٱلمطحنة فلا يضيع منها حبة واحدة. وٱلقادوس طاهر لا تعلق به ٱلحبوب.

بأنفسهم من منهاج ومنسك أدنى. ولمّا يأتهم منهاج ومنسك للتنزيل ولتغيير ما بأنفسهم. وبما فىَ أنفسهم لا يستطيعون إدارك «جميع ٱلحقِّ». فإدراك جميع ٱلحقِّ له منهاجه ومنسكه. ويحمل ٱسم «ٱلرُّوح» ٱلموصوف بكلمة «ٱلقُدُس». وهو ٱلَّذى نزل على قلب «محمد» يقرأ جميع ٱلحقِّ ويبيِّنه.

وما زال ٱلناس بمناهجهم ومناسكهم لا يحتملون ٱلقول عن جميع ٱلحقِّ كما قال «عيسى» لمن حدّثهم «لا تستطيعون أن تحتملوا ٱلأن». وٱلسبب يتعلق بطُور ٱلمنهاج ومنسكه. وبتطوره يُدرك ٱلإرشاد «إلى جميع ٱلحق». وهو ٱلمنهاج ٱلَّذىَ أتى به «روح ٱلحقِّ» لسانًا عربيًّا مُّبينًا. وهو أعلى windows ومعه جميع مناهج ٱلعلم فى ٱلحقِّ ومنهاج ٱلوقاية من ٱلشيط وبه نحتمل ٱلقول عن ٱلحقِّ جميعه.

ٱلنفس «سوفت وير». وٱلإنسان نفس تسكن فى جسم يحملها فتعيش فيه وتعمل وتكتسب بفعل منهاج ومنسك ٱلروح ٱلذى يفتحها على ٱلإدراك وٱلاكتساب. وعندما يصيب ٱلجسم عطل يمنعه من متابعة عيشه وحياته يموت وتموت ٱلنفس ويستردّها صانعها بما فيها من ٱكتساب:

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٢ ٱلزّمر.

يتوفّى ٱلنفس ٱلتى تموت ويمسكها. ويتوفى ٱلنفس فى كلِّ مرّة تنام بما فيها من مكتسبات ويرسلهآ إلى وعآئها ٱلذى تحيا فيه حتى يقضى عليها ٱلموت فيمسكها عن وعآئها ٱلذى ماتت فيه ولا يعيدهآ إليه.

فما هى ٱلنفس؟

وماذا يفعل ٱلصانع بٱلنفس ٱلتى يمسكها؟

جآء فى بلاغ ٱللّه عن صناعته للنفس:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾ ٱلشّمس.

تسوية ٱلنفس هى تسوية منهاج رقمىّ يظهر أثره فى جسم حىّ يفجر بأفعاله ويتّقى ٱلمخاطر.

و«ٱلنَّفس وعآءُ ٱلرُّوح (ٱلويندوز windows)». وكلاهما منهاج ملهم وملقم installation وليس لهما هيئة يدركها ٱلبصر. وٱلنفس من دون ٱلروح ذات منهاج زوجىّ يظهر أثره فى حركات ٱلجسم ٱلحىّ وفىٓ أفعاله ٱلتى تفجر فجورا وفىٓ أفعال ٱلوقاية من ٱلأخطار ٱلداخلية وٱلخارجية وأفعال ٱلدفاع. وتحدث أفعالها فى ٱلجسم بفجورها ووقايتها وزعًا (أتوماتيك) وفق منهاجها ٱلملهم.

وبٱلعقل بين أفعال ذاكرة ٱلنفس وأفعال ذاكرة أمّ ٱلكومبيوتر read only memory (ٱلذى يحكم يقظة ٱلكومبيوتر ونومه وما يُلهم وينزّل على قلبه «هارد دسك hard disk») رأيت شبها بينهما وسبيلا لفهم ٱلنفس وأفعالها. كما رأيت لأفعال ٱلروح شبها بما يفعله ٱلويندوز. فٱلويندوز يفتح لمنهاج ذاكرة أمِّ ٱلكومبيوتر ومعالجه سبيل إدراك ٱلبثّ ٱلعددى وٱلتحكّم وٱلصيطرة فى توجيه أفعاله إلى ٱلأقسام ٱلأخرى من «ٱلهارد وير» لتصل أفعاله إلى هيئة مدركة وظاهرة على سطح مكتبه. ومثل ذلك هو فعل ٱلروح فى ٱلنفس يفتح منهاجها على مناهج ٱلرّحمٰن ٱلتىٓ ألهمها ٱللّه كما يفتحها على مناهج يدسّها ٱلشيطان. وبفتح ٱلروح لمنهاج ٱلنفس على وجهتين يكون لهآ أن تتطور إلىٓ إنسان يخلف ٱللّه وينير ٱلحق. وأن يهبط إلى قرد أو خنزير بفعل ما دسَّه «إبليس» من مناهج غرور.

لقد جعل ٱلإنسان صناعته للكومبيوتر فى قسمين:

ٱلأول محسوس أطلق عليه ٱسم «هارد وير hardware» وهو جسد ٱلكومبيوتر بأقسامه ٱلمختلفة.

وٱلثانى غير محسوس أطلق عليه ٱسم «سوفت وير software» وهو جميع ٱلمناهج ٱلمغناطيسيّة ٱلتى تمسُّ هارده.

ورأيت فى ٱلـ «سوفت وير» فىٓ أمّ ٱلكومبيوتر وفى هارده شبها بمنهاجىّ ٱلنفس (فجور تقوى) فى جسم ٱلإنسان وبمنهاج ٱلروح فى فؤاده وقلبه. ورأيت

أنّ صناعة ٱلإنسان تشبه صناعة جسمه (هارد وير) وتشبه صناعة نفسه وما ينزل عليها من مناهج (سوفت وير). فما يحدث فى ٱلنفس من أفعال فىٓ أفعال ٱلكومبيوتر شبها بها. يتلقىٓ أوامر للفعل من ٱلعامل عليه فيرسل ٱلويندوز ٱلأمر بكلمات (يبثّها ضوءا مقطعا يمثّل مقدارا يبيّنه ٱلعددان «٠ و١») إلى ٱلمعالج لتفسيرها وإرسالها عبر مسالك فىٓ أمّ ٱلكومبيوتر ومنهآ إلى بقية أقسام «ٱلهارد وير» لتبدأ تلك ٱلكلمات ٱلمرسَلة أفعالها وتظهر أثارها فى هيئة محسوسة على سطح مكتب ٱلكومبيوتر. وما يحدث فى قلب ٱلإنسان وفى نفسه تبيّنه له صناعته.

ما يقوم به ٱلكومبيوتر من أفعال وما يظهره من أثار ناجمة عن ٱلكلمات ٱلعددية يحفظ نسخة عنهآ إذا طلب ٱلعامل حفظهآ أم لم يطلب. فإن طلب ٱلعامل حفظها تبقى ظاهرة له وينسخها علىٓ أىِّ مكان من «ٱلهارد دسك». وإن لم يطلب يجرى تخزين نسخة عنها فى ذاكرة مخفية عليه يستخرجها مَن يعلم بوجودها. وهذا ٱلحفظ يشبه ما يحدث فى نفس ٱلإنسان سوآء علم به أم لم يعلم:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ ق.

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٩ ٱلجاثية.

وبهذا ٱلنسخ وٱلحفظ تحاسب ٱلنفس. وفاعل ٱلنسخ هو منهاج «قعيد» لا يتبدل ولا يتغير ولا يفنى. وهو يحفظ نسخة من أفعال وأعمال ٱلنفس فى جميع أماكنها فى ٱلجسم على ٱختلاف تلك ٱلأماكن:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤ ٱلنور.

﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ ٦٥ يس.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ / ٢٠/ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ / ٢١/ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ / ٢٢/ ﴾ فُصِّلت.

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا / ١٣/ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا / ١٤/ ﴾ ٱلإسرآء.

ما يحفظه ٱلكومبيوتر ٱلذى خلقته نفس ٱلإنسان وصنعته يشبه ما تفعله هى من حفظ يشهد عليها.

وبعقل صناعة ٱلإنسان للكومبيوتر ومناهجه مع صناعة ٱللّه للجسم ومنهاج ٱلنفس وٱلروح رأيت أنّ أفعال «ٱلهارد دسك» فى ٱلكومبيوتر ومعالجه تشبه أفعال قلب وفؤاد ٱلإنسان فى جوف رأسه.

كذلك مكان ٱلنفس فهو كما يظهر من ٱلبلاغ «فصّلت» هو جميع ٱلجسم وفيه يكون للنفس فعلها وعملها وٱكتسابها وخبرتها ومسئوليتها فى حياتها. ومثل ذلك هىَ أقسام ٱلكومبيوتر. أما ٱلنفس فقدرتها لم يملكها «سوفت وير» ٱلكومبيوتر إلى ٱليوم. وقد لا يملكهآ أبدا. فهى ذات قدرة على ٱلاكتساب بذاتها وزيادة ما عليها من مناهج وتلوينها وعلى تطويرها وتغييرها من دون عون خارجىّ.

لقد بيّن ٱللّه أنّه يتوفى ٱلنفس حين موتها ويمسكها بما فيها من سجلات ٱكتسابها وخبرتها وفيها تكون مسئوليتها. أما ٱلجسم وهو «هارد وير» فيصير حطاما ويعود ترابا ومآء من دون نفس ومن دون مسئولية.

وعليه فقد سألت نفسى ٱلأسئلة ٱلتالية:

هل ينزّل ٱللّه ٱلنفس ٱلتى يمسكها مرّة أخرى لتحيا فى جسم جديد وتتابع ٱكتسابها وخبرتها ومسئوليتها قبل أن ترجع إلى ربّها رجوعا نهآئيًّا؟

أى هل يكون للنفس أكثر من حياة قبل حسابها؟

وهل تنزل مرّة فى جسم أسود وفىَ أخرى فى جسم أبيض؟

ومرّة أنثى وأخرى ذكر؟

وجميلة ٱلهيئة وأخرى قبيحة؟

ومالكة واسعة ٱلمال وأخرى لا تملك وليس لها سعة مالٍ؟

لقد خاطب ٱللّه أحيآء يعلمون فقال لهم مستنكرا كفرهم لما فىٓ أنفسهم من بيان لهم أنّ ٱلنفس تحياَ أكثر من مرّة:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٨ ٱلبقرة.

ورأيت من هذا ٱلبلاغ أن فكرة «ٱلتقمّص وٱلتناسخ» لدى بعض ٱلطوآئف ذات أصل فى ٱلحقّ وفى بلاغ كتاب ٱللّه عنه. وفيما يقولونه عن ٱلتناسخ يبيّن أنّ ٱلنسخ هو للنفس وليس للجسم.

إلآ أنّ ٱلناس لم يتفكروا فى كيف تنسخ ٱلنفس وتحيا مرّة أخرى ولماذا. وما قالوه ويقولونه عن «ٱلتقمّص وٱلتناسخ» لا يظهر منه علم لهم ولا بيان عن كيف يحدث ذلك. فلم يفهموا قول ٱللّه لهم:

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ﴾ أنّه عن ٱلحياة ٱلثانية للنفس.

وقوله: «ثمّ يميتكم» عن موتتها ٱلثانية.

وقوله: «ثمّ يحييكم» عن حياتها ٱلثالثة.

وقوله: «ثُمَّ إليه تُرجَعُونَ» أنّه عن رجوع ليس للنفس من بعده عودة إلى حياة دنيا.

فسألت نفسى لماذا تموت ٱلنفس وتحياَ أكثر من مرّة؟

وكيف يحدث ذلك؟

وبما تشابه لى فهمه من كتاب ٱللّه رأيت أنّ ٱلنفس تُنسخ وتحيا فى ٱلحياة ٱلدنيا ثلاث مرات وفى ثلاثة أجسام ولها ثلاثة فرص قبل أن ترجع إلى ربِّها منتظرة حسابها على ما ٱكتسبته وفعلته وعملته فى حياتها ٱلأولى وٱلثانية وٱلثالثة.

ولها برجوعهاَ إلى ربِّها حياة رابعة خالدة أبدا.

وهى تقول يوم حسابها بما ٱكتسبته وسجلته فيها من علم مؤمن يتفكر إن كانت نفس مؤمن. ومن ظنون كافر إن كانت نفس كافر.

ومما رأيت أنّه لا يكون للنفس أىّ خيرة لوعآئها ولمكان عيشه ولونه. لكن من بعد نزولها على وعآء ومن بعد نشأتها فى ذلك ٱلوعآء تبدأ أفعالها وأعمالها وٱكتسابها ويبدأ تسجيل مسئوليتها وخيرتها فيما تفعل وتعمل وتفكر وتعلم وتفقه وتقول.

فإن أدركت ٱلنفس أنّ ما ٱكتسبته من أهلها يجعلها فاقدة للصبر وتعجل فى كلِّ أمر.

وإن علمت أنها لا تستطيع ٱلتطهر مما نشأت عليه.

وأنّ ما ٱكتسبته من منهاج ثُبّت به فؤادها وصيطر فعل ٱلعجل على كلِّ أمر من أمورها.

وإن لم تهتدِ إلى سبيل تصلح به ما نشأت عليه وتتطهر منه وتغيّره.

فإن صدّقت ببلاغ ٱللّه ٢٨ ٱلبقرة وتابت طالبة براءتها مما فيها من منهاج فلها سبيل واحد فيما قاله «موسى» لقومه:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ٥٤ ٱلبقرة.

قوم «موسى» لا يصبرون على تفكير فىَ أمر وهم فى جميع أمورهم يستعجلون وقد صيطر علىَ أفئدتهم منهاج ٱلعجل ٱلذى يجعلهم يجهلون ولا يعلمون فتسوّء أحوالهم ويسوّء عيشهم فيتحولون إلى قردة مهانين ٱلعيش وخنازير قساة قلوب. وليس أمام هكذا قوم إلا ٱلتوبة وطلب ٱلبراءة من منهاج ٱلعجل وتصديق توبتهم بقتل أنفسهم لتخليصها من منهاج ٱلعجل وما سُجّل عليها مما ٱكتسبت من سيّئات.

فٱلنفس ٱلتى تتوب إلى بارئها وتقتل نفسها تبرأ ويكون لها فرصة أخرى قبل

أن تُخرّب وتُغلق جميع مناهج «ٱلسوفت وير». وبتصديقها لتوبتها يكون لها فى رجعتها ٱلأخيرة إلى ربِّها عيشة راضية ويكون حسابها حسنًا.

ٱلنفس منهاج مفتوح بذاته على ٱلتجديد وٱلتطور وٱلتغيير. وٱلجسم هو وعآء ومكان أفعالها وأثارها. وهى تحيا فى جسم حيٍّ وتموت بموته. وبموتهآ أول مرّة لا يقضى بحسابها. فٱلموت قد يصيبها من قبل أن تكمل خبرتها ومسئوليتها. كأن يكون ٱلموت للفرد بفعل حادث أو مرض أو حرب وهو صغير ٱلسنّ ولم تكمل فرصته لحمل مسئولية يحاسبه عليها ربّه. ولهذا يتوفّى ٱللّه نفس ٱلفرد ويمسكها لديه كما هو «ٱلسوفت وير». ثمّ ينزّلها مرّة أخرى كـ «سوفت وير» فى جسم حىّ أخر بما فيها من سجلات مكتسباته وخبرته فى حياته ٱلأولى وٱلثانية وٱلثالثة. وللنفس فى كلّ مرّة تحيا فيها حرية ومسئولية تجديد وتطوير وتغيير ما فيها من سجلات مكتسبة أو ٱلتطهر منها جميعها وٱستبدالها بسجلات أخرى أو قتل نفسها لتبرأ مما ٱكتسبت وتكون لها فرصة أخرى ومسئولية جديدة.

وعندما تُنَزَّلُ ٱلنَّفس مرّة أخرى بما فيها من سجلات لمكتسباتها وخبرتها. لا يُترك لها ذاكرة مع حياتها ٱلسابقة. ولها وحدها مسئولية ٱكتشاف ما فيها من مكتسبات وخبرة مسجلة فى داخلها وٱلعمل على ٱلنفع منهآ. أو تجديدها وتطويرهآ. أو تغييرهآ أو ٱلتّطهر منها.

ما تقوله بعض ٱلطوآئف عن «ٱلتقمص وٱلتناسخ» فيما يذكره بعض ٱلأفراد عن حياة سابقة لهم. وعن أسمآئهم وٱسمآء والديهم وأخوتهم ٱلسابقين ومكان عيشهم. يبيّن بقآءً لذاكرة فىٓ أنفسهم. وٱلغاية من تركها هو لجعل ٱلناس يتفكرون بٱلمسألة. ويسألون عن صدق بلاغ ٱللّه وعن صدق فرص عيشهم وإصلاح مآ بأنفسهم من مواقف ومن سجلات كفر وشرك وفسق دسّها شيطان. فإن لم يهتدِ ٱلناس بتلك ٱلذاكرة ٱلمتروكة لدى بعض ٱلأفراد منهم. ولم يتفكروا بسببها وٱلغاية منها. ولم يعقلوا ٱلأمر مع بلاغ ٱللّه. يبقون على جهلهم وكفرهم لفرص حياتهم

ٱلثلاثة ولفرصهم علىٓ تغيير مآ بأنفسهم من نون (سجلات) شيطان مدسوس يجعلهم كافرين.

يتوزّع ٱلناس فى ٱلأرض بين كافرين ومؤمنين. وٱلمؤمنون عددهم قليل. ومن هذا ٱلقليل مَن يعقل مع بلاغ ٱللّه ومنهم مَن لا يعقل. فٱلّذى يعقل يتبرّأ من جميع مناهج ومواقف ٱلناس ٱلتى تدفعهم إلى حرب وقتل بعضهم بسبب ٱلطمع وٱلشهوات. وهو مَن يعلم بٱلحقِّ ويعلم أنّ ٱلبلاغ عنه أتى من صانع عليم خبير ينير له ٱلحقّ جميعه. فلا يترك فى نفسه نونا مدسوسا يجعله ينحاز إلى قوم أوَ إلى طآئفة أوَ إلى لونٍ إلا ويطهّر نفسه منه ويخرجه منها كما فعل «يونس». ولا يترك نفسه تسجّل فيها مكتسبا جديدا لا يعقله مع كتاب ٱللّه. فهو يعلم بٱلرجوع إلى ٱللّه «إليه ترجعون». وأنّ ٱلرجوع إلى ٱللّه أبرز حقٍّ من حقوق ٱلإنسان. فهو أمر لا يكون لبنىٓ ءادم ما لم يكونوٓا أشخاصا أحرارا من مفاهيم ٱلناس ومن سلطة ٱلكهنوت وٱلقوم.

وسألت نفسى كيف يكون رجوع مَن يموت إلى حىٍّ لا يموت؟

وهل مَن يرجع إليه يبقى حيًّا ومن لا يرجع يموت؟

وهل يرجع جميع ٱلناس إليه؟

وما هو سبيل ٱلرجوع إليه؟

وبما تشابه لى فهمه من كتاب ٱللّه رأيت أنّ مَن يرجع إليه هو ٱلذى يرتقىٓ بأدميّته ٱلبشرية إلىٓ إنسان إلـٰهٍ. وهو مَن كان يعلم ويبيّن ويجعل ما فيه من روح ٱللّه مؤيّدا بٱلروح ٱلقدس. وهذا ٱلفهم تشابه لى من قول ٱللّه:

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ٥٥ ءال عمران.

ومنه يظهر أنّ ٱللّه رفع إليه ٱلإنسان «عيسى» وهو حىّ لأنه روح منه:

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ﴾ ١٧١ ٱلنسآء.

«وروح منه» genuine هو مآ أرسله ٱللّه للناس فى كتاب لينزّلوه بأنفسهم من بعد تقديسها. ورجوعهم إليه هو ما يريده ٱللّه منهم أن يعلموا به من بلاغه ٱلعربىّ:

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٢٨ ٱلبقرة.

فٱلذى يرجع إليه من ٱلناس يموت ويحيا ثم يموت ثمّ يحيا ثم يرجع إليه وهو حىّ ويبقى حيّا لا يموت. ورفع «عيسىٓ» إليه وهو حىّ يبيّن كيف يكون ٱلرجوع.

لقد ولد «عيسى» مؤيدا بٱلروح ٱلقدس genuine ويعلم ٱلكتٰب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل وٱلبيّنات من دون تأثير لمدارس ومفاهيم ٱلكهنوت وٱلقوم عليه:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ﴾ ١١٠ ٱلمآئدة.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ ٢٥٣ ٱلبقرة.

فٱلرجوع إليه لا يكون إلا لمن يكون أمره كأمر «عيسى». وهو مَن قدّس نفسه من مفاهيم ٱلكهنوت وٱلقوم وسعى بنفسه لبنآء مفاهيمه ومباركتها من مناهج ٱلشيط. ولن تكون له ٱلبيّنات من دون نظر وعلم وعقل مع ٱلروح ٱلقدس. أو من دون علم وتصديق بٱلبيّنات وتثبيتٍ للفؤاد بٱلروح ٱلقدس.

لقد أعلن ٱللّه أنّه خالق بشرا من طين من صلصال من حمإٍ مسنون. وبهذه ٱلمصادر ٱلميّتة صنع «هارد وير» وأودع فيه «سوفت وير» هو «ٱلنفس» ٱلتى تمثّل

طرفا حيًّا لتكون هذه ٱلمصادر ٱلميّتة مع ٱلنفس «كفاتا» جدلية ٱلتكوين (حيّ ميّت).

ثم أعلن ٱللّه أنّه سينفخ من روحه فى هذا ٱلخلق ٱلمصنوع ويجعله ءادما يعلم «ٱلأَسمَآءَ كُلَّهَا». وبذلك جعل له سلطة إدراك وعلم بجميع ٱلأشيآء وهى تسجد له ليعلم بها ويبيّن ما فيها من دين ٱلحقّ.

ومن بعد أطوار من صناعة «ٱلهارد وير» وصناعة «ٱلسوفت وير». خلق ٱللّه جسم «عيسى» وجعله سليما من ٱلمرض «زكيًّا» وفى نفسه «سوفت وير» لعلم ٱلكتٰب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل وٱلبيّنات وأيّده بـ «سوفت وير» ٱلروح ٱلقدس genuine ليكون ٱلمسيح وٱلمثل على ٱلإنسان ٱلإلـٰه ٱلذى يرجع إلى ٱللّه ولا يموت.

لقد بيّن كتاب ٱللّه أولوهة عيسى بمآ جآءه من علم وبيّنات وروح ٱلقدس. وهذا ما يظهره قول ٱللّه:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ ١١٦ ٱلمآئدة.

فٱلقول يستنكر أن يكون «عيسى» قد قال للناس ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. لكنّه لا ينفىَ أنّهما إلـٰهين. فما يبينه ٱلقول «من دون ٱللّه» أنّهمآ إلـٰهين بتأييد ٱللّه لهما.

ٱلإنسان «عيسى» علّمه ٱللّه وأتىٰه ٱلبينات وأيّده بروح ٱلقدس فى عرضها. فلم يزعم بعلم وألوهة مقطوعين عمّا علّمه ٱللّه وأتىٰه وأيده. وهو يعلم أنّ ٱلقول بألوهته «من دون ٱللّه» ليس حقًّا له فلا يقوله. وهذا ما بيّنه فى جوابه للفرق بين علمه وعلم مرسله.

ٱلقول «من دون ٱللّه» لا ينفىَ ألوهة ٱلإنسان «عيسى» فهو لم يقل «مع ٱللّه» أو «بديلا عنه» أو «شريكا له». و«عيسى» ٱلمتألّه بٱلعلم وٱلبيّنات وٱلروح ٱلقدس لم يكفر بقوله للناس ٱعبدونىَ أنا بل قال لهم ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾:

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ / ٧٢/ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ / ٧٣/﴾ ٱلمائدة.

وورد ٱلقول «من دون ٱللّه» فى ٱلبلاغ ٱلتالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ٦٤ ءال عمران.

ليبيّن أنّ ٱلدعوة لاتخاذ ٱلأرباب من ٱلناس يجب أن تكون من دون كَفرٍ للحق. فٱلذى يدعوا يعلم أنّ ٱتخاذ ربٍّ له من ٱلناس لا يكون إلا لمن يخلف بنور ٱللّه ويكون ٱبنا له وبنوره يتألّه. فلا يتخذ ربًّا مِن مريض ٱلجسم أو ٱلنفس أو جاهل يظنُّ ويكفر ويُظلم على نفسه وعلى غيره.

وورد ٱلقول فى ٱلبلاغ ٱلتالىَ:

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٣١ ٱلنّوبة.

فٱلقول ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ لا ينفىَ أنّهم أرباب ولكن يبيّن أنهم أرباب بما فيهم من روح ٱللّه وبه يخلفون. وهو ما يبيّنه ٱلقول ٱلمحدد لاتخاذ ٱلرّبِّ منهم بٱلقول «من دون ٱللّه».

ٱلألوهة واحدة للّه ٱلواحد. وألوهة ٱلإنسان منه «نفخت فيه من روحى». وهى ٱلتى تجعله يرجع حيًّا إلى ٱللّه. فٱلذى يريد ٱلرجوع إلى ٱللّه وٱلبقآء حيًّا عليه ٱلعمل ليعلم ويبيّن ويثبّت فؤاده بروح ٱلقدس.

ٱلروح وسيلة نفس ٱلمرء ليسأل ويسير وينظر ويعلم ويبيّن ويفقه ويؤمن ويخلف فى ٱلنور فيكون إنسانًا إلـٰها فى ٱلأرض يصلح فيها ولا يفسد. ويبقى يعمل على توسيع نوره وتوسيع علمه فى كيف بدأ ٱلخلق ويبينه فيمهّد لنفسه رجوعا إلى ٱللّه «إليه ترجعون». وبرجوعه إلى ٱللّه يُسعد ويجنّب نفسه ٱلسقوط فى ٱلحافرة.

لقد أرسل ٱللّه روح ٱلقدس genuine لجميع ٱلناس من بعد مثله عن ٱلإنسان فى «عيسى» ٱلمسيح. وجآءهم روح ٱلقدس فى كتاب منزّل تنزيلا قرأَه ٱللّه من قلب «محمد» لينشره منطوقا بلسانه ويخطه بيده فى صحف ليعمل ٱلناس على تنزيله على قلوبهم وتثبيت أفئدتهم به. فلن يكون للمرء نفع به ما لم يثبّت به فؤاده كما تأيّد به «عيسى» فى عرض إنسانيته وإلوهته. وكما ثُبِّتَ فؤاد «محمد» به فلم ينطق عن ٱلهوى.

ولن يكون للمرء نفع من ٱلتنزيل ما لم يطهّر نفسه مما يقوله ٱلكاهن ٱلمجنون من مفاهيم ٱلدين جهلا ونفاقا. فدين ٱللّه لا يظهر له إلا فيما يقرأه من دين ٱلحقِّ وأشيآئه أو يعلم ببيان ٱلقارئ ويصدقه. وهذا لن يكون للمرء علم به من دون ٱلسير فى ٱلأرض وٱلنظر فى كيف بدأ ٱلخلق. أو ٱلانفاق على ٱلسآئرين ٱلناظرين لتؤلّف قلوبهم وتنير ٱلحق ودينه.

ولن تكون له خلافة كاملة بما ملك من بيّنات رأىٰها بنظره إلا من بعد تنزيل روح ٱلقدس (ٱلقرءان) على قلبه وتثبت فؤاده به وعقل جميع ما بيّنه بنظره من دين ٱلحقِّ معه.

ٱللّه واحد أحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد وليس كمثله شىء. وهو ٱلذى خلق ٱلبشر وحشا. وبما نفخه فيه من روحه جعله ءادما. وبمآ أرسل له من بيّنات وبمآ أيده به من روح ٱلقدس جعله إنسانا يخلف فى ٱلأرض بجميع أسمآئه ٱلحسنى ومنها ٱسم ٱللّه ٱلذى يعرّفه بأنّه «نور ٱلسمـٰوٰت وٱلأرض». وبخلافته رفعه حيًّا إليه.

فٱلإنسان له بهذه ٱلخلافة أن يكون ربّا وخالقا وإلـٰها وعليما وسميعا وبصيرا وقويا ومقتدرا إلىَ أخر ٱلأسمآء ٱلحسنى وبها يرجع إليه. لكن ليس بٱلزعم أنّ ذلك ما صار إليه «من دون ٱللّه».

ألوهة ٱلانسان قوّة إنارة لما هو مظلم عليه. وهى من قدرة نفسه على بيان ٱلمعجم فى ٱلحق بفعل روح ٱللّه فيه. وبذلك لا يكون شريكا للّه ولا معه. وهو ما فعله «عيسى» بٱلروح ٱلقدس ليكون للناس مثلا على ٱلنور وخلافته وٱلرجوع إلى حيّ لا يموت.

لقد بيّن ٱللّه ما يملكه ٱلإنسان ٱلإلـٰه من قدرة على ٱلفعل بقوله:

﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ﴾ ٤٩ ءال عمران.

أمآ أكثر ٱلناس وبفعل جهلهم وٱتباعهم لشيط ٱلكهان أضاعوا حقّهم فىٓ أن يكون كلّ منهم إنسانا. وقد جعلهم ٱتباعهم لشيط ٱلكهان يقولون عن «عيسىٰ» أنّه ٱللّه. وأنّه ثالث ثلاثة «ٱلأب وٱلابن وٱلروح ٱلقدس». وهذا ما قال عنه ٱللّه أنّه «كفر» للحقِّ وجهل به.

لقد أعلن ٱللّه أنّه جاعل فى ٱلأرض خليفة. وعندمآ أراد تسوية ٱلخليفة نفخ فى ٱلبشر ٱلوحش من روحه فصار ءادما. ثمّ بعد أطوار من ٱلرّسل وٱلأنبيآء ضرب ٱلمثل على ٱلخليفة ٱلكاملة خلافته بٱلعلم وٱلبيّنات وٱلروح ٱلقدس. وهو ما نزل على قلب «محمد» كما يبينه قول عيسى ٱلذى ذكره «يوحنا» فىٓ إنجيله:

«وأَمَّا متى جآء ذاكَ رُوحُ ٱلحقِّ فهو يُرشِدُكُم إلى جميع ٱلحقِّ لأنه لا يتكلَّم من نفسه بل كلُّ ما يسمعُ يتكلَّمُ به ويخبركم بأُمورٍ أتيةٍ. ذاك يُمجِّدُنى لأَنَّهُ يأْخُذُ مِّما لى ويخبركم» يوحنا ١٦.

فما ذكره «يوحنا» عن «روح ٱلحقِّ» ٱلذى يرشد إلى جميع ٱلحقِّ: «أنّه يأخذ

ممّا لى ويخبركم» يبيّن أنّ علم ٱلكتاب وٱلحكمة وٱلتورىٰة وٱلإنجيل وٱلبيّنات وروح ٱلقدس هو ما جآء إلى «محمّد» تنزيلا من ربِّ ٱلعالمين وهو ٱلقرءان ٱلمبين. وهذا يبينه قوله «ممّا لى». فٱلقرءان تأيّد به «عيسى» من دون إذن بنسخه ونشره فى صحف. ثمّ نزل فى هيّئة ومنسك للنسخ وٱلنشر على قلب ءادمىّ جعله «محمّدا» من بعد تثبيتَ فؤاده به. ثمّ قُرأت ٱلنسخة من قلبه منطوقة بلسان قومه ومخطوطة بخطٍ يفرق عن جميع خطوط ٱلناس إلى يومنا هذا. ونشرت ٱلنسخة بخطّها ٱلمنزّل مع إذن للناس كأفراد وليس كجماعات لتنزيلها على ٱلقلب من بعد تطهيره وتعقيمه من جميع مناهج كهنوت ٱلقوم وتثبيت ٱلفؤاد به ليكون منسكه بٱلروح ٱلقدس. وبذلك يستطيع كلّ منهم «الاحتمال» وٱلعقل مع ما ينظر فيه ويبيّنه من ٱلحقِّ. وتكون للفرد منهم ٱلخلافة وٱلألوهة وٱلرجوع إلى حيٍّ كما كانت فى ٱلمثل «عيسى».

لقد جآء ٱلقرءان فى طُورين:

ٱلأول مع «عيسى» نسخة للإختبار beta من دون إذن بنسخه.

وٱلثانى مع «محمّد» نسخة أصليّة genuine مع إذن بٱلنسخ وٱلنشر.

وحتى يستطيع ٱلناس فهم هذه ٱلمسألة يحتاجون للعلم ٱلذى تأتى به أفعال ٱلنظر فى كيف بدأ ٱلخلق بما يملكون من منهاج ٱلروح ٱلمنسوخ فى ذريّة «ءادم». وبعلمهم وبيانهم يدركون ويعلمون حاجتهم لتنزيل ٱلقرءان فى قلوبهم وتثبيت أفئدتهم به لتكون لهم ٱلاستطاعة على ٱلخلافة فى نور ٱلألوهة.

ٱللّه واحد أحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد وليس كمثله شىء. وهو ٱلذى خلق ٱلإنسان وجعله فى ٱلأرض خليفة يخلف بجميع أسمآئه ٱلحسنى. وله بهذه ٱلخلافة أن يكون ربّا وخالقا وإلـٰها وعليما وسميعا وبصيرا وقويا ومقتدرا إلىٰ أخر ٱلأسمآء ٱلحسنى. لكن ليس من دون ٱللّه. ولن يكون له ذلك من دون روح

قدس genuine وعلم وبيّنات يقرأها بنظره. أو ينفق من أجلها ويعلم بها ويصدقها. وتظهر ألوهته فى قدرته على ٱلإنارة فى ٱلحق ٱلذى ينظر فيه بفعل روح ٱللّه فيه ٱلذى جعله ينظر ويحيط ويعلم بٱلحقّ وينيره. وبذلك لا يكون ٱلإنسان ٱلإلـٰه شريكا للّه ولا معه ولا مثله. وهو يعلم أنّ «عيسى» ٱبن للّه وإلـٰه بتأييد منه. ويعلم أنّ ٱلابن لا يزعم ألوهة لنفسه من دون ٱللّه لأنّه يعلم بما جآءه من ٱلعلم وٱلبينات وبٱلتأييد ٱلجارى من روح ٱلقدس فى نفسه. كما يعلم ويقول أنّ ٱللّه هو ٱلذى جعله خليفة بٱلنفخ فيه من روحه. ثمّ أرسل له نسخة من ٱلعلم وٱلبيّنات وروح ٱلقدس لينزلها فى قلبه ليعقل ما يقرأه ويبينه بنظره وعلمه مع ما نزل على قلبه. فيصدق ويتألّه فينير ثم إلى ٱللّه يرجع حيًّا.

أكثر ٱلناس يظنون ويصدقون ما يقوله كل من ٱليهود وٱلنصارى:

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ ٣٠ ٱلتوبة.

وما يقولون هو ٱلأفك ٱلذى يوصف به قول كاذب يعلم أنّه يكذب ولا يصدّق ما يقوله. فهؤلآء يقولون بأفواههم أنّ كلا من «عزير» و«ٱلمسيح» ٱبن للّه أما بقلوبهم فلا يصدّقون.

وأكثر ٱلناس يهود ونصارى لا يعلمون ولا يستطيعون بيانا وجميعهم ميتون وفى ٱلحافرة يسقطون.

أمآ أبنآء ٱللّه وهم ٱلقليل من ٱلناس فيخلفون ويتألهون ولا يخالفون رسالة ٱللّه ولا يزعمون أنّهم ألهة من دون ٱللّه ومنهم «عزير» و«ٱلمسيح».

«عزير» و«ٱلمسيح» ٱبنان للّه. سوآء أصدّق ٱليهود وٱلنصارىٓ أم لم يصدقوا. وٱلابن لا يقول للناس أنّى إلـٰه من دون ٱللّه. ولا ولد له ولا ٱتخذنى ولدا. بل يقول أنا ٱبن للّه وعبد له وإلـٰه يعبد ٱللّه ولا يفسق عن أمره وبه يعمل:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩)﴾ ٱلأنبيآء.

فٱلرسول إلـٰه بعون ٱللّه له فيما يقول ويبيّن. أما مَن يقول من ٱلرسل أنّه إلـٰه من دونه فيظلم نفسه بجهلٍ وبقوله ٱلجاهل يُجزى.

كذلك هو حال غير ٱلرسل من ٱلناس. فعندما يزعم أحدهم بألوهة من دون ٱللّه يكون ظالما لنفسه وجاهلا وظنونا كفرعون:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ٣٨ ٱلقصص.

يستند فيما يزعم ويظنّ على ما يملك:

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٥١ ٱلزخرف.

أما «عيسى» فقوله يختلف:

﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ﴾ ٧٢ ٱلمآئدة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ٥١ ءال عمران.

فلم يزعم بألوهة من دون ٱللّه. ولا بربوبية تستند إلى ملكية من دون ٱللّه. فمن يتبع «عيسى» ٱلإلـٰه ٱلابن يعلوا فى ٱلأرض ويرجع إلى ٱللّه. ومَن يتبع «فرعون» ٱلكافر يفسق وينخفض إلى ٱلأرض ويسقط فى ٱلحافرة:

﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ ٥٤ ٱلزخرف.

لقد قال ٱللّه عن نفسه:

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ ٢٩ ٱلرحمـٰن.

وقال عن ٱلأشيآء:

﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ ٨٨ ٱلقصص.

فمن يوجّه وجهه للذى فطر ٱلسمٰوٰت وٱلأرض لا يهلك. أما ٱلذى يقول بثوابت مفاهيم ٱلدين وغيرها من ٱلمفاهيم فهو ٱلذى يهلك لأنّ نفسه لا تقرّ بسنّة ٱلتطور ٱلتى بيّنها ٱللّه فيما قاله «نوح»:

﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ ١٤ نوح.

ويخالف وينقض قول ٱللّه عن كتابه:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ ٢٣ ٱلزمر.

فكلمة «متشابه» تظهر أنّ ٱلمعلومة ٱلتى جآء بها ٱلبلاغ عن ٱلحق ٱلشيئىّ تشبهه. وتبين أنّ ٱلبلاغ يشبه ٱلحق فى كلّ طُور نظرى وعلمىّ يوصل إليه ٱلإنسان ٱلناظر. فٱلكلمة ترمز لما تريده «اللّغة الفصحى» بكلمة «نسبية». فهى تدلنا على حركة فى مفاهيم ٱلناس لا تتوقف ولا تثبت. كما تدلّ علىَ أن ٱلقول بإيمان ثابت ينقض ٱلتشابه ولا يصدّق به. فدليل كلمة «متشابه» هو فى دليل ٱلفعل «شبه» ٱلذى يدل على ٱلتماثل بين أمرين فى ٱلمظهر. وٱلأمران هما ٱلمعلومة ٱلتى جآء بها ٱلبلاغ ٱلعربىّ وكذلك نظر ٱلناظر وإدراكه ٱلنسبىّ للحق ٱلشيئىّ.

وبما وصل إليه ما تشابه لنظرى وفهمىَ أقول. أنّ ٱلمرء بما فيه من روح ٱللّه له أن يكون إنسانًا وٱبنا وربًّا وإلٰها وله خلافة فى جميع أسمآء ٱللّه ٱلحسنى ثمّ إليه يرجع حيًّا لا يموت. ولن يكون له أىّ منها من دون عبادة ٱللّه وحده.

لقد وعظ ٱللّه عباده بقوله:

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ٢٠ ٱلعنكبوت.

فَمَن يعبد ٱللّه يتبع ٱلموعظة فيعلم ويتطور علمه وإيمانه وتصديقه ويتعاظم بيانه فيخلف فى ٱلنور. وإذا جعل روح ٱلقدس مؤيّدا لما فيه من روح ٱللّه يكون له ٱبنا فيتألّه وينير ٱلحقّ ولا يفسد فيه ثمّ يرجع إليه حيًّا لا يموت.

أما مَن يقعد ولا يتبع ٱلموعظة فلا يعلم ولا يبيّن ولا يستطيع جعل روح ٱلقدس يؤيده. فيبقى ثابت ٱلمفاهيم وثابت ٱلإيمان. فيهود نظره إلى سلف موتى ليأخذ منهم ٱلعلم بكيف يؤمن وينسى تكليفه بٱلنظر وهو حيّ. فيموت ويسقط فى ٱلحافرة ولا يرجع إلى ٱلحيّ ٱلقيُّوم.

ٱللاذقية / ٢٥/ نيسان ٢٠٠٤

يراهن المؤلف في كتابه هذا على أن أنباء القرآن سيكشف عنها علم الفيزياء وسوف تستقرّ فيه، ويدعو إلى تبديل وسائل النظر في القرآن. فالله العليم الخبير بما خلق قد أرسل لنا كتاباً فيه ما جرى وما سيجري وكيف يجري، ويبدأ ذلك من فهم عدة كل كلمة وقوى الفعل فيها التي تكشف عن حركة المادة وتطورها استناداً إلى المعرفة بعلم الفيزياء والبيولوجيا. فنفخ الروح يشبه تنزيل الويندوز على جهاز الكمبيوتر، والوحي يماثل تنزيل البرامج والمناهج على الجهاز، ومناهج اللغة الفصحى من أعمال الشيطان تشبه عمل الفيروسات. فمن يرد أن يعلم فعليه أن يسير ويبحث لينزّل على فؤاده مناهج جديدة ويثبتها، ويطهر فؤاده مما علق به من مناهج اللغو كما يصفها المؤلف.

ويتعمق المؤلّف بمسألة الأبجدية ودليل الكلمة في القرآن الذي يرى أنه أنزل على قلب النبي محمد خطاً ورسماً وهو المصحف العثماني الذي بين أيدينا. فطريقة رسمه وكل ما فيه من رموز وعلامات لها أثرها على تحديد مفهوم الكلمة الذي سوف يستقرّ في محراب الفيزياء.

سمير إبراهيم خليل حسن باحث وكاتب سوري. بدأ بدراسة الفكر الديني منذ عام ١٩٩٢ من أجل نقده، ولكنّه تحوّل من نقد الدين إلى الدعوة إلى كتاب الله والنظر فيه بأسلوب علمي يرى أنه الطريق نحو المدنية. وهو يجتهد اليوم ليكتب بخط القرآن ويستعيض عن المفردات الدارجة بمفردات القرآن. له مدونة فرعية على موقع الحوار المتمدن:
http://www.ahewar.org/m.asp?i=879

ISBN 978-1-85516-741-4

DAR
AL SAQI
دار الساقي